مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية



الفائزون بجائزة
سلطان بن علي العويس الثقافية
الدورة السابعة - 2000-2001

إهــــــــداء ٢٠٠٧

مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية

الأمارات العربية المتحدة

الفائزون بجائزة

سلطان بن علي العويس الثقافية

الدورة السابعة

٢٠٠٠-٢٠٠١ م

❖ الفائزون بجائزة سلطان بن علي العويس - الدورة السابعة
❖ تأليف : عبدالإله عبدالقادر
❖ الطبعة الأولى : ٢٠٠٢ م

❖ مراجعة وتدقيق : سعيد القدرة
❖ الطباعة والإخراج : مطبعة الفجيرة الوطنية
هاتف: ٢٢٢٣٣٨٨-٠٩- فاكس: ٢٢٢٧٩٧٩-٠٩ - E-mail: fujpress@emirates.net.ae

الفائزون

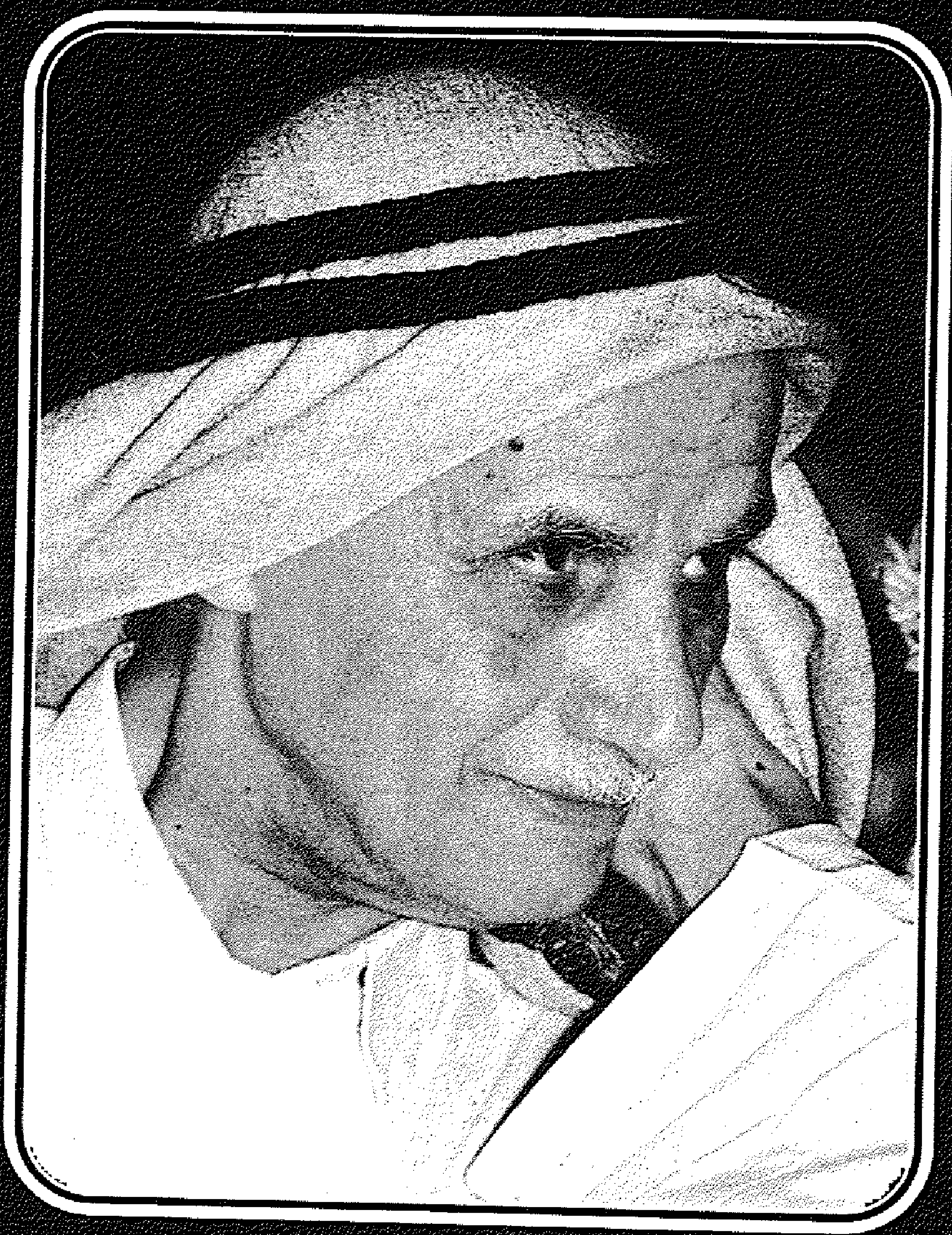
بجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية

الدورة السابعة

٢٠٠٠-٢٠٠١م

عبدالإله عبدالقادر





منا عليك سلام أيها القمر

من الإمـــارات عن شطآن شـــارقـــة
على الخليج تعـــالى صـــاعـــداً قـــمـــرُ
يـدور في فلك الآداب مــــحـــــوره
فـــتى عـــويـس واخـــوان له غـــررُ
ســمــر الجـبــاه مـصــابيح يطيب بهم
وبالذي شـــيّـــدوا من وحـــدة ســـمـــرُ
يسـتـذكـرون ذوي الالبـاب صـفـوتهـا
فـــيـــخلدون بما شـــادوا ومـــا ادّكـــروا
وكل مـــا عـندنا نـحـن الألى ادّكـــروا
منا عليك ســـلام أيـهـــا القـــمـــرُ

شاعـــر العـــرب
محمد مهدي الجواهري
دبي ٢٦ فبراير ١٩٩٢

تحية الإمارات العربية
لأهل الفكر والأدب

الإمـــــارات تُحَـــــيِّي أهلَهـــــا
من أتوا من مـــشـــرقٍ أو مـــغـــربِ

فـــــبكم تحلـو أهازيج العـــــلا
أغنيـــــات مـن خـــــلال الموكب

وبكم تُجلَى الأحـــــاجي في الدنى
من خـــبـــيث الزاد أو من طيب

هـذه أرضكم قـــــــد زيـنـت
بـخـلـو الســـــجن لا بالنصب

إنمـا أقـــــلامكم مـن ذاتكم
لـم تـــزيـف بـــرنـين الخـطـب

قـــــادة الـفـكـر إلـيـكـم نـنـتـــــمـي
فـــــشـــــذا المسك بطيب الـعـنـب

ياشـــمـــوخ المجـــد هل كـــان النهى
غـــــيـــــر نـبـعٍ فـي بطـون الـكـتـب

كل من يـكـتـب حــــرفـــــاً تـأثـراً
هـو فـــيـنـا قـــبس شـــبــــه نـبـي

ياجـــهـــوداً أيـنـعـت في غـــصـنـهـــا
وتـجـــلــــت بــــفـــنـــون الأدب

هـذه أقـــــــلامـكـم فـي لـيـلـهـــــا
تـنـشـــر الـنـور بـرغـم الـغـــيـــهـب

حـــجـــر زلـزل أقـــدام الـعـــدى
أفـــقـــد الـنـار جـــحـــيـم اللـهـب

صــبــيــة أعــمــارهـم أن يلعــبــوا
صــارت اللعــبــة مــجــد العــرب

أفـــقـــدت أعـــداءنـا آراءهـم
كل قـــوم منهـم في ســبــسـب

يـا «فلسطين» وحـــســبي أنني
عـــربي مـــسلم في الحـــسـب

لـويصـــاغ المجـــد صـــغنا أنجـــمـا
وجـــعلنا رمـــزنا وجـــه صـــبي

يـا دروب المجـــد في آفـــاقـنـا
ها هـمـــو أبطالنا فـــانتـــخـــبي

سلطان العويس
القيت هذه القصيدة في الحفل الختامي
لتوزيع الجائزة / الدورة الأولى
١٩٨٨ - ١٩٨٩
دبي ٢٠ مارس ١٩٩٠

.... كلمة ....

هذه هي الدورة السابعة من عمر جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، وكوكبة جديدة من المبدعين ينضمون تحت لواء الفوز بها ، مما يؤكد على خصب العطاء العربي في مجالات الإبداع المختلفة .

وإذا ما كانت الدورة السابقة قد عقدت بغياب مؤسس الجائزة (الراحل سلطان العويس) المفاجئ ، فإن هذه الدورة تمتاز عن الدورات السابقة بالعديد من النقاط ، رغم رحيل المؤسس . ولعل أبرزها :

- تأكد لكل المثقفين والمتابعين أن الأساس المتين الذي بنيت عليه هذه المؤسسة ومنذ البداية كفيل بأن يجعلها قوية ومتينة وتتساير مع كل محطة عبر تطورها بما يتناسب والعصر ، وإن غياب سلطان العويس لم يؤثر في متنها ، ولا في طبيعة عملها ، لأنها فعلاً مؤسسة مستقلة لا ترتبط بأشخاص معينين ، وليست مشروعاً فردياً يغيب بغياب صاحبه، ولعل موقف المؤسسة المالي ، والثقافي والتنظيمي قد تطور كثيراً عن بدايات العمل . وأصبحت راسخة بما تستطيع أن تواجه أي صعوبات قد تلاقي مسيرتها لا سمح الله .

- وفي هذه الدورة تخطو المؤسسة خطوة جريئة في تقييمها فيما يتعلق بجائزة الإنجاز الثقافي والعلمي ، فبعد أن منحت لمجموعة من أعلام الفكر والأدب والثقافة أمثال (محمد مهدي الجواهري ، نزار قباني ، الشيخ حمد

الجاسر، الدكتور إدوارد سعيد ، الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي) فقد غيرت هذا التوجه ، ومنحتها لمؤسسة ثقافية رائدة خدمت الثقافة العربية، وساهمت في بناء البنى الأساسية للإنسان العربي ، ونقصد بها «مجلة العربي» من الكويت الشقيقة وهذا التنوع جاء نتيجة الوعي الذي يتمتع به مجلس الأمناء الذي يحرص دائماً على تجديد عطاء هذه المؤسسة، وبلورة دورها الأساسي ، في الحياة الثقافية العربية العامة، مثلما يحرص على دفع مسيرتها لتواكب التطور النوعي ، الثقافي والعلمي للعصر .

- أما الميزة الكبرى لهذه الدورة فهي الشروع في بناء مركزها الثقافي من قبل السادة الأفاضل ورثة المرحوم سلطان العويس الذين ساروا على نهجه بعمل الخير ، وحققوا رغبته في بناء هذا الصرح الثقافي الذي سيكون إضافة نوعية لتطور وتقدم دبي . والواقع أن البناء الذي يشمل مسرحاً ومكتبة ومتحفاً وقاعات لأغراض متعددة، إضافة إلى جانب استثماري سيحقق للجائزة مصادر مالية جديدة ، إن هذا البناء على وشك الإنتهاء ، ولعلنا سنحتفل خلال هذا العام بافتتاحه واستثماره لصالح الإبداع العربي ، وفي تفعيل الساحة الثقافية في الإمارات بما يليق ودورها الحضاري المعاصر .

لقد كانت أمنية من أماني الراحل سلطان العويس أن يرى هذا الصرح الثقافي ، وكان قد خطط له ، وأشرف على التصميمات والخرائط، وتابع تفاصيل كثيرة حتى أيامه الأخيرة في الحياة ، ولعل ما نعتز به في هذه المؤسسة هو دور الأخوة في عائلة العويس الذين بادروا وأسرعوا في تحقيق

واحدة من أعماله الحسنة التي تفيد الناس ، والتي كان ينوي -رحمه الله- أن يحققها ، وإذا لم يستطع سلطان العويس أن يحقق هذا الحلم في حياته فعزاؤنا أن أخوته وأبنائه وأهله وذويه كانوا السباقين لتحقيق حلمه ، وبذلك أثبت سلطان العويس أن المال يمكن أن يفيد صاحبه حينما يستثمر بشكل جيد ، ويفيد الناس ، ويوظف لخدمة البشرية ، وكما كان يردد على مسامعنا قائلاً : إن المال يصبح مجرد أرقام في البنوك والمصارف لا معنى له ، إذا لم يستخدم لخدمة الناس وفائدتهم .

إننا نأمل أن نلتقي بكم في الدورة المقبلة ونحتفل تحت سقف مركزنا الثقافي الجديد ، ونأمل أن يكون المركز نقطة إنطلاق جديدة لمؤسستنا ، ومرحلة متقدمة من مراحل نمو هذه المؤسسة التي بدأت صغيرة تحت خيمة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، وسرعان ما أصبح لها كيانها ووجودها وشخصيتها الإعتبارية ، وبدأت تشع بنورها في محاولة للمساهمة في تبديد الظلام . وما المركز إلا نتيجة طبيعية لمسيرة طويلة امتدت أكثر من خمسة عشر عاماً من التواصل اليومي، من أجل استكمال البنى الأساسية للمؤسسة لتصبح فعلاً مؤسسة رائدة لا في الساحة الثقافية في الإمارات فحسب، بل وفي الحياة الثقافية العربية على إتساعها من الماء إلى الماء.

الأمانة العامة

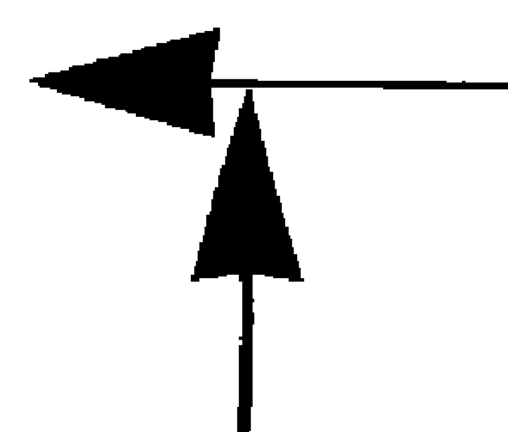
.......إشـــارة......

هذه إشارة لأعتذر من القارئ وممن تناولت حياتهم وأعمالهم ، لأؤكد مرة أخرى، أن هذا الكتاب ليس كتاباً نقدياً بقدر ما هو بانوراما أحاول أن أجمع خلالها ما يمكن أن أقدمه للقارئ للتعرف على شخصية الفائزين من خلال ما يتاح لي البحث في كتب وشهادات وقصاصات صحف ، ومجلات، وحوارات ، تشكل كل هذه المفاصل جوهر الكتابة ، ولأن المساحة بين إعلان النتائج والإحتفال ليست طويلة بما يكفي للتوسع في البحث عن كل مبدع من الفائزين ، لذا فنكتفي دائماً بهذا القدر مما يمكن أن نقدمه للقارئ ، كما أن هذه المساحة الزمنية لا تكفي لتكليف نقاد في الكتابة بهذا الصدد ، خاصة وإننا فعلاً لا نعرف من الذي سيفوز في كل دورة إلا بعد وصول لجان التحكيم إلى قرارهم الأخير الذي يمر عبر سلسلة من الإجراءات الصعبة وجدل ونقاش طويلين بعد أن يطلع أعضاء لجنة التحكيم على ما أنتجه المرشحون لنيل الجائزة، والذي يستغرق وقتاً طويلاً وجهداً استثنائياً .

أما على الصعيد الشخصي فإنني أتمتع بالمعايشة التي أحياها مع المبدع ، بكتبه، وأفكاره ، والبحث في أعماق حياته ، ومقولاته، وأحياناً أحاول أن أتدخل بتفاصيل حياته والمحطات التي عاشها ، والظروف التي أحاطت به ، والعوامل التي ساعدته على أن يكون في الصدارة بين زملائه

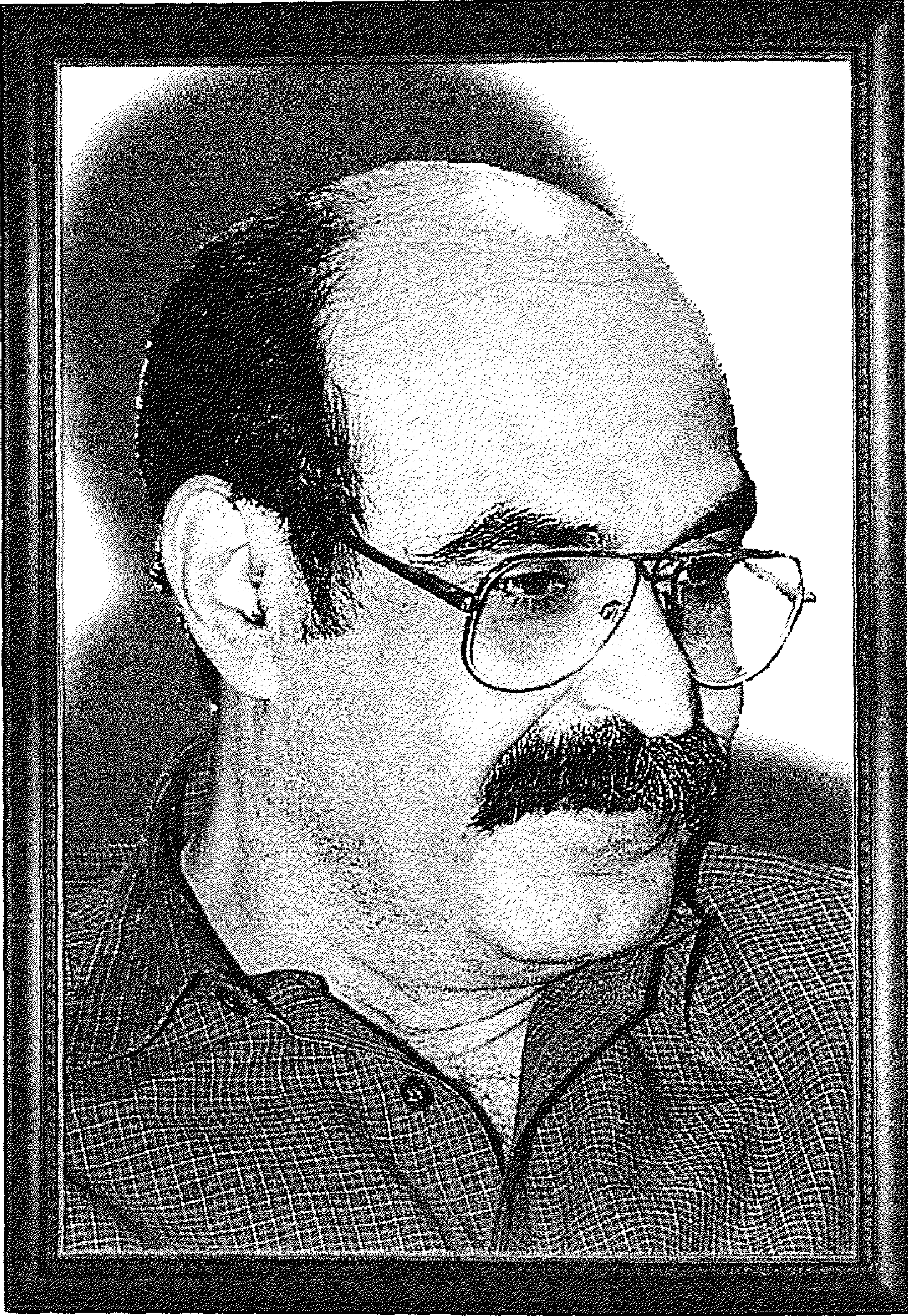
المبدعين . وهي في المحصلة النهائية متعة شخصية وجزء من هواية البحث والقراءة والكتابة ، تكون نتائجها إصدار كتاب يفيد الناس إلى حد ما . بعد أن أعيش أسابيع بين أوراق هؤلاء المبدعين ، ومن ثم أتابع ذلك في المطابع ومراحل الطباعة حتى يصبح المخطوط كتاباً ، لكني لا بد أن أعترف هنا أنه لولا مساعدة المبدعين الفائزين بالجائزة لما استطعت أن أنجز هذا الكتاب، وإن القلق يظل يسكنني وأمواج عاتية ورياح عاصفة تتقاذفني إلى أن أستقر على ساحل الأمان بعد أن أطمئن إلى ما استطعت أن أحققه. وهنا لا بد من تكرار الإعتذار للقارئ والمبدعين الذين تناولت حياتهم وأعمالهم، وحسبي أنني أذكر دائماً قول المصطفى رسولنا الكريم محمد ﷺ « إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وإن إجتهد فأخطأ فله أجر ».

عبد الإله عبد القادر



جائـــزة الشعـــر

قاســم حــداد



نسير... ندحرج تاريخنا ونركله باحترام
ولم نأخذ الأرض بالسيف .. كنا قطاة
وكانت محابرنا من دماء وكان الذي فوقنا
يبول علينا ونحن نقول : اسقنا
ونشرب .. نسكر حتى تمر الليالي علينا
وحتى نصدق أن السكوت كلام
نسير ونعرف كيف نشق التراب ، ونبذر داخله الكائنات
وكيف نحز الرؤوس ونزرعها عبر كل العصور
فنحن الحسين المسافر من كربلاء
ورأس الحسين الممزق بين دمشق وبين الخليج
ونحمله ،
نستريح على سورة المومياء ....

قاسم حداد
من قصيدة
(خروج رأس الحسين من المدن الخائنة)

قاسم حداد..

يوم ولد قاسم حداد في منتصف القرن الماضي .. كان العالم لا يعرف كثيراً عن منطقة الخليج .. وكانت المنطقة شبه منقطعة عن العالم إن لم تكن بعض مناطقها منقطعة تماماً .. إلا أن البحرين كانت بمثابة البوابة لهذا العالم .. هي دلمون المذكورة في كتب التاريخ ، والتي يعتقد أن كالكامش قد توقف عندها .. ومازالت الرَّقْم الطينية التي تنقل رسائل ملوك بابل إلى ملوك دلمون .. وإذا كان الكثير من الناس قد جهلوها أو تجاهلوها لسنوات طويلة من القرن الماضي ، إلا أننا في البصرة كنا نعرفها تماماً كما نعرف العديد من عائلاتها عبر التجارة التي كانت تربط مدن الخليج العربية ، وما زلت أذكر حتى الآن مساجد البحرين في البصرة التي سميت بإسمهم حتى الآن .

أذكر هذه المقدمة لأنني أرى في سبيل التعرف على أهمية الشاعر قاسم حداد لا بد من المرور عبر هذه البوابة من التعتيم الإعلامي والانقطاع الجغرافي للمنطقة .. وكما نجد وسط هذه العزلة شاعراً مثل

سالم بن علي العويس في الامارات ، نجد قاسم حداد، وقد بدأ من حيث انتهى شعراء الحداثة الأولى في بيئة صعبة ملتصقة بالقصيدة الكلاسيكية إلى درجة الاعتزاز المقدس بها ، والخروج عن الإيمان وعن عروضها وموازينها ، وقوافيها ، من هنا وجدت نفسي منشداً لقاسم حداد ولخروجه عن دائرة المصالحة الشعرية متحدياً كل ظروف الشاعر المتمرد في بيئة محافظة ، ليصبح بعد ذلك المعلم الأول لجيل كامل من شعراء الشباب في منطقة الخليج ، وليحمل صليبه على ظهره شهيداً بدلاً عن كل الشباب من الشعراء الذين رأوا فيه القدوة والمثل ودخلوا من خلفه بوابة الشعر الحداثي دون خوف أو ريبة أو تعثر .

تقول عنه ميسون صقر القاسمي (قاسم نقطة فاصلة في مسيرة الشعر والثقافة في الخليج ، ومن أهم ميزاته أن موافقه الإنسانية لا تنفصل عن شعره فهو شاعر حقيقي خارج وداخل النص بلا فصام يطال الكثيرين اليوم ، وفنياً ألاحظ أن تجربته في كل مجموعة تتسم بخصوصية تميزها عن سواها وذلك ضمن تناغم عام لكل المسيرة)(١) .

أن تحمل صليبك على ظهرك ومصيرك مع قلمك مسألة يشترك فيها معظم المتعاملين مع الكلمة ، إلا أن تظل شاعراً رغم كل هذه السياط التي تجلد جسدك وقلمك وجوعك وإنسانيتك ، فهنا تكمن معجزة الشاعر في عصر شهد موت شعراء كبار وإن ظلوا أحياء يتمسحون بأقدام أقزام الحكم ، وبوابات قصور الدكتاتوريات المعاصرة الذين استهدفوا الشعراء قبل غيرهم ليمسحوا بهم الأرض ، ويتخفوا خلف قصائدهم علهم يخفون

آثار الدم . وقاسم حداد منذ بدايته في السبعينات من القرن الماضي اختار طريقه بعيداً عن بوابات السلطات، راضياً بالموت مصلوباً على أن يبقى نشيداً جميلاً بأفواه الصغار الذين يبشرون بحياة جديدة ، ومتمسكاً بمحاولة يائسة لأن يشعل شمعة ما في البحث عن الظلام . وهنا تكمن أولى مفارقات الشاعر .. فهو يدرك أنه يبحث في غير موضع البحث ، فلا غرابة عندي حينما يفتش عن الظلام، وإن كانت الصورة تربك بعض الشيء لمن يمعن النظر فيها

يشعل الشمعة الوحيدة في البيت
يفتح باب الغرفة الليلية
التي ورثها عن الأجداد
يدفع ببطء قدمه الأولى
ويدخل المكان الذي بلا ضوء
ويجوس بالشمعة الشاهدة
باحثاً عن الظلام
تنطفئ ويشعلها
تنطفئ ويشعلها
والثقاب يكاد ينتهي ...
ولا يجد الظلام ..[٢]

ولعل ما يميز الشاعر قاسم حداد أن تكون مقولاته الشعرية مطابقة لمنهجه الحياتي . بالنسبة لي كان عذاب المضمون في الحياة وعذاب الشكل

في النص تجربة واحدة يصعب رصد تخومها ، فهو مثلما يصاحب الشمس ، ويبحث عن الظلام ، يعبر الحياة إما غاضباً متمرداً ، أو حزيناً، أو حتى مختنقاً ، فكل هواء الطقيانوس الأرضي لا يملأ رئتيه .

«أعتقد .. بنوع من الإحساس الشخصي أن هنالك فقداً مستمراً ومتواصلاً للهواء في العالم ، أكاد أشعر في كثير من الأحيان أن ليس ثمة هواء يكفي للتنفس بالمعنى الفيزيولوجي ، المفارقة التي تحدث في عالمنا العربي منذ زمن طويل ، إنه كلما تصاعدت وتيرة الكلام عن الحريات والتعدد ، تفاقمت مشكلة الواقع الإجتماعي والتفاوت الفظ بين الفقير والغني ، فيما يتباهى البعض بالمظاهر السطحية للحقوق المدنية ، وهي تمثل مفاهيم قديمة جداً، تكرست في مجتمعات أخرى قبل قرنين أو أكثر، ثمة تغيرات فوقية ، لكن الآلية والمفاهيم ذاتها تدير عميقاً اللعبة»(٣)

قاسم حداد لم يصبح مثلاً لشعراء الشباب وقدوة لهم من فراغ، إنه فعلا خط لنفسه منهجاً مغايراً عن الكثيرين الذين ينظمون الشعر ، ذلك لأنه شاعر حتى الوريد ، بل حتى النخاع ، فهو يرفض تماماً أن نناقش أمامه مقولة جدوى الشعر، بقدر ما يتعايش مع الشعر ذاته ويحيى به ومعه ، يقول في واحد من حواراته (لا أقبل فكرة الحديث عن جدوى الشعر ، فأنا لا أرى نفسي سوى في الشعر ، فهو ما يشعرني بقوتي ، أنا قوي لأنني أكتب شعراً، أعتقد أنني أتنفس الهواء المفقود ، فأنا أحس دون ذلك لأنني لا أحسن أي شيء ، ولا معنى لي ولوجودي بقدر ما يكتب الشاعر مخلصاً بلا غايات أو أوهام كبيرة) (٤).

وهو وإن كان شاعراً حداثياً ، ومن روادها في الخليج ، إلا أنه يمتلك رؤية عميقة في هذا الإتجاه ، يحددها بالعلاقة الجدلية في مكونات عديدة، سياسية واجتماعية واقتصادية ، مفهومه للحداثة أبعد من تحديث قصيدة، أو فن، أو حرية رأي ، إنه يضع منهجاً جدلياً لهذه العلاقات بتراكماتها وتشعباتها وتعقيداتها.

الحداثة عند قاسم حداد تتعدى الشعر والأدب والفن إلى الحياة ذاتها ، وإلى تحديث العقل البشري ذاته ليتناسب مع كل ما توصل إليه الإنسان.. في كل مجالات التقنية الحديثة التي أصبحت ثورة العصر الحديث ، (مفهوم الحداثة الذي يجب تداوله منذ أمد ليس قصيراً ، ليس مفهوماً يتمثل في النص أو الكتابة والشعر ، الحداثة هي روح ، نمط حياة مركبة وشاسعة ، لو طرحنا أن البلاد العربية مؤسسة أو نظام حديث بالمعنى الحضاري ، فإن الحداثة هي بالفعل أن يكون الأفق رحباً للتعدد وحريات التعبير بمستوياتها كافة ، وأن يعبر الفرد في المجتمع عن رأيه النقدي، وعدم اعجابه بالمشروع المطروح بلا خوف أو خشية ، لا توجد لدينا حداثة بهذا المفهوم ، لأن المؤسسة تعتقد أنها مسؤولة عن تفاصيل حياة الشخص ، وهو مطالب بالمقابل أن يكون معجباً ، بل يبدي اعجابه بالمشروع الرسمي ، وهذا هو أس المشكلة ، فإن سلطنا ضوءاً على النقد في الشعر نجده خاضعاً لمفاهيم هذا المشروع تماماً، ويصل الأمر من الحزب الواحد إلى الشاعر الواحد .. ومع تعدد وسائل الاتصال وإتاحتها، أضحت القضية أكثر تعقيداً من مجرد حريات الرأي والخلل في البنية

التي ترفض الحداثة في مفهومها الحضاري ، الحضارة التي هي قبول الآخر ، رأيه ، وموقفه ، وفكرة الإصغاء إليه) ..(٥)

قاسم حداد تمرد على القصيدة العمودية منذ أول تجربة له عام ١٩٧٠، بعد أشهر من إصدار علي خليفة لأول نص حداثي في الخليج تقريباً ، وكان «البشارة» أول مجموعة جريئة يحدد الشاعر فيها مساره ومستقبل قصيدته ، ومنذ تلك اللحظة ظل أميناً على أسلوبه ورؤاه ، (إن رغبة الاختراق التعبيري عند المبدع هي ضرب من الموهبة الأساسية ، وربما كانت واحدة من أهم مكونات الابداع ، وعبر التاريخ الانساني، في مجال النشاط الفني والأدبي ، كان التجديد والابتكار لا يتحققان بغير هذا النزوع الفطري عند المبدع ، إنه في كل لحظة من التاريخ يجرّب بحرية ومسؤولية في هذا الاتجاه ، وعليه أن يؤكد موهبته في التجربة.

للشاعر حرية أن يتصرف لحظة الكتابة، كما لو أن اللغة ملكية خاصة له ، يعمل بها من غير الخضوع لوهم أية سلطة تعترض على ذهابه الابداعي وخروجياته عن مألوف النص ، وكلما تميز هذا الشاعر بالموهبة والمعرفة ، تيسر له أن يجعل مقترحاته أقرب إلى احساس القارىء ، بأنه إزاء تجربة تأخذ الأمر مأخذ الجد ، ولا تستهين بخطورة ما تفعل. عندها أن تثق في الأفق وتذهب إليه بلا تردد.

قراء قليلون ، نادرون أحياناً ، لكنهم مكتملو الحواس.

قراء مثل جوهرة المراصد ، يرصدون الأفق معك ، يذهبون إليه معك ، ويشكون فيه معك . وحين يستفزون بالنص ، تنتابهم نشوة الكشف وينكشفون.

رغبة الاختراق، على صعيد آخر ، ضرب من التمرد الذاتي ضد الشرط الموضوعي للواقع. وبما أن أشكال التعبير المستقرة هي تجليات متماهية في سلطة الواقع وقوانينه ، فإن الفنان سوف يجد من ذاته المتمردة دوماً ، ضد موضوعية المواصفات السائدة والثابتة ، خاصة تلك التي تتحول إلى كابح مركب أمام تطلعات الإنسان المتغيرة يوماً بعد يوم)(٦) .

نعم بدأ بالقصيدة التفعيلية ، وصولاً إلى آخر ما وصلت إليه القصيدة العربية من تحديث برؤى جديدة اعتبرت هي الأخرى تمرداً على قصيدة التفعيلة في خطوة تحاول أن تحقق أبعاداً وعوالم حداثوية قوية للقصيدة العربية ، وريادته لم تكن على مستوى البحرين ، أو الخليج فحسب ، بل هو واحد من أعمدتها في القصيدة العربية المعاصرة ، ولم يكن شعره شكلانياً في طرحه للحداثة، بل إن ذلك يعني المضمون والشكل والآفاق الجديدة التي طرحها في الرؤية واللغة ، وبتراكم التجربة الذاتية للشعر التي لم تنقطع عن التجربة الأم أصّل جذور تيار خليجي معاصر ، من خلال ما طرحه مما أدى إلى جدل لم ينقطع حتى الآن . فإلى جانب مايضع القارئ في حيرة بما يطرحه ، يضع الناقد أيضاً في دائرة الإثارة والاستفزاز . وأحياناً الرفض في إطار الرأي الآخر الذي لايؤمن بما يطرحه الشاعر من حداثة موضوعية وشكلية في إطار رؤية مميزة للشاعر ذاته ، تحث الناقد للبحث الجدي عن رؤية نقدية في غير موضوعية التعبيرات الجاهزة ، وهنا يضطر الناقد لتغيير أدواته لتناسب طروحات الشاعر وليس العكس ، وهو إرباك وإثارة واستفزاز ولدته قصيدة قاسم

حداد وحمّلت الناقد بعداً جديداً وتأويلات أخرى ما كان ليصل إليها لولا منطوق القصيدة التي أجبرته على تحديث وتجديد أدواته النقدية .

تعالوا نقرأ قاسم حداد وهو يكتب بصوت الحسن بن الهيثم من ديوانه المعنون «انتمـاءات» .. لنتحسس كيف يمكن أن يكثف رموزه ويطرح تأويلاته . ويتناوب بالموافقة بينه وبين الصوت الذي اختاره ، حتى ليجعلنا نحتار بين أن يكون هذا صوته أو صوت «الحسن بن الهيثم»

صادفت الشمس ظهيرة يوم السبت
تحملق في مرصدي المنصوب على سطح الدار
صادفت الشمس وكنت مريضاً من شكي
مريضاً حتى عظمة قلبي ...
والشمس المقذوفة في أفق المنظار المحايد
وأنا بالشك مريض(٧)

لقد قضى قاسم حداد حوالي ثلاثة عقود وهو ينحت قصيدته، محاولاً أن يضيف شيئاً جديداً في كل قصيدة يطرحها ، فهو دؤوب في نحته للوصول إلى أنماط جديدة في الشكل والمحتوى ، أو بمعنى آخر بما ينتجه من كتابة نصية. شعراً ، ونثراً ، وهو يدرك أنه اصبح بمرور الزمن أنموذجاً أمام الشعراء الشباب الذي استلهموا الكثير مما طرحه من رؤى شعرية ، تلامس الواقع ، وتقف أمام الزيف بالقصيدة على الرغم من تجريدها من سلاح القتل ، إضافة إلى مخيلة خصبة ترتبط بجذور عديدة وعميقة تصل إلى رموز تراثية ودينية وصوفية . إنه يجمع بين مخيلته

خصبة وحلم لا ينقطع تعويضاً عن واقع سوداوي تعيشه هذه الأمة، وهو شاهد على سقوطها المستمر والمنحدر عبر حياته التي عاشها منذ نتصف القرن المنصرم وهذا القرن الجديد . لقد استمد كل رؤاه الحداثية ن أصل وينبوع الحداثة العربية التي حملها معه العديد من رموزها على ستوى الوطن العربي ، أمثال أنسي الحاج ، وأدونيس ، وصلاح عبد لصبور ، وبلند الحيدري ، والبياتي وحجازي .. و غيرهم من فرسان لحداثة الشعرية الذين كان واحداً منهم وليس تابعاً لهم . حيث تجربته لمنفردة به والملتصقة بهم ، وهي تجربة ترتبط بقلق الشاعر الوجودي تجاه لناس والعلاقات ، والأشياء ، والمفاهيم التي منحته له تجربته الشعرية والتي أصبح من خلالها محور أجيال من شعراء المنطقة ونقطة ارتكاز ومثل .

اعطيت الشيء الحلو يدي

فتذكرت

تذكرت .. تذكرت

تذكرت البدء

تذكرت الخطوة في اللون وفي الكون

تذكرت البحر .. المرأة الحمراء .

تذكرت الماء الصارخ بي

أدخل

فدخلت

دخلت مرايا الأحلام

وكنت سلام الماضي للقادم
رأيت الأشياء تعلمني
فكلمت المحتمل الراكض
قلت

سـأعـرف

قال الريش عرفت
فجئت عبرت جحيم العالم والفردوس
صرت أجس المستقبل
أجلس في راحات الهجس
تذكرت المرأة الأولى تصرخ بي
أدخل

فـدخـلـت

صرت الضوء
تكلمت كلام الماء
رأيت الريش الهاطل من جسدي ويدي يقول
فقلت
رأيت إلها يولد في مرآة الناس
فملأت الكأس ...(٨)

وقاسم حداد رغم سعيه الحثيث نحو التحديث والتجريب مستهدفاً استكشافات جديدة في عالم وروح القصيدة، فهو أيضاً يمنحنا لغة سهلة

ـلسة غير مقعرة ، تنحو نحو البسيط على ما فيها من غموض .

ما يسمونه غموضاً ، يكمن في درجة الاستعداد الثقافي لدى الفنان المتلقي ، بحيث تكون العملية مشتركة بين أطراف متكافئة لتتحقق المتعة . نعرف أن الغموض هو الفجوة التي علينا أن نجتازها معاً . ولعلنا كلما حاولنا الإيضاح نزداد غموضاً . لذلك نجد أن الذين يبالغون في توضيح صهم إلى حد التسطيح ، والخضوع لوهم البساطة ، سوف يمنحونا العديد من التجارب العابرة ، التي لا تشكل أية إضافة على صعيد التعبير الإبداعي . ولذة النص والحياة في آن . (٩)

وهو إلى جانب ذلك قصيدته موحية على الرغم من غموضها الذي لا يدخل شرك عجز تحليل رموزها وتراكيبها مما جعله متميزاً في غموضه الذي يأتي استجابة للقصيدة شكلاً ومضموناً .

مع كل محاولاته في توظيف عدد من الرموز الأسطورية ، التاريخية ، الدينية ، العقائدية ، جامعاً فيها بين حضارة عربية راسخة وتربية وافدة لم تقض على الأساس الذي كونه لقصيدته، لذا نرى كثيراً ما يطرح هذه الرموز أو دلالاتها ، وكثيراً ما تلمسناها في محتوى القصيدة أمثال (لوركا، سيزيف ، بنلوب ، غيفارا ، غرناطة ، فيتنام). وغيرها من الرموز التي تشكل محتواها العالمي بنفس القدر الذي نتلمس رموزنا العربية وأساطيرنا ممثلة في قصيدته أمثال (الحسين ، امرؤ القيس ، الخنساء ، أسماء بنت أبي بكر ، الجاحظ ، شهرزاد ، عبد الله بن الزبير ، الحجاج..) وغيرهم .

(وضعت العمامة لكنهم جهلوني

وردوا السيوف لنحري

وهزوا عروش الخليفة)

أخبرونا .. هل وراء الشجر اليابس عصفور

وهل قبر يصلي ؟

لو قرأتم سورة الحجاج

لو نافذة مثل بلادي

ثم آه

حين نامت طفلة في دم لوركا

واستفاق الزنبق الوحشي فينا

كسرت قافية السلطان بالورد الجميل

كيف لم تعرف حكاياها .. وكيف

زينوا كل شريد في بلادي بشذاها

لم تعد (كانت) ولكن أصبحت جرحاً بهيج

آه يا لوركا

أغانيك تصير الآن دفئاً

لتراب الحب في غرناطة أو في الخليج(١٠)

لقد نوع حداد في بنية الإيقاع، بل لم يتحدد ونحى نحو التنويع فكتب قصيدته التفعيلية مثلما كتب قصيدة النثر، بل زاوج بينهما في قصيدة واحدة ، تقيد في بعض القصائد بالقافية وتخلى عنها كثيراً في قصائد أخرى، إنه معماري في بناء القصيدة وبنيتها ، يسلك درب الحرية حتى في هذا المعمار ، فليس لديه شكل مقدس يحافظ عليه ، بل هو يحبذ التنويع

فهو أيضاً ينوع بين طول القصيدة وقصرها ، كذلك نراه أحياناً يكتب قصيدة مقاطع مختلفة ، وقصيدة أخرى في مقطع واحد فقط ، وأحياناً يلجأ إلى قصيدة السطر الواحد أو السطرين ، والنماذج على ذلك كثيرة خاصة في ديوان «شظايا» الصادر (١٩٨١) .

بدأت ..

وحيداً ..

ولم أزل ..

❀ ❀ ❀ ❀

أنحني ..

لأحنو

❀ ❀ ❀ ❀

قال البحر :

ابحثوا عن وسائل ..

❀ ❀ ❀ ❀

رأيت الأخضر يغلب الجبل

ويغويه

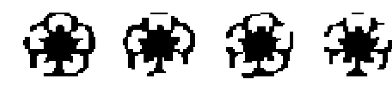
أنا ولد تاه

وأغواني هواي

ولا أجد في نية الحضور

❀ ❀ ❀ ❀

محاصر بالرمح .. والرمية



ضحك .. لأنه مات

إننا هنا عندما نتأمل ما يكتبه قاسم حداد لابد أن ندرك أن الشعر ما عاد فن قول وخطابة وإنشاد بقدر ما أصبح شعراً ، يعبر عن أدق الهواجس وأعمق الأحاسيس، بعيداً عن الإيقاع اللفظي والنبرة الخطابية واللغة المباشرة. يقول الدكتور معجب الزهراني (إن الشعر الحديث حقاً لم يعد شعر قول وإنشاد وإثارة وإفادة، إنما شعر كتابة صحوته متأملة تجيد الإنصات لأعمق هواجس الكائن وأحلامه، وتحسن صوغها والتعبير عنها في نص اكتسب صدقيته ومشروعيته الجمالية من ذاته لا من خارجه)(١١)

وهذا ما جعل قاسم حداد يستغل اللغة ويمنحها جدية إلى جانب حيوية مستفيضة، مستغلاً كل ما في اللغة من دلالات وايحاءات وتوظيفه للغرض الشعري ، (الاحتفاء باللغة ، إذن ، هو الشرط الأول لتخلّق الحالة الشعرية، حيث الصورة الفنية لا تتحقق بغير طاقة الجمال الكامنة في اللغة . هذا الاحتفاء يشكل ، في اعتقادي ، طبيعة أساسية عند الكاتب وضرورية لكي يجعل انتاجه الأدبي مبرراً بتميزه التعبيري عن أشكال التعبير الإنساني الأخرى)(١٢) . ولعله هنا يستسلم لجماليات اللغة وإغراءاتها فوقع في دهاليز الغموض، وأصبحت قصيدته عرضة للعديد من التأويلات والإشارات والدلالات والتفسيرات التي تصل أحياناً إلى حد التناقض ، مما دفع بعض النقاد للوقوف أمام تجربة قاسم الحداثية

واعتبارها تجربة فيها العديد من الشوائب التي يراها بعض النقاد ملثمة لتجربته، في حين وجد الآخرون فيها منطلقاً حداثوياً جديداً وإضافة نوعية في هذا الاتجاه ، ولعلي لا أريد أن أدخل في شبكة الصراع النقدي ما دمت هنا لست محللاً بقدر ما اتلمس في قراءتي الملامح التي يمكن أن نقول عنها أنها وصلت إلى قناعة معظم النقاد لتجربة قاسم حداد ، ويمكن العودة إلى بعض كتب النقد التي تناولت هذه الإشكالية أو غيرها.(١٢)

فعلى سبيل المثال فإن الدكتور علوي الهاشمي يجد أن قاسم في قصائده ذات السطر أو السطرين قد حقق ما لم يحققه الكثير من شعراء الحداثة في تكثيف النص لحساب المعاني، إضافة إلى الموسيقى التي تحققها تلك النصوص واللغة التي تطرحها .

فهو يقول مثلاً في مقطوعة بعنوان «تكوين» يعبر عن ذلك الحس البلاغي والإيقاعي المتجذر.

انحني

لأحــنو ..

ففي هذه الصورة المكثفة المضغوطة والتي هي كل النص ، تتجلى موسيقية التعبير والتصوير معاً لتنتج من خلال هذه الضفيرة تركيباً موقعاً وموزوناً أيضاً ، ففي الجناس المتبادل بين الفعلين انحني و أحنو على صعيد الجرس اللفظي والدلالة تكمن موسيقية التعبير ، وفي التوتر الداخلي الخفي التي تنطوي عليه المقابلة الدلالية بين الفعلين «الخارج ، الداخل»، والنفسية «الخضوع ، الحنان» والتشكيلية «نزول ، صعود»

واللفظية «الياء ، الواو» تكمن موسيقية التصوير والتخيل ... إلخ[١٤]

إن تجربة قاسم حداد الطويلة التي أفرزت نوعاً وكماً جديرين بالدراسة والنقد والمتابعة ، لتصبح أيضاً من الصعوبة احتوائها في وريقات متعددة، ذلك لأن اهتمامه بالقصيدة شكلاً ومضموناً يمنحنا حرية الدراسة، كما منح نفسه حرية الفضاء الشعري الكامل بسكونه وصخبه وتحركاته وكينونته ، لكن هذا الأمر لا يمنعنا من العودة إلى مواقف الشاعر التي كانت وما زالت متوازية ومتصالحة مع مواقفه من التمرد الشعري إنه متمرد على القصيدة مثلما هو رافض لكل واقع زيف أجبرنا عليه ، وبالتالي فلم يتعايش مع هذا الزيف وظل رافضاً لكل ما هو غير متصالح مع ذاته، يجد أن كل ما حوله غير ثابت ويترجرج بما يريد هذا الطابور الذي يحرك كل شيء لصالحه (رجراجة هذه الأرض .. أين أضع قدمي) ، لذا فهو الإنسان المهموم الذي لم يحمل همه ومعاناته الذاتية فحسب ، بل كل هموم وطنه وقومه ، إنه سيزيف عصر ، أوجده حظه العاثر مرمياً أمام مياه الخليج، وحيداً وشريداً، لا ناصراً ولا معيناً ، ويعيش من حوله فلا يرى إلا الموت الذي يحصد رفاقه .

أيها الرفاق الذين ماتوا سريعاً

ما هذه الخديعة

ماذا فعلتم بي

ذهبتم

فضاقت بي النهارات

الليل لا يسع

وسدنة العقم يخلطون

قاسم حداد شاعر إنساني ، قبل أن يكون شاعراً عربياً أو خليجياً ، فهو يتبنى قضية الإنسان تجاه صراعه مع قوى الشر والاستعباد والظلام أينما كان، وله موقف من الحياة في سياق ايديولوجيته التي يؤمن بها ، ولعلنا عندما نستعرض دواوينه نجد قضية الإنسان هي محور أساس في كل دواوينه منذ أول ديوان «البشارة» وحتى آخر قصيدة لم يكتبها بعد . وعليه لذا نرى اضطراب حياة الشاعر وصراعه ودخوله السجن معتقلاً وراء حساسية هذا الهم الذي انعكس على نتاجه الشعري ، إنه يؤمن أن من حق كل إنســان أن يعـيش حـراً مطمـئناً في وطنه دون ارهاب أو اضطهاد من السلطة .

يدخر دمه المحتقن تحت الأظافر المنزوعة

وجلده المزرق في الكوعين والركبتين

وخاصرته المخدوعة والحزن النحيل

يستعيد مثل فهرس

تفاصيل كوابيسه الليلية

وانهياراته المتبادلة مع الأساطير

وقدره أن يكون شاعراً يحمل بلاده في جفون عيونه وهو الوطن وإن كان قاسياً ، لذا فقد ظل ملتصقاً بأحزان وطنه ، وبإنسان البحرين والخليج ، وهو رهين بعذاباته وقيوده ، لكن ذلك لا يعني أنه لا يرفض واقع الحال الذي أصبح المعاش اليومي له ولشريحة كبيرة من أبناء جيله . إنه

مناضل من شكل آخر غير أولئك الذين يملؤون قصائدهم خطباً وحكماً باسم الوطنية ، إنما قصيدته مسكونة بعذاباتها وعذاباته وعذابات وطنه ، إضافة إلى قلق يرتبط بالوجود والهاجس الإنساني ، بلغة سلسة دافقة ودافئة تنساب إلى دواخل الإنسان وتحرضه دون خطب ومقولات، وهذا بحد ذاته إعجاز في القصيدة المعاصرة التي فقدت العديد من مقوماتها الأساسية . إن قاسم حداد مسكون بوطنه والمنطقة والإنسان الذي أصبحت قضيته قضية الشاعر ، وارتبطت حياته كلها بهذا الإنسان المسحوق الجائع العاري .

(ما مر عام والخليج ليس فيه جوع)

ويستقبل الجوع رأس الحسين ويفتح باب الحريق

ليدخل رأس الحسين

تصير البلاد عروساً لها ألف طفل وألف عشيق

(ينتشر الحب في كل مكان ، ويسقط الحب قتيلاً لحظة المجابهة ، نحاول معرفة الخيط الأسود من الخيط الأبيض . يختلط كل شيء بكل شيء)

نقيم سرادق عرس على مأتم الميتين

ونبصق كلمة حب وحقد بوجه المحقق

نرفض داخل كل السجون

وتنهد جدرانه كل المسافات حيث نمد مفاتيحنا

تراثاً انقلبنا على ظهرنا

مثل هذي البلاد التي تحسن الكر والفر

هذي الفتاة التي سرقوها بسيف

فسالت دماها براميل زيت ومن وسلوى

وينحر من كل أرض إلى كل بحر

مدائن حزن .. صحارى سجون

وبعد ..

فالشاعر قاسم حداد فارس الحداثة في الخليج ورائدها ، ومثل لمعظم الشباب الذين بدأوا كتابة الشعر في العشرين سنة التي مضت ، وقد حقق امتيازاً لشعره بابتكارات صوره وأشكاله ومعانيه ورؤاه ، ومنحه الجدة، وليس بعيداً عن الإنسان وقضاياه ووطنه، وقد واجه الواقع الزيف بكل أشكاله بالشعر والإبداع ، وهو بعد ذلك له مقدرة واسعة على استعمال رؤى جادة وديناميكية، وذات إيقاع واضح مستغلاً كل ما تملكه هذه اللغة من دلالات ، وتمييز ، وايحاءات ، رغم الغموض الذي يكتنف قصيدته . كل ذلك لأنه اشتهر في كل ما فعله على معطيات الحدث والحلم وكل العوالم الباطنية التي شكلت تجربته الشعرية . وقصيدته تعتبر نموذجاً للإبداع الجديد لا في منطقة الخليج فحسب بل وفي كثير من الأقطار العربية التي تفاعلت مع هذه الموهبة، وقد دعا إلى تكريس رؤية جديدة تتفاعل مع الحياة بشكلها العام وروحياتها العصرية ، مع كل اعتبارات العالم الجديدة التي فاجأت الانسان بثورتها العلمية المتعددة .

هذا هو قدر الجيل الراهن، القادم. فقد انطوت تلك الأسئلة على اضطراب شديد فرضته الطبيعة السياسية والاجتماعية العربية التي

نشأت فيها أطروحات الحركة الأدبية السابقة . فها هو الجيل يتلقى حظه الأكثر اضطراباً بما لا يقاس. والتوقف أمام الأسئلة السابقة ، لا ينبغي أن يفهم منه تقليلاً من شأن أصحاب تلك الأسئلة ، بالعكس ففي مثل هذا العمل نوع من الاحتفاء الإبداعي لتجربة ليس لأحد أن يستهين بمعطياتها نظراً وعملاً)(١٥) .

وقاسم حداد شاعر اتصف بالغزارة الشعرية كما أنه لم يتوقف لأي سبب كان ووفّق بتجربته الخاصة . فقد واصل الكتابة ما يقارب من ثلاثة قرون ، منذ أن أصدر «البشارة» أول ديوان شعر أصدره عام ١٩٧٠ . وخلال هذه الأعوام حقق العديد من الإنجازات في إطار تجربته الشعرية ، حتى أصبح نموذجاً لشعراء الحداثة في الخليج، ورمزاً يحتذى به عند الشعراء الشباب الذين تأثروا به كثيراً واستفادوا من تجربته، وقد أسهم في ابتكار أشكال وأنماط شعرية ، وأخضع كل التجربة الشعرية لخدمة قضية الإنسان وصراعه مع قوى الشر والظلام أينما كانت ، وظل متمرداً على القصيدة وأشكالها وعلى واقع حياتي بالغ التخلف ، فحاكم الواقع بأدوات الشعر ، وكشف زيف هذا الواقع وعوراته . ومما يميز قاسم حداد في تجربته هذه أن خطابه الإبداعي الشعري ظل موازياً لمواقفه النقدية سواء في الشعر أو الحياة العصرية التي يحياها الإنسان . لقد حاول إعادة صياغة الواقع بالإبداع الشعري ، وتكريس رؤى جديدة حاول أن يفرضها على الواقع ليتعامل مع الحياة بروح عصرية بدون سيطرة بطريكية لمفاهيم الموروثات وقدسيتها أو سلطة السلف.

وإزاء الكثير من الطروحات التي تطرحها تجربة الشاعر قاسم حداد يصعب تجزئة هذه الطروحات أو تفكيكها أو حتى اختصارها أو تكثيفها . ووجدت أن من الغبن أن اعتدي على بعض ما كتبه الشاعر عن تجربته لأنني سأضع نفسي في مأزق التشظي والتشتت، والقارئ في مأزق عدم الفهم ، كما أضع تجربة الشاعر في مأزق التشويه والتضليل .

وإذا ما كان لي حق فيما يتعلق بذاتي فلا أملك حقوقاً على الآخرين ، ومن أجل الوصول أنا والقارئ والشاعر إلى صورة أكثر صدقاً ووضوحاً فقد فضلت وضع شهادات الشاعر كما وردتني .. وللقارئ أن يكوّن خلاصة القول والرأي فيما يطرحه الشاعر في شهادته وما نتلمسه في تجربته .

الشاعـــر .. تقـــريباً

أضع المرآة على الطاولة .

أحملق ، وأتساءل : من يكون هذا الشخص ؟

لا يكاد يبين .

أستعين بالمزيد من المرايا .

وإذا بالشـخص ذاته يتـعـدد أمـامي ويتكاثر مـثل الصـدى في كاتدرائية الجبال ، فأتخيل أنني قادر على وصفه .

منذ أن بدأت علاقـتـه بالكتـابة وأنا في جـحـيم لا هوادة فـيـه . أعـرف أن عـالم الأدب يستـدعي قـدراً من الاطمـئنان والسكينة ، أو على الأقل الثقة بالنفس .

لكنه شخص لا يهدأ في مكان ولا يستوعبه شكل الحياة ، مـثل مجنون أعمى يبحث في غرفة مظلمة عن شمس ليست موجودة .

لا يطمئن لجهة ولا يستقر في إقليم، وليس له ثقة فيما يكتب .

يسمي كتـابتـه : التمرين الأخير على مـوت وشيك في حياة لا تحتمل .

في كل يوم أمام التجربة الجديدة يبدو كأنه يكتب للمرة الأولى والأخيرة .

جسده يرتعش مثل طفل مذعور مقبل على الوحش .

كثيراً ما تركته وحده في الغرفة، مريضاً مشرفاً في غيبوبة أو غياب .

حين أعود إليه لاحقاً ، يضع النص أمامي ويجلس مثل شحاذ ينتظر ردة فعلي .

ينتحب كأنه المقتول يرثي نفسه .

وما إن أقول له الكلمة ، حتى يستعيد صحته ويقفز مثل الإعصار ، مستعداً للحياة كأنه يولد تواً .

مظهره يوحي بالرزانة ، غير أنه عابث مثل لهو الصاعقة .

يرى في أشياء العالم طاقة محبوسة يتوجب إطلاقها من أسرها، لا يترك شيئاً على هيئته ،

ففي النص يتوجب أن تكون النقائض على آخرها .

يشتغل على الكتابة كمن يبني جسده وروحه بالكلمات .

يضع أمامه خرائط الطريق على الطاولة ،

وما إن يبدأ الكتابة حتى ينسى ذلك كله،

ويصوغ شيئاً لا يتصل بالخرائط ولا بالطريق ،

يذهب إلى النص مثل شخص مفقود في أرض مجهولة .

وفي المساء يضع رأسه على كتفي ويشرع في البكاء

معلناً أن الكلمة لم تزل عصية عليه .

يكتب ، كأنه يولد ، كأنه يموت ،

مولع باليأس كأن الأمل خطر عليه .

أقول له إن الكتابة هي ضرب من دفق الأمل في العالم ،

فيبالغ في تشبثه باليأس كمن يتحصن ضد أوهام لا يراها أحد معه .

جاء من طقوس الحزن مقتحماً مأتم الناس ، ذاهباً إلى فهرس المكابدات .

لا تعرف ما إذا كان يَفْجُرُ بالكتابة أم أنها تُصلّي به ، تصلي عليه .

تعبت معه وتعبت منه .

كلما تقدم في العمر ، تفاقمت فيه شهوة النقائض وراح يتصرف مثل وعل أرعن .

لم يعد جسده قادراً على روح تتفلت مثل نار تفيض على الموقد.

كثير الإدعاء بالمغامرات ، ولم أصادف جباناً مثله .

يزعم التوغل في ليل المعنى وهو المذعور في الأماكن المظلمة .

يدعي بأنه منذور لموج التجربة وهو الذي لم يحسن العوم أبداً .

مسكون بفقدٍ غامض للأشياء التي يحب .

ماذا أفعل له .

شخص مشحون بالتناقضات .

اشتهر بالتطرف في كل أشكال حياته ،

فيما هو عرضة للتلف أمام هبة الريح العابرة .

يتظاهر بالصلابة وهو الكائن الهش لفرط حساسيته اليومية ،

لماذا يتوجب عليّ دوماً أن أكون قريناً لشخص على هذه الدرجة

من الغموض ، قلبه طفل يراهق ، ويتكلم مثل حكيم .

يموت قليلاً ، أحسبه مريضاً فأحمله لنطاسي الجسد والروح ، فيهز الجميع رؤوسهم أن لا فائدة : حالته مستعصية ويتوجب منحه رصاصة الرحمة مثل حصان مكسور .

في طريق البيت يشبّ وينفلت مني هارباً إلى السهوب ، ولا أكاد أسمع عنه شيئاً . وفي اليوم التالي ينهرني لكي أقرأ كتابه الجديد.

حين أقول له عن الغموض ، يبتسم بحذر ويقول : لو فهموا المعنى لأهدروا دمي .

موهبته في التحول تجعلني في حيرة .

ليس له صورة واحدة ، ولا تشفّ المرآة عن شخص أعرفه في كل مرة .

كلما ضاعفت له المرايا تكشف عن شخص آخر .

فلا أنا أثق في رؤياي ، ولا هو يسعف توسلي فيكف عن ذلك .

ليس سهلاً الحياة مع شخص

لا يحسن شيئاً مثل تضليل الآخرين عن السبل التي يذهب إليها.

يشك في كل شيء ،

لا يرى في الكتابة سوى قناديل سوداء في يد كائن أعمى

يقود سرباً من الموغلين في النوم نحو أحلام تضاهي الكوابيس.

ماذا أفعل له ،

ماذا بوسعي حقاً أن أفعل لشخص لا يأخذني ولا يتركني وحدي .

كلما حاولت استمالته للمجالسة والتفاهم قليلاً أعلن :

لست منسجماً ، ولست مهيئاً للانسجام .

أليف ونافر في آن .

كأنه لا يكتب النص للاتصال ، لكن لينقطع ويبتعد ،

ويبالغ في ذلك ويباهي به .

مغامر في الكتابة ومحافظ في الحياة ، نصه أكثر تقدمية منه .

أقول له عن هذه المفارقة ،

فيهز كتفيه قائلاً : لا يهم ، أنا لستُ أنت ، أنا غيرك .

يهرب من كل مكان ليذهب إلى البيت .

ثمة شعور بالخطر يهدده دوماً خارج البيت .

وهذا ما يجعله يحب السفر كفكرة ، لكنه لا يحتمله في الواقع .

ما إن يدركه المساء بعيداً عن البيت حتى تنتابه حالة الذعر الغامض ،

فيتصرف مثل وحش جريح ومحاصر .

بعد سفره بساعات قليلة يخالجه الندم على ارتكاب تلك الحماقة .

لا أعرف حقاً من أين تأتيه القدرة على كتابة الشعر وهو في مثل هذه الحالة من اللا أمن .

طرحت عليه هذا السؤال ، فنظر إليّ بغضب وقال :

المطمئن لا يكتب شعراً

فهو لا يخاف من شيء ، ولا تصيبه الرجفة الداخلية العصية على التفسير .

أكتب الشعر لأنني خائف وفي خطر دائم .

الشعر فقط يحميني من العالم .

أنت لا تعرف ذلك لأنك لن تشعر بفقد شيء مفقود .

هل هذا شخص أعرفه ؟

توهمت أنني رأيته في هذه المرايا ، فيما كان متماهياً في الزئبق .

ها أنا أثق بأنني لا أعرفه أبداً .

فمن يزعم أنه يعرف نفسه .

قاسم حداد

تعرف القاعدة جيداً ...
تكسرها بشكل ممتاز

(١)

في غمرة الرجعة «متعددة الأشكال» سوف نصادف من يرجع عن شهوة التجديد ، ليس في الحياة فحسب ، ولكن في النص «فكراً وأدباً» خصوصاً . وهي رجعة لا نستغربها ، ولكننا نشهق مع الجيل الذي يأتي مشحوذاً بالأحلام فيما يفجع بمن أعلن المستقبل، وسرعان ما استراح في سقيفة الماضي ، نشهق مع الجيل، يأتي إلينا بلهفة المستغيث فيجد القدح مشحوناً بالرمل .

غير أن هذا ليس كل المشهد . نقول للجيل الجديد .

ففي الحياة ما يغري بالشك في الوهم الذي يسوقونه (على امتداد الجغرافيا والفيزياء).

بوصفه الحلم الأوحد الأخير، غير أن هذا ليس كل ما في المشهد . نقول للجيل الجديد.

فكلما تفاقمت ظاهرة التقهقر نحو الماضي ، تضاعفت ضرورة نقض القواعد من الأساس ، من الجذور ، من لحظة النص الأول بلا هوادة . فكل حركة للرجع عن حيوية المستقبل الماثل ، هي بمثابة التكريس الفج

للقعود عن مجابهة ورشة الأحلام .

لكي نتميز بيقظة المقاتلين ، حيث ثمة قاعدة ينبغي نقضها ، على إلا نكترث بالجثث ، علينا الكف عن الشك في مقدرة الكتابة على وضع النص على طاولة الحياة .

فلم يزل لدينا من الوقت ما يكفي لأن نكسر القاعدة لحظة الكتابة .

نكسرها على طريقتنا ، ولكن بالمعرفة الجيدة بها ، فأنت حين تعرف القاعدة جيداً ، يمكنك أن تكسرها بشكل ممتاز .

هذا هو الدرس الأول ، نقول للجيل الجديد .

(٢)

سيصادف الشاعر الجديد هذه الحقيقة عاجلاً أم آجلاً . وليس ثمة طريقة لتفادي هذا الأمر ، إذا كان الشاعر يمتلك موهبته وثقته في الحاجة الشعرية لتجاوز القاعدة .

إن تجاوز القاعدة حق مشروع للمبدع ، فلن يكون مقبولاً كل من يزعم لنا الشعر دون أن يكون كذلك . فالشاعر ، لكي يكون كذلك ، عليه أن يؤكد أنه لا يلعب بنا «لئلا أقول يلعب علينا» .

يأتي الشاعر للكتابة بشهوة وصف الأشياء بالشيء الذي لا يمكن الكلام عليه بغير اللغة ، بغير الشعر . وحق الشاعر علينا أن نحسن الإصغاء إليه ، لكي يتسنى لنا معرفة اقتراحه الشعري في النص الذي نريد ان نشعر أنه قد سهر عليه الليل كله ، وهو نص سيكون مشابهاً

للشخص كلما كان الشاعر يصدر عن صدقه الداخلي لحظة الكتابة ، وهو صدق لن يخطئ في اكتشافه القارئ الشفيف والناقد الحصيف ، وخصوصاً الشاعر القرين .

ولن يكون سهلاً على الشاعر ، فيما يتعرف على لغته وأدوات تعبيره ، أن يرتجل تجاوزه للقاعدة بحجة الابتكار ، دون أن يشي نصه بمعرفة ما يفعل، ووعي خطورة هذا الفعل على الصعيد التقني للتعبير الشعري . له حق في التجاوز ، لكن ينبغي أن يحدث ذلك بجدارة المبدع . فليس من المتوقع أن يخدعنا شخص يزعم الشعر «مهما تميز بفنون الحذلقة والبهلوانية» ، إنه ينجز نصه الإبداعي على طريقته ، قبل أن نتأكد أنه أدرك سر طريقة الذين سبقوه . ليس بمعنى ضرورة السفر بالمنطاد أولاً ، ولكن بمعنى اكتشاف التجربة السابقة كخبرة إنسانية تمنح الشاعر « وهو يضع جسده في المهب» قوة الحب وجرأة المغامرة من أجل هذا الحب .

(٣)

الحب والمغامرة إذن ، هما من طبيعة الاتصال بالكتابة الشعرية، فبدون أن تخترقك شرارة العشق لن تحسن الكتابة عن الحب ، «أعني الشعر» . والذين يأتون إلى الكتابة بلامبالاة النائم، دون اكتراث بالأحلام «لئلا أقول الاستهانة بها» ، سيتحتم عليهم عدم التفاجؤ بالخيبة الكثيفة التي ستصادفهم في المنعطف التالي مباشرة ، فليس الحب سوى أن تضع روحك في شغاف الانخطاف مستسلماً لما لا يقبل أقل منك كاملاً «وأحياناً

لن تكون كافياً ولا جريئاً» الروح والجسد والأحلام المتوارية خلف النص وقبل المعنى بقليل . ولكي تكون جديراً بالحب لابد أن تكون قادراً وجريئاً على المغامرة ، وهذا كله لا يتأتى للشاعر إلا بالمعرفة بأسرار القاعدة التي لعب بها السابقون ، خصوصاً وأن هذا الشاعر «الجديد دائماً» سيكون مرشحاً « لكي لا نقول زاعماً » بأنه سيضطر إلى كسر القاعدة لكي يتمكن من صياغة نصه بالشكل الذي يناسب روحه وجسده وشغفه ومنتهى أحلامه . لذلك لا يجوز أن يتذمر الشاعر الجديد عندما يسأله الآخرون عما يعرفه من أصول اللعب الذي مارسه السابقون ، وهو يتنطع لنا بأنه سيخرج عن أصول اللعب ويبتكر خريطته الجديدة نحو الكنز ، خشية أن لا تكون خريطة السابقين كافية لأن تكون دليله إلى الحجر الكريم المكنوز في الأقاصي . أقول ، لا يجوز له أن يتذمر ، فعليه أن يقطع الطريق على السدنة الذين ستكون أسلحتهم مشهرة في وجهه كلما حاول أن يطرح علينا صوته المختلف، وطريقته الغريبة في تجاوز الحدود ونقض القواعد وإعادة صياغة التضاريس وهندسة الطبيعة .

(٤)

سيقال ، إن من لا يعرف الأبجدية ، كيف له أن يحسن الكلام .

وسنقول هذا صحيح . وسيقال إن من يجهل مزج الألوان كيف يقدر على رسم الشمس في رحلتها الخرافية بين الشروق والغروب ، وسنقول هذا صحيح . وعندما يقولون إن الشاعر هو من يقنعنا بأنه يحسن معرفة

القاعدة بشكل جيد ، لكي يكسرها بشكل ممتاز ، سنتأكد أنه لا مفر لنا من التأكد قبل أن نضع أدواتنا الجديدة على آلة التعبير القديمة .

علينا أن نأخذ هذا الدرس بقوة ، نقول للجيل الجديد .

ونقول أيضاً أن هذا درس لا يقتصر على حقل الشعر والأدب والثقافة فحسب ولكنه يتسع ويزداد رحابة ليسع السياسة والمجتمع والحياة على غير صعيد .

ومن لديه أذن فليسمع .

هذه هي التجربة التي تضع الأعضاء الفتية في ورشة الحلم الجديد مدججين بالموهبة والمعرفة ، مؤمنين بأنك حين : تعرف القاعدة جيداً ، تكسرها بشكل ممتاز .

قاسم حداد

قالوا وكتبوا عن شعر قاسم حداد :

✍ لمَ كل هذا الشعر الذي تضعنا قراءته في الأماكن الأكثر قلقاً، حيث تحمل الكتابة كل أشواقنا المطعونة بعجزنا ، وحيث الحياة شهقة صوت أخاطبك مستبدلةً بالنقد التعبير ، ربما لأني انتهيت إلى ما يشبه القناعة بأن جمالية الشعر تتكون قيمها في قراءة تمتد عناصر الذاتية وتشتبك بأكثر من زمن هو زمن الذاكرة بما يعنيه من تاريخ وثقافة .

د. يمنى العيد
أخبار العرب ٤/٨/٢٠٠١ أبوظبي

✍ منذ أن صدرت مجموعته الأولى «البشارة» العام ١٩٧٠ ، استطاع الشاعر البحريني «قاسم حداد» أن يلفت إليه الأنظار ، فهذا الشاعر الطالع من أرض دلمون وحضارتها العريقة ، الضاربة في القدم والأصالة ، كان منذ بدايته المبكرة تلك صوتاً متميزاً ، يؤكد فرادته وسعيه لتقديم ما هو مغاير .. متجاوز وسط تلك الجلبة التي سادت منذ بداية الستينات ، ميدان شعرنا العربي ، واستطاع قاسم حداد بدأبه وسعيه المتواصلين أن يعمق هذا الانطباع عبر دواوينه الأربعة عشر التي كان آخرها «قبر قاسم» من خلال قصائده التي انطلقت من الهم الفردي وهو يتماهى بالهم العام وأسئلته الحياتية والوجودية ، وسط تلك الاحتدامات التي حفلت بها ثلاثة عقود ساخنة ، اجتماعياً

وسياسياً وثقافياً .. وبنفس حجم التمثل العميق ، كان مقدار الاستجابة التي وجدها لدى الناس ، بدءاً من النقاد والأدباء وانتهاءً بالقاعدة العريضة التي كرس لها الشاعر شعره ، ومواجده وغناءَه .

حميد قاسم
جريدة الاتحاد / أبوظبي ٢٧ أكتوبر ٢٠٠١

- كتب قاسم حداد ، يوم عرفنا بدايته ، من السقف الذي بلغه شعر أدونيس ، واليوم يكتب من السقف الذي بلغته القصيدة النثرية . ذلك أمر سنّه قاسم فيما يبدو لشعراء الخليج ، فهم بعده (أيّاً كان نجاحهم) لا يتأخرون عن القصيدة العربية وخاصة في لبنان وسوريا . شعر قاسم حداد بلا عمر ، فهذه الفتوة الأبدية لا تصدع لزمن ومكان؛ فالإقامة في الطليعة هي ، فيما يبدو ، إقامة لا تاريخ لها ولا ماضي .

عباس بيضون
السفير ١٥/٤/١٩٨٦

- حدد قاسم حداد ومعه كوكبة من شعراء الحداثة مسارهم الباحث عن الغنائية التي تأخذ بالجديد ولا تلغي القديم ، ظلوا يبحثون عن استجلاء كوامن اللغة ، والتجوال في مدلولاتها المغايرة ، وتقديم صورة شعرية تبحر في فضاء التجريب .

د. عمر عبد العزيز
أخبار العرب ٤/٨/٢٠٠١ أبوظبي

- أهمية شعر قاسم حداد أنه توصل إلى اللغة والموقف الحديثين معاً .

إنه بلا شك من أفضل شعراء العرب المعاصرين .

سلمى الخضراء الجيوسي
مجلة الدستور عدد ٤٣٦ ، ٧ حزيران ١٩٨٦

✍ يخلق قاسم حداد عالماً مرعباً ، عالماً سمته الوحيدة التفتت والتشظي وانعدام تشكل العلاقات ، بل استحالة تشكلها من جهة ، ثم انهيار العلاقات الكامنة القائمة أصلاً في طبيعة التراكيب اللغوية من حيث هي بنى دالة ، وتدميرها وتشظيتها من جهة أخرى .

كمال أبو ديب
مجلة الأفق ، يونيو ١٩٨٦

✍ أعادني قاسم حداد إلى موقف الحياد والموضوعية من قصيدة النثر لتوفّر قصيدته على درجة عالية من الروعة الفنية والجمالية والبنائية ، فالقصيدة الجيدة يمكن أن تأخذ الشكل الذي تريده، وأن تستخدم اللغة التي تناسبها .

علي البطل
جريدة العرب / لندن ١٩٩٤/٥/١١

✍ في «القيامة» يظل نص التفعيلة حاضراً ، لكن القيمات المركزية في هذا النص الطويل الذي تتشكل منه المجموعة كلها ، توحي بأن قاسم حداد يقارب عالماً داخلياً غير العالم الخارجي الذي كان يتموضع فيه من قبل ذاتاً ونصاً، فقد تجاوز شعرية الشعار إلى شعرية الرؤية والكشف لأقانيم الذات .

د. معجب الزهراني
أخبار العرب / ٢٠٠١/٨/٤ أبوظبي

✍ أحد الشعراء العرب القلائل الذين تحولت الكتابة الإبداعية عندهم إلى محور الارتكاز الأول والأهم في الحياة .

د. معجب الزهراني
مجلة فصول ، القاهرة / صيف ١٩٩٧

✍ صوت خاص جداً ، وتجربة مميزة ، لا في الحركة الشعرية الخليجية فحسب ، بل في حركة الشعر العربي الجديد منذ مرحلة السبعينات . شاعر مجبول بأحزان الجزيرة الصحراوية المرمية في وسط زرقة الخليج ، بالقلق الوجودي الصافي الذي يخالج الإنسان غير المطمئن، مأخوذ بالحرية التي تمنحها تجربة الكتابة ، منهمك في البحث عن حلول ممكنة داخل اللغة لأزمات تتراكم .

عبده وازن
النهار ١٩٨٧/١١/١٧

✍ انك لا تستطيع قراءة هذا الكتاب إلا داخل نصه ، وأي قارئ يجد نفسه فيه . فكأن الشاعر هو الصوت والقارئ هو الصدى . (قرأت دمي مثلما يقرأ الليل وجه قاسم). إنه عالم جواني إن صح التعبير ، عالم ملئ بالهم الإنساني، أولاً ينعكس على ذات الشاعر فتتحول القصيدة نهراً من الحزن الشفاف أنشودة لا تغنى إلا بالصمت ، وهو شعر ملئ بالإيحاء ، ملئ بالشغف النقي كنبع الماء، فالحب فيه نجوى ونجاة من هذا الواقع الرديء مماحكات القدر حيث كل شيء مكتوب ولا مفر من المكتوب، قدرية تملأ القصائد، لا من قصد الشاعر ، بل من

واقع الحال ، واقع الصحراء بيباباتها، وواقع الأرض المثخنة بالجروح والنفس المثخنة بهمومها . وصوت قاسم حداد القادم من عمق الصحراء ، صوت حنون وقاسٍ في آن واحد ، حنون مع القصيدة وقاسٍ مع هذا الواقع الذي يشرنق بآلامه فوق الرؤوس .

ياسين رفاعية

✍ دخل قاسم حداد إلى التهويمات فامسك بها بشغاف قلبه، وأضاف إليها آلامه وجراحاته وتمثلاته ، فإذا قيس - مثله - إنسان من لحم ودم ، وإذا ليلى امرأة ، وإذا الاثنان يستكملان فعل الحياة ، وإذا قاسم قد أخذ الشعر ودفعه إلى ضياء العزاوي ليصوغه باللون والظل والتوهم ، لوحة للحقيقة جميلة بعريها كما التصاق الجسدين . أعاد قاسم حداد إلى قيس ذكورته التي طمستها أسطورته التي أحالتها إلى طيف ، فإذا ليلى أنثى تخترق القصيدة وتمرق منها إلى جسد الشاعر المضنى فتأخذه بها ، وتكتشف فيه منابع جديدة للحس، تنهل منها حتى تروي عطشها وتطفئ بعض مكامن النار التي لا يهدأ لها أوار .

طلال سلمان

✍ لن يمس الحنان روحك ما لم تمس أصابعه صدغك . من يعرف قاسم يعرف أنه يمضي كل ضحى إلى المياه ، ويعطي ظهره إلى المدينة الشائخة ، راضياً أن ترميه بالاغتياب والنميمة ، فيضم يديه على

حفيف المد ، ثم يرنو إلى ثلاث أرجوحات تتدلى من الأفق .

أخطاؤه ؟ لا تحصى . شوائبه ؟ أيضاً لا تحصى .

لكنه أبداً لا يخطئ في الحب .

حسبه أن يكون نديم الكتابة ودليل الحرف إلى جهة الشعر .

أمين صالح

سيرة
قاسم حداد

- ولد في البحرين عام ١٩٤٨ .
- تلقى تعليمه بمدارس البحرين حتى السنة الثانية ثانوي.
- التحق بالعمل في المكتبة العامة منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٥ ثم عمل في إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام من عام ١٩٨٠.
- شارك في تأسيس (أسرة الأدباء والكتاب في البحرين) عام ١٩٦٩.
- شغل عدداً من المراكز القيادية في إدارتها .
- تولى رئاسة تحرير مجلة «كلمات» التي صدرت عام ١٩٨٧ .
- عضو مؤسس في فرقة (مسرح أوال) العام ١٩٧٠ .
- يكتب مقالاً أسبوعياً منذ بداية الثمانينات بعنوان (وقت للكتابة) ينشر في عدد من الصحافة العربية .
- كتبت عن تجربته الشعرية عدد من الأطروحات في الجامعات العربية والأجنبية ، والدراسات النقدية بالصحف والدوريات العربية والأجنبية .
- ترجمت أشعاره إلى عدد من اللغات الأجنبية .
- متزوج ولديه ولدان وبنت (طفول -محمد - مهيار) وحفيدة واحدة (أمينة).

حصل على إجازة التفرغ للعمل الأدبي من طرف وزارة الإعلام نهاية عام ١٩٩٧ .

شارك في عـدد من المؤتمرات والندوات الشعرية والثقافية العربية والعالمية منها :

- ملتقى الشعر العربي الأول ١٩٧٠.
- مهرجان المربد - بغداد - ١٩٧٤.
- مهرجان أصيلة العاشر ١٩٨٧ - المغرب - ١٩٨٦ ، ١٩٨٧,
- مهرجان جرش - الأردن - ١٩٩٧.
- المؤتمر الأول لاتحاد الكتاب اللبنانيين - بيروت - ١٩٨٤.
- مهرجان الإبداع - القاهرة .
- ندوة العمل الثقافي المشترك (الكويت / الرياض) ١٩٨٥ .
- المهرجان العالمي الأول للشعر - القاهرة .
- لقاء الشعر العربي الفرنسي - غرنوبل - فرنسا / الرباط - المغرب ١٩٨٦.
- لقاء الشعر العربي في نانت - فرنسا ١٩٩٠.
- الندوة الشعرية في مئوية جامعة جورج تاون - واشنطن ١٩٨٩.
- ندوة الإنتفاضة الفلسطينية - صنعاء ١٩٨٩.
- مهرجان الشعر العربي الأول - مسقط - عمان .
- ملتقى الشعر العربي الأول - تونس ١٩٩٧.
- مهرجان الشعر العربي الأسباني - صنعاء - ١٩٩٠.
- مهرجان الجنادرية - الرياض - السعودية .
- المؤتمر الثاني لاتحاد الكتاب اللبنانيين - بيروت ١٩٩٤.

- معرض الكتاب في الشارقة - الإمارات العربية المتحدة .
- معرض الكتاب في أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة .
- مهرجان القرين - الكويت ١٩٩٤.
- ندوة أبو القاسم الشابي- فاس - المغرب - ١٩٩٤.
- ندوة التنوير - أبوظبي .
- مهرجان الشاعر عرار - الأردن .
- مهرجان الشعر العربي في الرباط - ١٩٩٧.
- مهرجان مؤسسة الهجرة للثقافة العربية - أمستردام - هولندا - ١٩٩٨.
- مهرجان لوديف - جنوب فرنسا - ١٩٩٩.
- مهرجان ربيع الشعر في معهد العالم العربي - باريس ٢٠٠٠.
- مهرجان الشعر العربي الألماني - صنعاء - اليمن ٢٠٠١.
- مهرجان الشعر العربي الثاني - بيت الشعر - الأردن ٢٠٠١ .
- الأسبوع الثقافي لمؤسسة المدى - دمشق - ٢٠٠١.
- ندوة الثقافة العربية والنشر الإلكتروني - الكويت ٢٠٠١.
- أمسية شعرية في كلية التربية في مدينة عبري - سلطنة عمان - ٢٠٠١.
- المهرجان العالمي للشعر في ميدلين - كولومبيا - ٢٠٠١.

- أطلق (منذ العام ١٩٩٤) موقعاً في شبكة الإنترنت عن الشعر العربي بإسم (جهة الشعر).

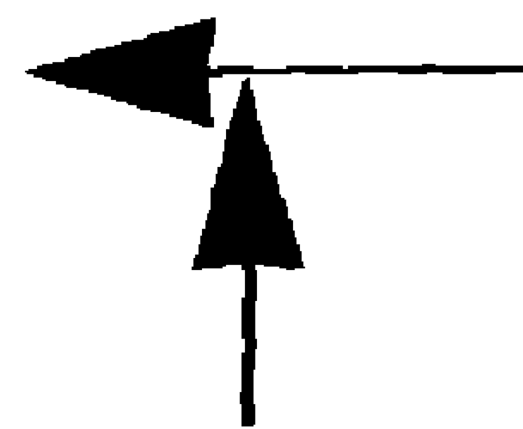
مؤلفاته :

- البشارة - البحرين - ابريل ١٩٧٠.
- خروج رأس الحسين من المدن الخائنة - بيروت - ابريل ١٩٧٢.
- الدم الثاني - البحرين - سبتمبر ١٩٧٥.
- قلب الحب - بيروت - فبراير ١٩٨٠.
- القيامة - بيروت - ١٩٨١.
- شظايا - بيروت - ١٩٨١.
- انتماءات - بيروت ١٩٨٢.
- النهروان - البحرين - ١٩٨٨.
- الجواشن (نص مشترك مع أمين صالح) - المغرب - ١٩٨٩.
- يمشي مخفوراً بالوعول - لندن - ١٩٩٠.
- عزلة الملكات - البحرين - ١٩٩٢.
- نقد الأمل - بيروت - ١٩٩٥.
- أخبار مجنون ليلى (بالاشتراك مع الفنان ضياء العزاوي) - لندن / البحرين - ١٩٩٦.
- ليس بهذا الشكل ، ولا بشكل آخر ، دار القرطاس - الكويت - ١٩٩٧
- الأعمال الشعرية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت -٢٠٠٠.
- علاج المسافة ، دار تبر الزمان - تونس - ٢٩-١٠-٢٠٠٠.
- له حصة في الولع ، دار الانتشار - بيروت - ٢٠٠٠.

- المستحيل الأزرق (كتاب مشترك مع المصور الفوتوغرافي صالح العزاز) ترجمة النصوص إلى الفرنسية / عبد اللطيف اللعبي ، والإنجليزية / نعيم عاشور - طبع في روما - ٢٠٠١

الهوامش

١- الشاعرة ميسون صقر القاسمي / جريدة أخبار العرب / آبوظبي ٢٠٠١/٨/٤
٢- قاسم حداد / شظايا
٣- قاسم حداد / حوار حميد قاسم / جريدة الاتحاد / آبوظبي ٢٧/اكتوبر ٢٠٠١
٤- قاسم حداد / نفس المصدر السابق
٥- قاسم حداد / نفس المصدر السابق
٦- قاسم حداد / ليس بهذا الشكل ولا بشكل آخر
٧- قاسم حداد / انتماءات
٨- قاسم حداد / القيامة
٩- قاسم حداد / ليس بهذا الشكل ولا بشكل الآخر
١٠- قاسم حداد / الحجاج يقدم أوراق اعتماده
١١- د.معجب الزهراني/ دراسة في شعر قاسم حداد و عارف الخاجه و محمد الثبيتي / ابحاث دوره العدواني / مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبدا ع الشعري / الكويت ١٩٩٨
١٢- قاسم حداد / نفس المصدر السابق
١٣- د. علوي الهاشمي / شعراء البحرين المعاصرون / ط١ / البحرين ١٩٨٨
١٤- د. علوي الهاشمي السكوت المتحرك ، الأجزاء ١+٢+٣ / اتحاد كتاب وآدباء الإمارات / ١٩٩٣
١٥- قاسم حداد / نفس المصدر السابق.

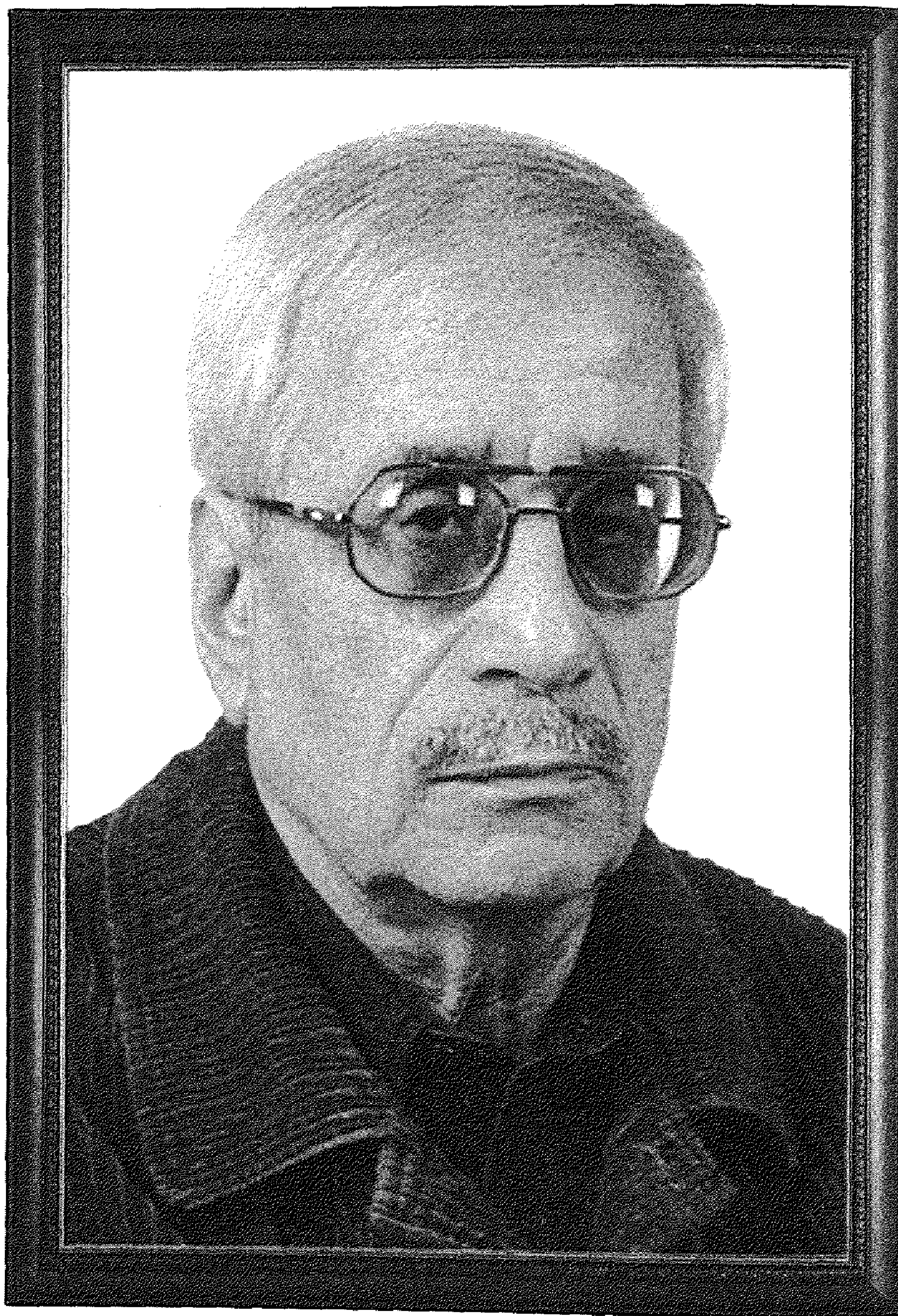


جائــزة القصـــة
الرواية - المسرحية

زكــريا تامــر

محمد البساطي

زكريا تامر



شاهد الملك يوماً عدداً من الأولاد يلعبون في أحد الحقول ويضحكون بمرح ، فسألهم : لماذا تضحكون ؟!

قال أحد الأولاد: أنا أضحك لأن السماء زرقاء.

وقال ولد ثان : وأنا أضحك لأن الأشجار خضراء.

وقال ولد ثالث : وأنا أضحك لأن العصافير تطير.

فنظر الملك إلى السماء والعصافير والأشجار ، فألفاها لا تضحك ، فأقتنع بأن ضحكات الأولاد لا هدف منها سوى الهزء بهيبته الملكية ، فعاد إلى قصره ، وأصدر أمراً بمنع أهل مملكته من الضحك ، فأطاع الناس الكبار السن ، وكفوا عن الضحك ، غير أن الأولاد الصغار لم يبالوا بأمر الملك وظلوا يضحكون ، لأن الأشجار خضراء ، والسماء زرقاء ، والعصافير تطير .

زكريا تامر

زكـــريا تامـــر

الإبداع لم يعد له علاقة بعدد الشهادات الجامعية ، أو الأطروحات الأكاديمية ، إنه موهبة تولد مع الإنسان ، ولعل زكريا تامر الذي كان حداداً وعمل في مهن يدوية أخرى مثالا صارخاً لكسر نظرية ربط الإبداع بالشهادات والتحصيل الأكاديمي ، دون أن يجعلنا ننكر أهمية الدراسة والتحصيل العلمي ، ولعل تلك البدايات المهنية قد منحت كاتبنا «زكريا تامر» سمات لم تتوفر عند كاتب آخر ، فهو القامة العربية الأولى في القص العربي، وفارس دائرة السرد العربي ، لقد ظل حوالي نصف قرن يكابد آلام هذا الفن ، ويحمل مصيره على كفه في أسلوب امتاز به عن غيره من كتاب جيله والأجيال التي تعلمت منه ، خاصة وقد عاصر أجيالاً مختلفة من الكتاب الذين يحملون رؤى وأساليب مختلفة عما امتاز به وعاصر تيارات أدبية مختلفة ، ومناهج فنية ، وأحداث غيرت مسيرة العالم عدة مرات في النصف قرن الذي كان يصارع خلاله لاحتلال موقع متميز

في عـالم يشـتـعل مـثل تنّور، ووسط كل هذه الحـرائق ، والمنعطفـات ، والمزالق، حـافظ زكريا تامر علـى أسلوب متـميز ، هو مـجموعـة من عناصـر مـختلفة التكوين سـاعدت على ترسيـخ أسلوبه ومنحـتـه رؤى لا تجـدها عند غيره ، دون أن تعاني كتاباته من ترهل ، أو ثرثرة، أو مباشرة وهو يحاول أن يقـدم للقـارئ أصـعب الطروحـات التـي كـانت ومـا زالت تمس حـيـاة الإنسـان العربي ، مـثل الجـوع والمرض والألم ، والموت والقـهـر ، والفـقـر ، والتشرد ، والاضطهاد ..الخ

لقد استبدل الحداد زكريا تامر المطرقة بالقلم والورق بالسندان، وبدلاً من طرق الحديد وليّه وتطويعه أخذ يطرق بقلمه بديل المطرقـة ، وجعل من قصصه ساحة قتال ونضال ، ونقل المعركة وقادها بعناد وواجه كل كوابيس هذا العـالم المخـيف ، وحـاول أن يلون العـالم باللون الأخـضـر والأزرق والأحمر وألوان طيف الشمس ... لقد عاني من ظلمة الحياة وقسـاوتـها فأراد للعالم عدالة فقدتها الدنيا ، لكن ما يحدث على أرض الواقع بعيد عن حلم زكريا الذي جعل من عالمه القصصي عالماً لهذا الصراع والامتثال لأنه يريد أن يخلص العـالم من كل الكوابيس التي تغلف قـشـرة الأرض، عالم عفن يحاول زكريا الثورة عليه بكل ما يملك من فكر وفن ، عبر مطرقته الجديدة القلم ، وعبر حلم واسع كالمدى يريد أن يجمل به الواقع المأسـاوي «تأرجـحت في جوف فراغ ، ودهمني ألم صـاعق وفتحت عيني بعد هنيـهة، فوجدت نفسي منطرحاً على ظهري وسط سهل فسيح جداً مغطى بثلج أسود وتمتد السماء فوقه قاتمة بلا ضوء وكان الصمت المفزع ينتشر في

كل الأرجاء ، وأحسست بأن ثمة أعداء مجهولين يزحفون نحوي ، وقبل أن أطلق صرخة هلع مدوية أشرقت شمس كبيرة وغدت السماء زرقاء رائعة، وتلاشى الثلج الأسود، واكتست الأراضي بخضرة ناعمة ، وهدر غناء شجي مهيب تلاقت فيه واتحدت السماء والأرض الخضراء والشمس، ملايين البشر، وتدفقت غبطتي كسيل منحدر من قمة جبل ، وفجأة هيمن صمت عجيب وسمعت صوت امرأة يناديني»[١].

هكذا إذا فالحداد المقاتل زكريا تامر جعل من عالمه القصصي ساحة قتال ضار ممزوج بحلم أخضر ، هو العلاقة المتناقضة بين واقع متوتر مأزوم وحلم يتمنى أن يتحقق ، ولن يتحقق ، إلا أنه كصانع لهذه الخطابات لا يتراجع عن تصميمه رغم كل وسائل القمع التي تواجه مشروعه الأخلاقي الإبداعي الإنساني ، رغم ما يستمده من قوة من مواده الشعبية، من قيمة في التوق إلى الحرية والعدالة ، والحب ، أو بتعبير أشمل بحياة جميلة مزدانة بالنور والماء والهواء ، أو كما يقول عنه الناقد / شفيق مقار «زكريا تامر كان ممتلئاً صحة وعافية وعدوانية مسنونة الأنياب تصعب كثيراً على المنسحرين بالموت، وتستحيل بطبيعة الحال على المحتضرين والموتى ، والانطباع الذي يعلو في الوعي على كل انطباع غيره لدى من يستدرج إلى دوامة هذا الكتاب «صهيل الجواد الأبيض» هو أن زكريا تامر مولع بالحياة بشكل غير مألوف ، ومنشغل بالدفاع عنها بشكل غير عادي، وكل غاراته الوحشية على ما حوله ومن حوله ليست إلا هجمات على مختلف أنواع الموت والإماته في عالمنا الرهيب»[٢].

زكريا تامر هو نفسه الحداد الذي هجر حيه الشعبي «البحصة» ولم يتغير فيه سوى أنه رمى لفافة رأسه ومطرقته واستعاض عنهما بأدوات أخرى ليحطم بها كل ما حوله في «وطن من الفخار».

على حد تعبير زميله محمد الماغوط الذي وصل إلى نفس النتيجة التي توصل إليها معظم النقاد الذي تناولوا نتاج تامر القصصي بالتحليل والدراسة، ، ووجدوا تورية الرجل المرتبطة بالأصل والجذور والانتماء والتي لم يحاول الكاتب أن يتنصل منها أو يتقلب عليها طيلة خمسة عقود من الكتابة المتواصلة بعد تركه مهنة الحدادة وهجرته لحي البحصة ، وحتى بعد أن يستقر به المقام في اكسفورد . إنه ظل يكشف كل الزيف وكل البراقع الملونة التي يتستر بها المزيفون والعاهرون ، والكاذبون حتى لم تبق ورقة يتسترون بها أمام زكريا تامر حتى ولا ورقة التوت فما كان منهم إلا أن تستروا براحة ايديهم كما يصفهم محمد الماغوط وهو يتناول مجموعته «التمور في اليوم العاشر» يشعر القارئ بأنه محاصر كالقلم في المبراة ، وأنه عارض كل شئ في أقسى صقيع عرفه البشر ولا يملك شيئاً سوى راحتيه يستر بهما وسطه ، وهو في وقفته الضالة والمخجلة تلك على رصيف المائة مليون أو أشبه ، لا ينقصه إلا إطار في قاعة محاضرات ، وأبحاثه في «علم بقاء الأنواع» يشير إليه بطرف عصاه أمام طلابه ويقول : كنا ندرس يا أولادي من قبل كيف يتطور المخلوق البشري في مناطق كثيرة من قرد إلى إنسان ، والآن سندرس كيف يتطور المخلوق البشري سن هذه المنطقة من إنسان إلى قرد وأهله وحكامه يتفرجون عليه من النافذة وهم يضحكون (٣).

ولك أن تتأمل ما كتبه زكريا تامر في أغلب قصصه لتصل إلى القناعة التي توصل إليها محمد الماغوط وغيره من النقاد ، فزكريا تامر يكتب بسخرية ضاحكاً حد البكاء ، وعندما تنتهي لا تجد الفاصل بين نقطة الضحك وبلوة البكاء ، إلا أنك تشعر بحرج عميق يجتاز جسد الإنسان من أسفله حتى رأسه ويشعر بأن الخازوق لا يمكن أن يغير مكانه من المقعد «جاع المواطن سليمان القاسم ، فأكل جرائد زاخرة بمقالات تمتدح نظام الحكم وتعدد محاسنه المتجلية في محو الفقر .

ولما شبع ، شكر الله رازق العباد.

وآمن إيماناً عميقاً بما قالته الجرائد.(٤)

زكريا تامر أحد الفرسان ظل محارباً عبر أربعة عقود أو أكثر للمشاركة مع أبناء جيله من الرواد في تأسيس القص العربي، ورغم كونه أحد أكثر الأقلام مدعاة للحيرة والجدل والقلق والتساؤل(٥) إلا أنه ظل محافظاً على قامته كواحد من أفضل من حقق للقصة العربية سرداً متميزاً رغم اقتصار مدونته على القصة القصيرة ، ومما يلفت الانتباه أيضاً أنه لم ينقل الواقع رغم أنه لصيق به بل نقلنا إلى عالم قصصي جديد ومتخيل، يكتب عن الواقع بروح المحاكاة وليس النقل إضافة إلا أنه يحاول أن يخلق بديلاً لهذا الواقع في إطار من البساطة المذهلة التي تقع بلا شك في إطار السهل الممتنع الذي امتاز به كبار الأدباء من شعراء وسرديين ، يقول عنه الناقد كمال أبوديب: «لقد ارتقى زكريا تامر بقص القصة القصيرة إلى مستوى لم يبلغه أحد إلا عدد ضئيل من المبدعين ، لا

في العالم العربي وحسب ، بل في العالم الرحب كله ، وقدم إسهاماً عربياً أصيلاً في تكوين فضاء الإبداع المعاصر ، في زمن ضمر فيه إسهام العرب في صنع ثقافات العالم وحضاراته خارج مجال الإبداع ضموراً فاجعاً»[٦].

وهو بلا شك حاول أن يقدم الجديد في القص العربي شكلاً ومضموناً ، وكان حضوره في الساحة الأدبية السورية ثم العربية إضافة نوعية منح القص العربي روحاً جديدة ، ومزايا لم تكن معروفة في النتاج الذي سبق هذا الظهور وأجزم أنه تعرف على معظم ما توصل إليه الفن القصصي العربي قبل أن يجازف ويبحر ضد التيار الذي كان سائداً قبل ظهوره، وهو يعترف بذلك إذ يقول (قبل أن أكتب يخيل إلي أنني عشت جيداً، وأطلعت على معظم الأقاصيص العربية ، وعلى ما أتيح لي من القصص العالمي ، ثم أبتدأت أكتب محاولاً إيجاد صوت لم أعثر عليه في قراءاتي ، فثمة مخلوق مضطهد مسحوق هالك يائس لا يضحك، محروم من الفرح والحرية وهذا المخلوق له وجود حقيقي في بلدنا، ولكنه كان مهملاً ومنبوذاً فمن يسمون ، أنفسهم كتاباً ملتزمين كانوا منهمكين في تصوير المتسولين وبائعي اليناصيب وتقديمهم على أنهم الطبقة المسحوقة في بلدنا ماديا وروحيا)[٧].

لهذا ذهب إلى محاكاة الواقع بدلاً من نقله أو خلقه كما فعل الأخرون في الحفاظ على صورة وإطار الواقع خاصة كتاب الخمسينيات الذين تأثروا بالواقعية الاشتراكية كمنهج وأسلوب ، وكانت هذه الموجة قد تعدت

الأدب إلى الفنون المختلفة ، وكان تيارها شديداً ومن الصعب السباحة ضده في تلك الفترة إلا أن زكريا تامر بعد أن استوعب كل هذه التيارات أراد أن يحقق ما لم يحققه غيره فقدم هذا النهج المحكوم ببساطة شديدة لكنها في منتهى الأمر ببساطة النصوص المؤسسة الكبرى ، نصوص القصائد الخالدة في التاريخ ، وقصص الأنبياء البسيطة في طروحاتها وأساليبها المستندة إلى الحكمة والمثل والحتوتة ، وقائمة على الكثير من المجازات والاستعارات والدلالات وأحياناً في أطر تجريديه بحته لا زخارف فيها ولا فسيسفاء إلا البلاغة المتناهية ، وكأني به أعزل إلا من أسلحته التي حملها معه مع قلمه والتي تحددت بعواطفه واحساسه و توقه وآلامه وآماله وخيباته وهزائمه ، وانغلاق أبواب الآفاق أمامه والتي ما فتيء يفتحها بقلمه المطرقة ، لذا فجأة تجد ذاتك على ورق زكريا تامر ، وأنت تنتقل من معاناة المرأة إلى قسوة بعض الرجال وجبروتهم ، مع قصص الحب ، وحكايات الكراهية ، الوطن الذي تحلم به عصافير الدنيا ، والغربة التي تجعل من الحياة سجناً لا مفر منه ، عالم مملوء بالفقر ، والعوز ، والجوع ، والنهب والسلب وأغنياء ينسون أنهم من البشر ، عالم موبوء بالحروب القذرة والسلم الحلم ، عالم يتصارع فيه الخير والشر منذ أن ولد عليه آدم وحتى يوم لا ندري مداه ، عالم زكريا تامر المأزوم المخيف المرعب، المضحك ، المبكي ، الساخر ، الموجوع ، الملتهب ، المنقلب ، القذر ، الجميل ، الفصيح ، لا تجد حاجزاً بين ما يكتبه في قصصه وبين ما نريد أن نقول ، أو أن تكون أنت ذاتك المرسوم في هذه الشخصية أو تلك ، ثم

يحيرك بأسئلته التي تعجز عن أن تجد لها أجوبة حتى لتشعر بالعجز فتلعن نفسك والكاتب والعالم والقص والحكايات.

«يمشي رجلان عجوزان على رصيف شارع بخطى وئيدة ويتحدثان بكآبة :

- هذا الزمان آخر زمان

- الحال من سيئ إلى أسوأ

- حان وقت كتابة العريضة

- أي عريضة ؟

- العريضة التي ينبغي رفعها إلى الله عز وجل

- وماذا سنكتب في تلك العريضة

- سنكتب ما يلي " نحن الموقعين أدناه نلتمس من سيد الكون أن يرسل إلينا جيشاً مسلحاً بأحدث الأسلحة على أن يقيم على حدود البلاد ويقاتل الأعداء ولا يعاملنا كالأسرى.

- وماذا نفعل في حالة عدم تنفيذ طلبنا.

- نرفع عريضة ثانية نطلب فيها الموافقة على أعفائنا من الصلاوات الخمس.

- وإذا لم يوافق ؟

- بل سيوافق أيضاً على أعفائنا من الصوم ، إنه رؤوف رحيم»(٨).

هذا نموذج مما يطرحه زكريا تامر على القارئ في سؤال تستحيل الإجابة عليه ، وإن حاول مجازاً أن يضع إجاباته التي هى أساساً تكون

موضوع جدل لا ينتهي ، رغم بساطة ما يطرح نجد أنفسنا أمام تعقيد واع غير مبطن، أو بلا زخرف ، أو زينة أو بلاغيات كما يذهب إليه د. كمال أبو ديب «فيزيد بذلك حدة إبرازه ونصاعة تشكلاته ، يصبح الاقتصاد اللغوي والبساطة السردية نقيضين لذاتهما إذ يتحولان إلى فيضان دلالي وكثافة في الكشف يتركان المتلقي في حالة تشبه الذهول أمام شلالات سوداء من الدلالات الحبيسة والترميزات الوامضة التي تفيض عبر مخولات النص دون أن تكون لغة المبدع أفصحت عنها إفصاحاً أو لمحت إلماحاً»(٩) هو إذن يمتلك أسلوبه الخاص به الذي يمتاز بالسلاسة دون افتعال التفاصح وينتقي كلمته بأناقة وبهاء ولكن بمكانها الطبيعي، على حساب اللغة المحكية العاجزة عن التوصيل رغم ما تدعيه من بساطة تجعلها ساذجة ، وهذا يقودنا إلى تحديد مهارة زكريا تامر في «صنعه» القص إن جاز التعبير أو ما نسميه «التكنيك» وهو صانع ماهر يجيد الصنعة والتكنيك معاً فهو إلى جانب ما طرحناه ، يحاول أن يجعل من جملته النثرية محملة بروح الشعر، ومحملة بطاقة مخزونة ومكثفة وممزوجة بالجدة والأصالة مما حدا بأجيال عديدة من الكتاب يحذون حذوه أو يتأثرون به، أو يستفيدون منه ، فهو صانع ماهر ودقيق في صناعته وفنه وصولاً إلى الغرائبية في طروحاته، وبما لا معقولية الطروحات أحياناً، إلا أنه يستند إلى قوة الخيال دون أن يفقد أمام كل هذه العوالم والطروحات لغته الشعرية المكثفة ، «زكريا تامر قصاص تفيض أقاصيصه بطاقة شعرية كثيفة لم تعرفها الأقصوصة العربية من قبل ، ويتميز عالمه بالجدة

والأصالة والنقد لأنه آثر منذ وقت مبكر أن يسبح ضد التيار وحده ، وأن يغامر بجوب الأصقاع المجهولة في محاولة لاقتناص ذلك الصوت الذي لم يعثر عليه في قراءاته»[١٠] ولعلنا نمثل لهذه الحالة بالنماذج التي نطرحها في أدناه:

«سأنظم قصيدة تقطر حباً ، وسأقول فيها إن حبيبتي جميلة ككلب أبيض صغير»[١١].

«هاهم بشر الكرة الأرضية يمشون على أربع ، ويجرون ذيولهم بمرح ، وينبحون معلنين انتصار الإنسان على معذبيه»[١٢].

إنه يبحث عن التفرد في عالم تتعدد به الطروحات والرؤى ، خاصة وهو يعيش وسط معادلة صعبة بين تاريخ طويل من الريادة حافل بالتدفق في جيش واحد والإخلاص له دون محاولة للتشتت إضافة إلى تقنيات مختلفة وعديدة حاول أن يدخلها على هذا الفن خاصة فيما يتعلق بالثيمات والزوايا التي من خلالها يحاول دائما أن يلج إلى روح النص وجسده فيخلق نصاً جديداً أحياناً يتجاوز الشكل القصصي إلى نص لا يحمل إلا ثيمة واحدة قد تكون سخرية من موقف أو إنسان أو حالة «ما هو التطور في قصة زكريا تامر بين ذروته «دمشق الحرائق» و «ونداء نوح»، إنها رحلة من شواطئ التعبيرية إلى مجاهل السوريالية. لم تعد القصة لديه بالضرورة قصة أنه يكتب نصاً ما ، لا هو بالقصة ، ولا هو بالخاطرة ولا هو بالحوار المسرحي بل هو كل ذلك معاً ، ممتزجاً بموهبته في الإيحاء البصري أحياناً، وبمخاطبة الذهن أحياناً أخرى ، بعض قصصه الجديده

تبدو كالنكات ، ولكن نكتة لا تضحك ، بل تبعث مرارة ، وعوضاً من الرمزالمستند إلى واقع في مجموعاته القديمة ، نجده ينحو نحو استخدام المجاز الذهني في «النمور» وفي «نداء نوح» ، إن المعادل واضح ، والهجاء السياسي جلي ، بحيث أن القصة كثيراً ما تقرب من المقالة أو الخاطرة.[١٢] أنه هنا يعود إلى صياغة الواقع المزيف ، بأسلوب جديد ، ينتزع قشور الحياة ليكشف عن المكنون فيها ، وقد تكون بعض هذه الصياغات خارجة عن المألوف ، إلى عالم ملئ بالرعب ، لكنه لا ينفصل عن الفن ، إنه يحقق معادلة صعبة قد يعجز عن تحقيقها عدد من الأدباء ،معادلة التوازن بين فن القصة ، ورعب الطروحات ، إنه يكشف دائماً عن المستور والمسكوت في حياة الناس ، وأحياناً تجعله هذه الحالات أشبه برجل انتحاري يريد أن يفجر نفسه ليغير ما يريد تغييره . إذ يصل به المطاف لا يجد فيه وسيلة لهذا التغيير إلا بالمواجهة والانفجار. إنه رجل انتحاري يقتحم هدفه عندما يجد نفسه قادراً على تفتيته بعد كشفه ، وهو أسلوب خطير للتعامل مع الفساد والظلام المغلفان بأنواع السليفان الملونة، ورغم كل هذه الشحنة الكبيرة من الثورية فهو لا يتخلى عن فنه في سرد مكثف مختزن كما سنأتي على ذكره لاحقاً ، إلا أننا هنا لا بد من التمثيل لهذه الحالات التي أشرنا إليها في اختيار نموذج من بعض ما كتبه زكريا تامر «كانت ليلى المجهولة الكنية امرأة جميلة مطلقة ، اغتصبها مدير الشركة التي تعمل فيها ، واغتصبها سائق سيارة الأجرة الذي أوصلها إلى مخفر الشرطة، واغتصبها الشرطي ، واغتصبها الطبيب الذي فحصها

بغية التأكد من أن الاغتصاب ليس له مزاعم كاذبة ، واغتصبها القاضي الذي روت له بالتفصيل كيف اغتصبت اربع مرات ، ولكنه لم يغتصبها في قاعة المحكمة إنما اغتصبها في مكتبه بعد أن سألها بعض الأسئلة التي لا يليق أن تسأل علانية ، واغتصبها الصحافي بعد أن دون على الورق كل ما تفوهت به فأحست أنها أهينت إهانة ينبغي لها أن تواجه بالثأر ، وأنبأت الموت بما جرى لها ، فلم يغتصبها ، واكتفى بأن غمر لحمها بثلج جمَّد الدماء في عروقها»(١٤).

وإذا كان هذا نموذجاً واحداً لما أشرنا إليه فإن قصص زكريا تامر تزخر بهذه النماذج ومنها أكثر حدة وأكثر رعباً ، ولا بد من العودة إليها لتلمس ما فيها من رفض وشجاعة ، وقدرة على كشف الزيف أينما كان حتى ولو كان عند الحاكم الأكبر . وهو يمثل نسيجاً واحداً وآليات متعددة يستخدمها في الكثير من قصصه ، هذه الآليات هى التي ساعدت على تفرده بين كتاب القصة العربية ومنها :

«منطق الطفولة البرئ ، السذاجة الملفوفة ، التناقض الحاد ، المفارقات بأنواعها ، الصورة الشعرية ، أنسنة الطبيعة ، تشخيص الجامد ، الحوار المكثف المركز الحاد المتوتر ، التركيب اللغوي المكنز القصير ، الرموز بكل أبعادها الواضحة ، والسخرية الفاجعة حد البكاء " هذا هو زكريا تامر الذي جعل من قصصه شهادات فنية لأعلى مستوى من مستويات القص العربي ، وهو كذلك جعل هذا القص سلاحاً مدمراً ، وإدانة واضحة لكل أنواع القهر والخيانة والإضطهاد والدكتاتورية ، والعنف والتخلف والظلام،

والفساد. إنه يدعو لحياة أخرى غير موجودة على الأرض ، حياة حلم ، قد يكون تحقيقها أكثر صعوبة من الخيال الذي يطرحه لتحقيق هذا الحلم ، إنه يحاول أن يعد القارئ بها لكنه يدرك أنه لا يستطيع ولا غيره أن يحققها على هذه الأرض ما دمنا نواجه كل غطرسة الظلم المختلفة ، الوجوه «تحكي قصص زكريا تامر عن دمشق ننغمس في أعماقها المظلمة وتتطلع منها إلى النجوم ، تحمل العنف الجارح والقسوة المبللة بالدم ، لا ينتصر العدل في الصراع الحضاري فيها لكن الحلم بالرحابة والحرية لا يموت كأنما السماء تتحرك ، تهرب ولا تغيب . تتميز القصص عامة بين خطين يحمل الحادث القمعي وجهاً أخلاقياً أو وجهاً سياسياً وتعبر من خلال شكل حديث ومادة شعبية عادية عن قيم البحث عن الحرية ، وحب المرأة والطبيعة وأحلام الإنسان المهزومة»[١٥] وزكريا تامر يجعلني أحتار كثيراً وأنا أقرأ لقلمه «المطرقة » هل يمكن لحداد أن يحلم وسط كل هذه الأدوات الصلبة والصلدة والتحدي المميت ؟! كيف يمكن له أن يوازي ويوازن بين هذه الطروحات الثورية واقتحامه هذا العالم المزيف بأدواته الصلبة وبروحه المغامرة وبين هذا الاكتناز اللغوي ، والتكثيف الشديد واللغة الموحية السلسة التي يصل بها إلى لغة شاعرية تقريباً هي الأخرى لا تتناسب مع كل هذه العوالم التي يطرحها ، إنها معادلة صعبة انفرد بتحقيقها وجعلت منه قاصاً بارعاً وقامة عالية بين قامات القص العربي المعاصر .

والحديث عن أعمال زكريا تامر لا ينتهي ، لأنه جعل القارئ والناقد

معاً في حالة من عدم التوازن ، فكلما سعينا لاكتشاف جديد نجد أنفسنا أننا أمام بوابة كشف أخرى تقودنا إلى عالم آخر غير ما اكتشفنا ، وهنا وجدت نفسي فجأة أمام شخصيات زكريا تامر ، فهي لا بد أن تكون غير اعتيادية وسط هذا الحريق الذي تشعله كتاباته ، ويجعلنا في مدار التساؤلات عن ماهية هذه الشخصيات ، فهي صور بشعة للمجتمع والإنسان ، وفي نفس الوقت تراه يطرح نفس هذه الشخصيات لتكون شخصيات مسحوقة ومنبوذة ، ومهملة ومأزومة على الرغم من أن جل هذه الشخصيات تمثل شرائح شعبية يطل ما فيها من كبرياء وشهامة ورجولة وتضحية. وكما يقول الدكتور عبدالرزاق عيد «بعض هذه الشخصيات تواجه القيم الجديدة بعقلية بدائية فظة ، ووحشية متخلفة وبعضها ينطحن نقاؤه وطبيعته وأصالته أمام هذه العلاقات والقيم»(١٦) وهم أنفسهم الذين عانو من جوع و تشرد وفقر وشعور بالظلم والاضطهاد ، والحرمان ، والخوف ، والاغتراب. وهو يمتلك قدرة كبيرة على تشخيص تلك الحالات في شخصياته التي يرسمها على الورق ، وفي هذا الصدد يقول د. رياض عصمت «ولكن قدرة التشخيص عند زكريا أقصى ذروتها لا عندما تنفصل أهداف كل شخصية أو تنحصر في هدف نفسي واحد ، بل عندما تتداخل وتندمج همومها ومعاناتها في كل واحد ، وهو ما يتحقق في قصص قليلة هي من أروع ما كتب زكريا»(١٧).

ولعلي هنا لا أستطيع أن أمثل لدلالات هذه الشخصيات المختلفة التي خلقها زكريا تامر في قصصه على اتساع تلك الشخصيات وإن ظهر

أحياناً أنها تملك نفس السمات دون تكرار لشخصياتها ، إنها تمتلك روحاً واحدة هي روح النقد والسخرية والتمرد ، تماماً مثل صاحبها الحداد والذي حول مطرقته إلى قلم يكسر به الفخار المنتشر من حوله، وإذا كان زكريا تامر ملك قدرة الكتابة للكبار وبتميز ، فإنه قد كتب للأطفال بنفس هذه التميز ، لذا فإن زكريا الذي كتب قصصه المحرضة ضد العدو الصهيوني هو إرهابي بالمفهوم الأمريكي الجديد وهذا «الإرهابي» قد ضخّ لمكتبة الطفل العديد من القصص على مدى ربع قرن في الزمن، وهو من الكتاب العرب القلائل الذين استطاعوا أن يكتبوا للصغار والكبار معاً على الرغم من صعوبة الولوج إلى عالم الأطفال . ولعله من الصعوبة لنا ونحن في إطار هذه البانوراما التامرية أن نفصل تجربة زكريا في الكتابة للأطفال لأنها تجربة فريدة وعالم قائم بذاته يحتاج إلى تخصيص رقعة كبيرة. «تتألق قصص الأطفال عند زكريا تامر قصة تلو قصة ، كما لو أن الكاتب تعمد أن تكون قصصه هذه غير موجهة إلى الأطفال ، بل إلى كل القراء كباراً وصغاراً ولا أبالغ إذا قلت أن الكبار سيتأثرون بها أكثر من الصغار ، فقصص تامر تحيي في نفوسهم المآثر الخالدة التي دافع عنها البشر عبر قرون»[١٨].

هذا جانب من جوانب الإبداع عند زكريا تامر ، لم نحاول أن نلج إلي كتابة نقدية بقدر ما كنا في بصدد استعراض يكشف بؤر الإبداع، وإذا ما كان قد فاز بجائزة سلطان علي العويس الثقافية في دورتها السابقة ٢٠٠٠-٢٠٠١ فهو بلا شك قدم جائزته للقارئ العربي منذ أكثر من أربعين

عاماً ظل خلالها محافظاً على إخلاصه للكتابة ومثابرته ونهجه الذي أختاره ، ووقف مع كل القضايا الإنسانية العادلة وحاول أن يعبر عن معاناة الإنسان العربي بصدق وإيمان ووضوح دون أن ينحني أو يتراجع رغم كل ما عاشه من معاناة وما واجهه من تعسف ،لقد كان يتخطى بمادونه حدود العالم واللغة العربية إلى فضاءات أوسع ، ونقلت أعماله إلى لغات عديدة ليحقق لهذه المدونة عبر لغات العالم الحية مشروعية المخاطبة والكتابة لهذا المجتمع الإنساني قبل العربي المحدد.

قالوا وكتبوا عن زكريا تامر

✍ إنه الحداد ، مرة يطرق الصلابة الخرساء فتنبجس أزهار الجمر ، ومراراً يخبط على جمر اللغة ، فتخرج عرائس النار إلى زفافها الهرطوقي، وزكريا تامر ما زال لما يقارب نصف قرن من الزمن ، ينسج للأدب العربي نسيجاً خاصاً من الكتابة القصصية ، وهو بقدر ما كان متمرداً وقاسياً وضارياً بقدر ما مضى بعيداً في الاحتراف الفني ، حتى ليبدو وكأنه قد تمكن من حبس العاصفة ضمن إطار ، إنه لمن المدهش أن ترى الأدب العربي اليوم خاصة في فن القصة والرواية لا تحده مدرسة ولا تقيده جهة ولا تأسره أساليب وأشغال ، ولئن كان زكريا أحد المؤسسين الملعونين الذين نثروا إمكانات القصة على الجميع في مقالات رائعة ، فإن إنتاجه يستعاد دوماً ، ويحضر كذلك في كل جدل فعلي حول قيمة القصة العربية المعاصرة

محمد الماغوط

الناقد / عدد ٨٢ نيسان ١٩٩٥

✍ زكريا تامر واحد من أبرز القصاصين السوريين وأكثرهم تفرداً على الإطلاق ، له لغة تراوح بين شاعرية نافذة في العمق وغنائية تقترب أحياناً من الثرثرة العاطفية ، لكن زكريا وفي الوقت نفسه ، جزء من أدب القصة والرواية السوريين ، بطرح المشكلة عينها ، أو الإشكالية

الأساسية لهذا الأدب ، سواء كان إبداعاً أو نقداً ، يعني بها الاعتقاد أن وجود الإبداع هو البرهان على صحة فكرة ما .

غالب هلسا
الناقد / عدد ٨٢ نيسان

- اعتبر فوزي بجائزة سلطان العويس مع الكاتب زكريا تامر شرفاً كبيراً لي ، ودليلاً آخر على صدق موهبتي ، للدرجة التي يمكن ربطها بكاتب له قيمة زكريا تامر ، فهو كاتب كبير بكل المعاني ، وقد كنا نقرأ أعماله بإهتمام شديد في بداية حياتنا الأدبية ككاتب و مؤسس له بصماته القوية على مسار الإبداع القصصي ، ومن ثم فإن المناصفة معه سعادة لي .

محمد البساطي
الخليج - الشارقة / نوفمبر ٢٠٠١

- إن أسلوب زكريا تامر أقرب إلى الأسلوب المباشر ، الجملة خالية من الإلتباس ، ما دام شكلها لا يشكل صياغتين مختلفتين أو أكثر للشكل عينه وهي خالية من الإبهام ، ما دام انتقالها في المشاهد المتطابقة مع إطارها الذي تثيره ، إلى المشاهد غير المتطابقة معه يتم على نحو تدريجي ، وهي تراد فية ما دامت تسمح بوجود خيارين معجميين للعنصر الواحد في الإطار الواحد.

د.صبحي الحديد
الناقد / عدد ٨٢ / نيسان ١٩٩٥

✍ إن قصص زكريا تامر لم تنِ تهتك هذا العالم الذي توحد غرباه بنا كما توحد به ، فوصلنا إلى إعلان الولايات المتحدة وتوابعها للأحكام العرفية كأي دولة عربية عتيدة ، ووصلت جائزة العويس إلى تامر ، فلعلها اللحظة المناسبة لتكريم هذا الذي ما فتئ يقدم جائزته للقصة العربية والعالمية طوال أربعين سنة ولعلها أيضاً اللحظة المناسبة لقراءة جديدة في إبداع زكريا تامر.

نبيل سليمان
الحياة/ ٤/١٢/٢٠٠١

✍ يمكنني اليوم أن أفهم انجذابي المبكر إلى زكريا تامر في «صهيل الجواد الأبيض» و «ربيع في الرماد» فقد استطاع أن ينجو من الخطابات الأيدلوجية التي أغرقت أنذاك كل كتابة واستطاع أن يقدم أدباً مباشراً بلغة فريدة قاطعة .

خالد زيادة
مجلة النقاد / عدد ٨٥ / كانون الأول ٢٠٠١

✍ زكريا تامر هو دون ريب فنان هذا الكشف والفضح والتعرية ، تتحرك كتاباته الأخاذة في فضاء يتقاطع فيه الوعي بما هو دفين في فوضى مرعية في أغوار اللاوعي والعادي بالخارق ، والسحري بالمألوف ، والعقلاني بالجنوني والفاجع المأساوي بالمقهقهة الساخر ، وهو يؤسس بذلك كله ويغيره جماليات جديدة هي سمة إبداعه الأولى ، جماليات

خرقنة العادية ، وعودته الخارقة وجلاء سحرية الواقع ، وسرابيته و خداعيته وقناعيته ، لا شيء هو كما يبدو عليه على السطح ، الحفيظة دفينة في سراديب ومتاهات تنفجر وتتشكل بالرعب والعنف والجريمة ، وبالبراءة والحلم المرهف والتوق إلى عالم آخر أكثر بهاء وحرية وإنسانية وأماناً.

د. كمال أبو ديب
النقاد

✍ زكريا تامر هو شاعر القصة العربية بلا منازع ، وفنانها الأول شق لنفسه منذ بداياته الباكرة قبل أربعين عاماً طريقاً فريداً في القص ، ولا يزال يواصل الحفر فيها حتى الآن ، عالمه القصصي الخصيب عالم غض جميل لا يضاهي الواقع برغم أنه مصوغ من مفرداته ، ولا يحاكيه بالرغم من أنه سيكشف لنا قوانينه الداخلية العميقة ، وهو قصاص تفيض أقاصيصه شعرية كثيفة لم نعرفها إلا مخصوصة من قبل، كانت أعمال زكريا تامر هى البداية الحقيقية للصوت الجديد وللرؤى الجديدة

د. صبري حافظ
الناقد / عدد ٨٢ / نيسان ١٩٩٥

زكريا تامر

ولد زكريا تامر بدمشق عام ١٩٣١ ، واضطر إلى ترك المدرسة عام ١٩٤٤ ، وبدأ كتابة القصة عام ١٩٥٨ ، وكتب أيضاً المقالة القصيرة الانتقادية وقصص الأطفال ، ويقيم في بريطانيا منذ عام ١٩٨١.

العمل:

(١٩٤٤- ١٩٦٠) عمل حداداً وفي مهن يدوية عديدة.

(١٩٦٠- ١٩٦٣) عمل في مديرية التأليف والنشر في وزارة الثقافة السورية .

(١٩٦٣- ١٩٦٥) رئيس تحرير الجريدة الأسبوعية" الموقف العربي" السورية

(١٩٦٥-١٩٦٦) كاتب نصوص في تلفزيون جدة في السعودية

(١٩٦٧) عمل في وزارة الإعلام السورية .

(١٩٦٧-١٩٧٠) مسؤول عن نصوص التمثيليات ورئيس قسم الدراما في التلفزيون السوري.

(١٩٧٠- ١٩٧١) رئيس تحرير مجلة " رافع " للأطفال السورية .

(١٩٧٢-١٩٧٥) رئيس تحرير مجلة " الموقف الأدبي" السورية

(١٩٧٥-١٩٧٧) رئيس تحرير مجلة " أسامة" للأطفال السورية.

(١٩٧٨- ١٩٨٠) رئيس تحرير مجلة " المعرفة" السورية.

(١٩٨٠- ١٩٨١) عمل في وزارة الثقافة السورية .

(١٩٨١ - ١٩٨٢) مدير تحرير مجلة " الدستور" بلندن .

١٩٨٣-١٩٨٨) محرر ثقافي في مجلة « التضامن» بلندن.

(١٩٨٨- ١٩٩٣) مدير تحرير مجلة " الناقد " ومحرر ثقافي لدى شركة رياض الريس للكتب والنشر بلندن .

الكتابات الأدبية :

(١٩٦٠) " صهيل الجواد الأبيض " (قصص).

(١٩٦٣) " ربيع في الرماد " (قصص).

(١٩٧٠) " الرعد " (قصص).

(١٩٧٣) " دمشق الحرائق " (قصص)

(١٩٧٣) " لماذا سكت النهر " (٥٣ قصة للأطفال).

(١٩٧٨) " النمور في اليوم العاشر " (قصص).

(١٩٩٤) " نداء نوح "(قصص).

(١٩٩٨) " سنضحك " (قصص) .

(١٩٩٨) " أف ! " (مختارات قصصية).

(٢٠٠٠) " الحصرم " (قصص) .

(١٩٧٥ - ٢٠٠٠) ٣٧ قصة للأطفال نشرت في كتيبات مصورة .

وقد أعدت عن قصصه دراسات ورسائل ماجستير ودكتوراه في العديد من الجامعات العربية والأوربية ، وترجمت قصصه ونشرت في كتب باللغات الفرنسية والروسية والإنكليزية والألمانية والإيطالية و البلغارية والأسبانية (كتابان) والصربية (كتابان).

الكتابات الصحافية :

(١٩٦٠ - ٢٠٠١) كتب زوايا يومية وأسبوعية وشهرية في الكثير من الجرائد والمجلات السورية والعربية .

(١٩٧٦- ١٩٧٨) الإشراف على صفحتين أسبوعيتين في جريدة "الأخبار الأردنية" الأولى ثقافية ، والثانية للأطفال .

(١٩٨٥) أعد صفحتين أسبوعيتين للأطفال في جريدة " القبس" الكويتية.

النشاطات الثقافية

- كان عضواً في جمعية الأدباء العرب في سورية ، وساهم في تأسيس اتحاد الكتاب في سورية في أواخر عام ١٩٦٩، وانتخب عضواً في مكتبه التنفيذي مسؤولاً عن دائرة النشر والمطبوعات ، ثم صار نائباً للرئيس مدة أربع سنوات .
- كان رئيساً للجنة سيناريوهات أفلام القطاع الخاص في مؤسسة السينما في سوريا .
- شارك في مؤتمرات وندوات أدبية عقدت في سورية ولبنان ومصر وتونس وليبيا والمغرب والعراق والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة والسعودية وروسيا وألمانيا وبلغارية وإيران .
- كان رئيساً للجنة التحكيم في المسابقة القصصية التي أجرتها جريدة «تشرين» السورية عام ١٩٨١ ، ورئيساً للجنة التحكيم في المسابقة التي أجرتها جامعة اللاذقية عام ١٩٧٩، وعضواً في لجنة المسابقة القصصية لمجلة « التضامن» بلندن ، وعضواً في لجنة التحكيم في مسابقتين من المسايقة الروائية التي أجرتها مجلة " الناقد " بلندن

الهوامش

١- زكريا تامر من قصة «القبو» مجموعة صهيل الجواد الأبيض الطبعة الثالثة ١٩٩٤ رياض الريس للكتب والنشر/ لندن

٢- شفيق مقار من دراسة عن مجموعة صهيل الجواد الأبيض / نفس المصدر السابق "

٣- محمد الماغوط من دراسة عن مجموعة النمور في اليوم العاشر " الطبعة الرابعة / ٢٠٠٠ / رياض الريس للكتب والنشر / لندن.

٤- زكريا تامر من قصة العلو مجموعة " النمور في اليوم العاشر " نفس المصدر السابق

٥- محمد الماغوط " حداد في وطن الفخار " مجلة الناقد / العدد ٨٢/ نيسان ابريل / ١٩٩٥/ رياض الريس للكتب والنشر /لندن

٦- د. كمال أبو ديب / صانع فنان لعالم مثير / دراسة عن مجموعة «سنضحك».

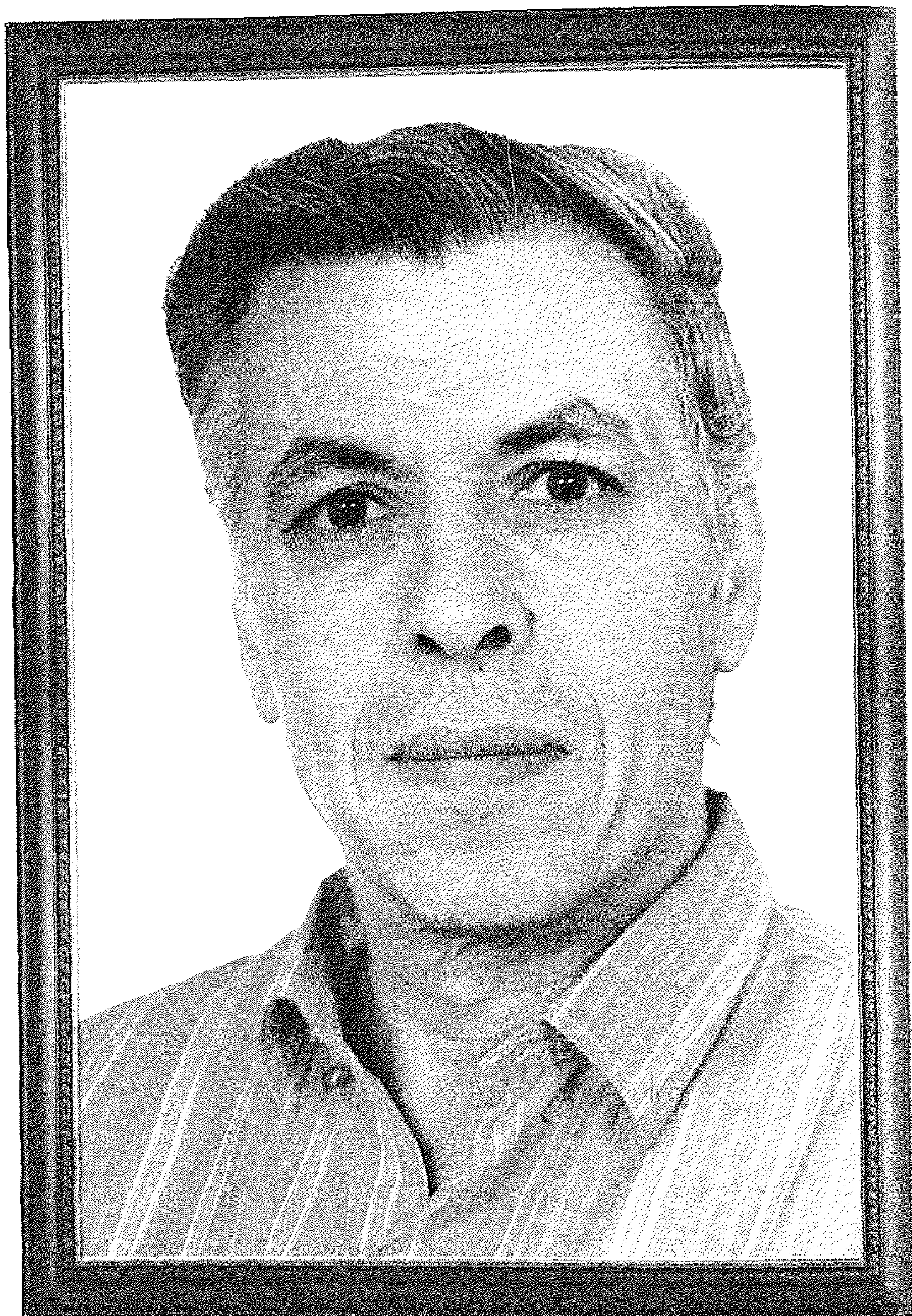
الطبعة الأولى / يناير ١٩٩٨ / رياض الريس للكتب والنشر / لندن
٧- زكريا تامر/ مقابلة/ مجلة المعرفة/ دمشق/ اغسطس ١٩٧٢
٨- زكريا تامر النمور في اليوم العاشر / نفس المصدر السابق
٩- د. كمال أبو ديب / نفس المصدر السابق
١٠- د. صبري حافظ من دراسة عن مجموعة "نداء نوح" الطبعة الأولى ١٩٩٤ رياض الريس للكتب والنشر / لندن.
١١- -١٢ زكريا تامر / نداء نوح / الطبعة الأولى نفس المصدر السابق
١٣- د. رياض عصمت / الحلم إلى كابوس / مجلة الناقد العدد ٨٢ / نيسان ابريل ١٩٩٥ / رياض الريس للكتب والنشر / لندن
١٤ - زكريا تامر / امرأة جميلة / من مجموعة "الحصرم" الطبعة الأولى فبراير ٢٠٠٠ رياض الريس للكتب والنشر / لندن
١٥- د نادیا خوست / عنقه خارج قسوته مبللة / مجلة النقاد / العدد ٨٥ كانون الأول ٢٠٠١ لندن
١٦ د. عبدالرزاق عيد / العالم القصصي لزكريا تامر / دار الفارابي / بيروت
١٧- د. رياض عصمت / الصوت القصصي والصدى / طبعة أولى / دار الطليعة ١٩٧٩ بيروت
١٨- ياسين رفاعية / قصص الأطفال تتألق رغم بعض التكرار / جريدة الحياة / العدد ١٤١٤٢ الثلاثاء ٢٠٠١/١٢/٤ لندن

مصادر الدراسة

١ - جريدة الحياة لندن / العدد ١٤١٤٢ الثلاثاء ٢٠٠١/١٢/٤.
٢ - جريدة الخليج الثقافي - الشارقة - العدد ٨١٣٥ - الاثنين ٢٠٠١/٨/٢٧
٣ - جريدة الخليج - الشارقة - العدد ٨٢١٥ الخميس ١٥ نوفمبر ٢٠٠١.
٤ - الصوت والصدى - د. رياض عصمت - الطبعة الأولى ١٩٧٩.دار الطليعة - بيروت.
٥ - كتاب ومواقف - د. ناديا خوست - الطبعة الأولى ١٩٨٣ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق.
٦ - العالم القصصي لزكريا تامر - د. عبدالرزاق عيد - الطبعة الأولى ١٩٨٩ - دار الفارابي - بيروت.
٧ - مجلة الناقد - العدد ٨٢ نيسان - ابريل ١٩٩٥ - لندن.
٨ - مجلة النقاد - العدد ٨٥ كانو الأول ٢٠٠١ لندن.
٩ - كافة المجاميع القصصيه للكاتب زكريا تامر

- الرعد
- الحصرم
- اف
- نداء نوح
- سنضحك
- النمور
- دمشق الحرائق
- صهيل الجواد الأبيض
- ربيع في الرماد

محمد البساطي



- انتمي إلى جيل من الكتاب، شهد أحداثاً وتقلبات يندر أن تجتمع في عمر واحد ، فقد عاصرنا أربع حروب لتحرير الوطن ، وثورة بكل طموحاتها ، وعشنا انكسارها وتشظيها وارتدادها ، والآن نعيش حنيناً لماضٍ لا أظنه سيعود ، وقد يوضح ذلك سمات نلمحها في الكتابة الستينية من أعمال عن السجون والمعتقلات والعجز وعدم التواصل إلى أعمال أخرى نبحث عن الهوية وجذورنا العميقة .

- في كل مرة انتهي من كتابة رواية يجتاحني إحساس بأنها كانت مغامرة تركت نفسي لها ، أرقبها في فضول وهي تنمو وحدها ، بعكس القصة القصيرة التي تأتي كالوهج الخاطف رغم ذلك أحس من الجملة الأولى أنني أقودها واسيطر عليها .

محمد البساطي
«من شهادة خطية بقلمه»
٢٠٠١

محمد البساطي

ثمة حكاية شدتني في الشهادة التي كتبها البساطي .. عن الطريقة التي تعرف بها على أدب طه حسين ، والقرية النائية التي عاش بها وولد بها ، والتي كانت بعيدة عن اشعاع المدنية والحياة العامة في تلك الفترة . وعلى الرغم من كل هذا الانقطاع أو البعد أو التعتيم ، يلد في قرية من قرى الدلتا من يشق له طريقاً وسط زحام القاهرة ، ويكتب اسمه بين عشرات أو مئات الأسماء التي عرفتها القاهرة كمركز إبداع تاريخي ظل ينجب العديد من المبدعين في شتى حقول الفن والمعرفة ، ولعلي هنا استعير مثلاً شعبياً يتداوله العامة في القاهرة وليذكره كل زائر لها «يالرايح لمصر ، حتلاقي زيك ألفين» ، لذا فميزة البساطي أنه أبطل مفعول هذه المقولة التي ذهبت مثلاً . واستطاع أن يكون واحداً من أهم الروائيين أو القصاصين العرب الذين قدمتهم القاهرة لقراء العربية .

محمد البساطي ، قاص ، وروائي من جيل الستينات ، وهذا الجيل إلى جانب أنه حقق العديد من الإنجازات والإبداعات ، وعايش عمالقة الإبداع

العربي ، إلا أنه جيل واجه بشجاعة كل المنعطفات والمنزلقات التي مرت بالأمة العربية ، ولعله لم يستطع أن يحقق نصراً واضحاً ، ولم يستطع أن يحافظ حتى على مشروعه القومي من الانهيار والهزيمة ، إلا أنه يمتلك عزاء وحيداً في كونه لم ينحنِ للريح التي كانت تهب بكل قساوة ورعونة ، وكان الدرع الذي تلقى كل الطعنات والانكسارات والانهزامات .

ومحمد البساطي أحد الذين ولدوا في خضم هذه السنوات في قرية نائية تنام في حضن دلتا النيل ، يمتلك بساطة أهلها ، وطبيعتهم في التحدي ، وإيمانهم وصبرهم ، وتضحياتهم . وهو مثل أبناء جيله ، عاش طفولته مع أيام الحرب العالمية الثانية وما تبعها من حروب ، مثلما عايش حروب العرب المصيرية مع الكيان الصهيوني ، وعانى مثل غيره من أبناء مصر من كل الكوارث الطبيعية ، والأوبئة الصحية التي كانت تجتاح المجتمع العربي من وقت لآخر ، ورغم حماية والده لأبنائه ورعايته لهم وخوفه عليهم من الكوليرا ، إلا أنه منهزم أمامها ، ويموت تاركاً البساطي في الثامنة من عمره ، ليجد في الانطلاق في البحيرة التي تعيش القرية عليها واحداً من الطرق التي ينفس بها عن نفسه أمام قسوة الحياة ، وشظف العيش ، والحروب التي تاخمت هذه القرية، مثلما عايشت كل قرى مصر والوطن العربي .

ورغم أن الأيام والسنين في مثل هذه القرى تمر رتيبة هادئة، ويتقبل الناس فيها كل المآسي والكوارث ، وهم يرددون «قل ما يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» ... ويتعايشون حتى مع الألم ، والجراح ، والجوع ، وقسوة

الطبيعة ، وظلم الحاكم . وقد لا تتأثر القرية بما يحدث خارج إطارها .. لأنها أصلاً خارج إطار التاريخ، وكما يروي البساطي في شهادته .. فثورة ٢١ يوليو عام ١٩٥٢ لم تصل إلى قريتهم إلا عام ١٩٥٣، بينما كانت قد وصلت إلى أرجاء العالم وهزت كيانات عربية وهددتها ، وبدأت تؤثر في التاريخ العربي ، بينما لم تستطع الوصول إلى قرية البساطي إلا بعد مرور عام تقريباً على انبثاقها .

في مثل هذه الأجواء ، ولد محمد البساطي وعاش متأثراً بكل ما فيها بما في ذلك جنود الاحتلال البريطاني ، «ووجوههم الحمر ، وعيونهم الزرق».. لقد كانت هذه الأوصاف تثير في هذا الجيل الرفض ، وقد نتلمسها عند القصائد الأولى لأحمد عبدالمعطي حجازي ، خاصة تلك التي كتبها عن الاعتداء الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ ، مثلما نتلمس تلك الصورة التي هي انعكاساً لكل الحياة التي عاشها محمد البساطي في نتاجه الستيني وما بعده ، فهو من المخضرمين الذين عايشوا من الحروب أربعة ، ومن الحكام الذين حكموا مصر أربعة ، إذا ما تركنا محمد نجيب، وكذلك شهد سقوط الملكية ، وانبثاق الجمهورية ، وعانى من الدكتاتوريات التي صاحبت هذه الانتقالات السياسية والولادات الفكرية، مثلما بدأ يتلمس بدايات الديموقراطية التي بدأت ترسخ بعض تقاليدها ومفاهيمها المعاصرة .

إذن .. هو كاتب مخضرم ..

وهو .. من جيل الستينات ..

وهو أيضاً .. لم يتقيد بنواميس تجربة جاهزة ..

وهو مثل أبناء جيله من الكتاب .. تأثر بكل الحركات الفكرية التي عاصرت تلك الفترة ، وانبثقت من بين الركامات التي خلفتها سنوات الحرب والمخاض ، مثلما تأثر برموز الكتابة حينذاك والمفكرين الذين أفرزتهم تلك السنوات العجاف من حياة الإنسان .

يقول البساطي «أنتمي إلى جيل من الكتاب شهد أحداثاً وتقلبات يندر أن تجتمع في عمر واحد ، فقد عاصرنا أربع حروب لتحرير الوطن ، وثورة بكل طموحاتها ، وعشنا انكسارها وتشظيها وارتدادها . والآن نعيش حنيناً لماضٍ لا أظنه سيعود». (١).

يمارس البساطي كتابة القصة والرواية معاً .. إلا أنه اشتهر ككاتب قصة أكثر من كونه روائياً .. وهذا الأمر لا ينقص من فنه وأهميته بل العكس إنما يعززه ، فهو عبر هذه التجربة احتل الصدارة بين كتاب القصة في مصر والوطن العربي ، وواصل العمل من أجل الوصول إلى أسلوب يميزه عن الآخرين ، ويؤكد هذه الأسلوبية بالتأكيد ، الشاعرية التي نجدها ملموسة في معظم ما كتب . خاصة مجاميعه التي صدرت في السنوات الأخيرة من تجربته وتحديداً «هذا ما كان ، وضوء ضعيف لا يكشف شيئاً ، ساعة غروب ، صخب البحيرة» وهذا لا يعني تأثيراً ما على بقية نتاجه المتميز ، لأنه كان قد وطد نفسه أيضاً ككاتب طليعي من جيل الستينات منذ المجموعة الأولى التي أصدرها (الكبار والصغار) عام ١٩٦٧ ، إضافة إلى المجموعتين الأخيرتين «حديث من الطابق الثالث» ١٩٧٠، «وأحلام رجال قصار القامة ١٩٧٩» ، هذا إلى جانب المكانة التي

احتلها من خلال تجربته الروائية التي أفرزت عدداً من الروايات المتميزة مثل «التاجر والنقاش ، المقهى الزجاجي ، الأيام الصعبة» . إن صوت البساطي سواء كان في الرواية أو القصة القصيرة ظل متميزاً بين الأصوات الأدبية ، وهو كاتب مغامر كما يصفه الدكتور صبري حافظ (إن البساطي لا يزال يغامر بالقصة في بقاع جديدة ، وإن صوته المتميز فيها لم يعد صوتاً مكروراً يجتر ما فات ، ولكنه صوت جسور يغامر دائماً، برغم هدوء كاتبه الظاهري ، في بقاع البكر والمناطق المحفوفة بالتوترات والمخاطر). (٢)

معظم الشخصيات التي يخلقها محمد البساطي في قصصه من المنسيين أو المهمشين ، والأمثلة عديدة لا يمكن أن تحصى وسط هذا الزخم من القصص ، إلا أنني أشير مثلاً إلى جلباب الصوف ، والأب المعدم الذي تصله معونة ابنه الغائب . ومن ضمنها جلباب صوف فاخر أراد الابن لأبيه أن يفاخر به بين قومه ، لكننا نقع في حيرة الأب الذي وقف حائراً بين بيع هدية ابنه الغالي وحاجته لثمن الجلباب ، وبين الحيرة والمعاناة أكثر من صورة وهم إنساني . ولا أريد أن أعدد هذه الشخصيات الهامشية ، بل لعلي أشير إلى مجتمع كامل مهمش نتلمسه في «ضوء ضعيف لا يكشف شيئاً» حيث أن القرية برمتها لا تعرف بثورة يوليو ، ويمر أكثر من عام ولا تصلها الثورة ، وهي صورة واقعية عاشها البساطي، وخلق أجواءها وصورها في هذه القصة التي فيها أكثر من رمز واسقاط «ألم تسمعوا بالثورة ؟ ظلوا في صمتهم لم يبد على وجوههم أنهم

سمعوا بها في حياتهم ، كبيرهم يجلس على مقعد وبجواره مقعد آخر ، أقول لنفسي ، المقعدان غريبان لا يشبهان أي مقاعد في البلدة ...»

وقصص محمد البساطي بشكل عام لها نكهة من القصص الروسية الإنسانية التي شكلت جزءاً من الواقعية التي انتشرت في الستينات في الفن والأدب ، إضافة إلى قدرة على تقديم أسلوب شاعري في قصصه، سواء كان ذلك في البناء الفني أو باللغة ذاتها، إضافة إلى التعبير العام أو الصورة العامة ، ومن خلال حساسية مفرطة نتلمسها في العديد مما طرحه البساطي .

في صخب البحيرة يؤكد محمد البساطي على البنية الشعرية خاصة فيما يتعلق بالتكثيف والاختيار والإيحاء ، وفي إطاري اللغة والمضمون معاً، إلى جانب قدرته على موازاة الواقع . مع التماهي في شعرية الوصف والسرد معاً .. ولعلنا نستعير ما ذهب إليه الدكتور نجيب العوفي في تأكيد هذه الخاصة فيما يتعلق بشاعرية السرد إذ يقول (في صخب البحيرة تتعدد وتتداخل المواقع الساردة والمسارات السردية ، بحسب تعدد وتداخل الشخوص والتيمات الداخلية المختلفة والمؤتلفة في آن ، تماماً كما تتعدد وتتداخل المسالك والمضايق والترع ، في هذه البحيرة العجيبة الغريبة فهي إذن ليست لعبة سردية شكلية تتوخى التشويش على نمطية السرد التقليدي وركوب موجة الحداثة ، بل هي شكل يلامس مضموناً ويلتبس به حد الالتحام والاندغام). (٣)

إن محمد البساطي في أعماله الأخيرة ومنها صخب البحيرة ، اتجه

نحو مرحلة جديدة في مشواره الإبداعي ، هذه المرحلة أكد فيها على امتلاكه لأدواته الفنية ، وتطوير منهجه الواقعي إلى واقعية أكثر من شعرية، واقعية لاترنو نحو رومانسية منهجية إنما واقعية تمتزج فيها الشاعرية بجانب الواقع وكأنه يريد أن يخفف وطأة الواقعية المأساوية «تجذبهم الأنوار التي تتسلل من بعض البيوت ، يقصدونها رأساً ، يقتحمونها بركلة عنيفة للباب الذي يفتح على سعته ، تندلع الصرخات في الداخل ، وجوههم مكفهرة لاهثة يقطر منها الماء ، يحدقون في الوجوه الفزعة المتطلعة إليهم وقد أسكتها الرعب ، وكأنما لم يعثروا على بغيتهم ، كانوا يتقهقرون بظهورهم إلى الخارج ويخفقون» ، وكما أسلفت فالكاتب هنا يشير إلى امتلاكه لأدواته الفنية التي تعينه على استكمال مشروعه في تطوير القص، أو العمل الروائي ، ومن هذه التأكيدات اعتماده وحدتي المكان والنداء معاً، وعلى التكثيف بما لا يسئ لفن الرواية مع الاحتفاظ بالدلالات والابتعاد عن أي فجوة تهلهل عمله الفني. وبدلاً من الإطناب والإسهاب الذي اعتدناه عند روائيين عرب غيره نراه يرنو نحو الاختصار ، وبدلاً من غلق الابواب أمام الاسقاطات والدلالات ، يمنح القارئ مفاتيح داخل النص لفك طلاسم الرواية وفهم المدلولات دون عنت أو تطرف .

تقول الدكتورة اعتدال عثمان في نفس هذا الإطار وتأكيداً له (إن مفردة واحدة مثل اختيار عنوان «نوة» للفصل الثاني من الرواية ، تقدم لنا نموذجاً كاشفاً لكسر العلاقة الثابتة بين الدال والمدلول لصالح تعدد الدلالات على المستوى الدلالي).(٥)

وقد خلصت الدكتورة اعتدال إلى القول « وعن طريق المنظور المحايد أو الذي يبدو محايداً يتمكن الكاتب من أن يقيم مسافة ضرورية بين الواقع والنص فلا يخضع النص لقوانين الواقع الفعلي الذي يستمد منه عناصر النص في روايته ، بل تتيح له هذه المسافة معاينة موضوعه وهو يتولد بقوانينه الخاصة وبمنطقه المميز ، وأن يرصد نمو علاقاته وتشابكها وكأنما بمعزل عنه ، على حين يعمد الكاتب إلى تكرار علامات نصية بعينها ، مثل البحر والبحيرة والمضيق والصندوق وغيرها ، وتتخلل هذه العلامات النسيج الروائي، وتربط بين عناصر القص ومقرراته بما يشكل بنية متماسكة ، موازية للواقع المعاش وما يشمل عليه من تفكك وسيولة ، وداخل بُنية هذه الرواية الصغيرة المحكمة يعيد الكاتب تركيب العناصر والمفردات المكونة للقص ، على نحو يجعل المكان بؤرة للرواية والعمق التاريخي امتداداً لها».(٦)

لقد اجمع كثير من النقاد على اعتماد نقاط عديدة أكدها محمد البساطي في كتاباته . واشتقتها القراءات النقدية المتعددة ، ابتداء من عنايته بحرفية النص مروراً بالرمز ، والتكييف والبعد عن السرد الطويل الممل ، واستعماله للغة شديدة الكثافة والتركيز مع تطويرها نحو لغة شاعرية إلى جانب قدرته على التقاط المشاهد الفنية ليسلط اضواءه عليها. هي لفظات مشحونة بطاقة مخزونة بما يكفي هذا التركيز وهذا التكثيف ، وقد لا يستغرق المشهد عنده إلا ومضات بحساب الزمن لكنه قادر على تفجير الملامح الكامنة في الشخصية، إضافة إلى إبراز آثار الأمكنة

وعلاقتها بالأزمنة وجدلية الربط بينها وبين الرموز التي يسقطها بين الحين والآخر ، وفي هذا الصدد يقول الدكتور علي الراعي في سياق نقده لـ «ساعة مغرب» فن محمد البساطي القصصي شديد الإيجاز ، فن ممتنع لا يريد أن يقول إلا أقل القليل ، يقيده هذا التركيز إذ يدفع به إلى رحاب الشعر ، ولكنه في قصص بعينها ما يلبث أن يحيل التمتع إلى امتناع على القارئ العام والمدقق معاً . هذا الفن المراوغ يجعل المسكوت عنه أكبر بكثير من المعلن»(٧) ولأن البساطي منذ بدايته كان مثار جدل فيما قدمه من قصص وروايات ، لأنه لم يكن يثبت على شاكلة معينة مكررة ، ولا ينحو نحو التكرار على الرغم من عطائه المستمر والثري ، إنه غزير الإنتاج دون أن يسقط في فخ التكرار في الشكل والموضوع ، أو حتى في إشكاليات السرد ، بل على عكس ذلك إن البساطي يضعنا دائماً أمام تجربة جديدة محكومة بفنيتها وبتطورها ، وهو يمنح القارئ شحنة من الأسئلة تشكل قاعدة جدلية بين الوعي واللاوعي ، خاصة في مجموعة «ساعة مغرب» التي صدرت عام ١٩٩٦ ، وقد تناولها العديد من النقاد ، منهم الدكتور صبري حافظ الذي كتب عن هذه المجموعة « اهتمت المجموعة بآلية الجدل المستمر بين الفرد والتاريخ ، وحذرت القارئ من مغبة طمس الذاكرة التاريخية في بعديها الفردي والجمعي على السواء ، ومكنته من ربط تبديات التردي المختلفة في الواقع بطمس الذاكرة وغياب الوعي التاريخي، عله يحسن التعامل مع التاريخ ، ويدرك موقع الذاكرة التاريخية في حياة المجتمع».(٨)

لعل من الميزات التي يمتاز بها القاص - الروائي محمد البساطي، أنه لا يقدم عملاً جاهزاً للقارئ ، إنما هو يطرح شخوصه وأحداثه ويفرضهما على الزمان والمكان دون تحديد واقعي ملموس لهما ، بمعنى أنه يستنطق المكان والزمان على حد سواء ، ويترك القارئ يؤول الذي يقرؤه، وهو في الواقع ليس نوعاً من التجريد بقدر ما هو ابتعاد عن تفاصيل الواقع وسماته وحواراته دون أن يفقد موازنة كل الطروحات الأخرى التي تتعلق بنفس القص - الرواية . على حد السواء ، وتقريباً لهذه الصورة فإن الناقدة فاطمة المحسن تتوصل إلى مقاربة كبيرة مع هذا التوجه حيث تقول عن «ليال أخرى» .

(محمد البساطي مثل غيره من المجددين لم يبتعد عن أجواء القصة المصرية ، ولم يكف عن محاولة أن يجعل حدود الوهم والحقيقة تتداخل في مادته ، ولكن واقعيته ليست واقعية سحرية، ولا هي تتمسك بكلاسيكية رواية المحاكاة ، وشخصياته في الغالب غريبة عن محيطها ، تتجه إلى مخاطبة ذاتها لا الحوار مع الآخر، وكل الأماكن التي تقصدها تفضي بها إلى متاهات محيرة ، ولعل قوة التشاؤم في النظرة إلى الوجود لدى أبطاله لا يوازيها إلا الشعور بعبثية الحياة وقلة الاكتراث بها».

إن الحديث عن منجزات محمد البساطي في إطار تطوير القصة القصيرة ، وأطروحاته الخاصة في الرواية ، قد تطول كثيراً بما يتناسب وحجم هذه التجربة الستينية التي ظلت تتواصل دون أن تترهل أو تشيخ ، خاصة وهو لم يؤكد أو يبين أسساً جاهزة في تجربته ، بل ولم يتكىء على

أسلوب ما بقدر ما أطلق لسجيته العنان مثل غيره من جيل الستينات الذين ساهموا في تطوير الرواية والقصة على حد سواء ، وقد تلمسنا من خلال طروحاتنا البسيطة في هذه المراجعة ، إنه كان ينحو نحو التكثيف والاختزال والاختصار ، بمعنى شمولي ، اقتضاب بليغ ودال . على كل المستويات في السرد القصصي أو اللغوي، ويمكننا أن نلخص هذه التجربة في محاور محددة .

- التكثيف والاختزال .
- عدم التطويل واللجوء إلى الاختصار
- حذف ما هو غير إلزامي
- اختيار لغة شعرية بسيطة .. حتى ليخيل للقارئ أنه أمام نص سطحي إلا أنه سرعان ما يكتشف أن التفجر في أعماق هذا التسطح ماهو الذي جعله ستاراً لتلك النار المتأججة.
- الصدق في تناول مواضيعه ، وملامسته للواقع بروح شاعرية أيضاً دون اللجوء إلى رومانسية ، أو تضخم المفردة ، من خلال شخوصه المسحوقة ، المهمشة . حتى الأمكنة التي اختار معظمها مهمشاً على مستويات مختلفة ، مؤكداً على الجانب الإنساني .
- محاولته لتأسيس بنية تخييلية خاصة به تمتلك سماتها من خلال طروحاته وتجاربه عبر شخصياته وأحداث قصصه ، والأمكنة التي اختارها والأزمنة المتداخلة والمدورة في إطار فن قصصي ظل متطوراً ونامياً دون أن يلتزم بحدود التوقف التي تفرضها تجربة ما .

- وأخيراً محمد البساطي أحد الكتاب العرب الذين ساهموا في تأصيل تجربة عربية متميزة في القص، وهي على قدر ما هي تجربة فردية تمتلك الكثير من المفارقات ، إلا أن هذه التجربة أيضاً لا تخلو من الغرابة والمفاجآت والدهشة أحياناً .

قالوا عن تجربة
محمد البساطي :

✍ البساطي لا يزال يغامر بالقصة في بقاع جديدة ، وإن صوته المتميز فيها لم يعد صوتاً مكروراً يجتر ما فات ، ولكنه صوت جسور يغامر دائماً برغم هدوء كاتبه الظاهري ، في البقاع البكر والمناطق المحفوفة بالتوترات والمخاطر .

د. صبري حافظ
مجلة إبداع / القاهرة فبراير ١٩٨٦

✍ محمد البساطي ينزع إلى التجريد مع ملاحظة ندرة الحوار واقتضابه في قصص المجموعة «الكبار والصغار» . إن معظم الأجزاء التي يرد فيها الحوار لا ترتبط بالشخصيات، بل ترتبط بالراوي المجرد، فيبدو الحوار حزيناً مما يسمى بالحديث غير المباشر، ولذلك يبدو التجريد – في النهاية – نوعاً من تأكيد ما في العالم القصصي من تشابه ، ومحاولة لتعميم هذا التشابه ، والتعالي به عن الحديث الصغير ، الجزلي والعارض .

حسين حمودة
مجلة فصول / القاهرة
يوليو – اغسطس – سبتمبر ١٩٨٢

- إن تجريب استلهام الموروث السردي عند البساطي يؤدي إلى شبكة من خيوط القص تكشف عن الوعي الجمعي والذاكرة الجمعية بكل ما يستقر فيها من أساطير ، على الرغم من الطريقة الممزقة في الترتيب. فالبساطي لا يقدم حبكة أساسية بوصفها تنظيماً متسلسلاً بل يعمد إلى تفرغ كاشف .

ابراهيم فتحي
مجلة الآداب / بيروت / فبراير ١٩٩٧

- إذا كان محمد البساطي صورة عن الكاتب المجتهد الذي لا يبحث عن الأضواء ، فإن روايته أصوات الليل ، تعكس ضوءاً جميلاً يحتاجه كل من يبحث عن الكتابة المجتهدة .

فيصل دراج
مجلة الوسط ٢١/١٢/١٩٩٨

- تحملني هذه الواقعة الأخيرة على تغير الوصف الذي أطلقته على الرواية في أول هذا المقال ، قلت إنها «جدارية شعبية» وهي كذلك بالفعل ، لكنها جدارية تتحرك شخوصها أبلغ الحركة وأقواها . لذلك أقول الآن إن « أصوات الليل » مولد شعبي أو سوق كالتي سجل محتوياتها الفريدة ابن دانيال في باباته المعروفة ، سوق تضج بالحركة والطرافة نضيف إليهما البصر بالناس وأحوال الناس .

د. علي الراعي
جريدة الأهرام / ٢٩ مارس ١٩٩٨

✍ رواية «أصـوات الليل» تجـدد عـلاقـة العـمل الأدبي بـالواقـع عن طـريق الكشف عن جـماليات مـغـايـرة في جـماليات القبح ، إذا صح التـعبـيـر. فـالبسـاطي يتـمـيـز في هذا العـمل وغـيـره بالقـدرة على التـقـاط العـابر واليـومـي وتجـسـيدهـا مـن خـلال الخـيـال البـصـري وسـائر الحـواس لكي يقـيم جـدلاً مـسـتـمـراً بين سـيطرة الزمن على مـصـائد الشـخـصـيـات ومقاومتهم الباسلة له في آن .

د. اعتدال عثمان
مجلة سطور / مايو ١٩٩٩

✍ كـيف لا تكتب بحب عن رجل يروي بكل هـذا الحب عن أنـاس يحـبـون وسط عالم مفعم بهذه الكمية من الحب ؟!

نجوى بركات
جريدة الحياة ١٦/٩/١٩٩٩

شهادة .. بقلم محمد البساطي

أنتمي إلى جيل من الكتاب شهد أحداثاً وتقلبات يندر أن تجتمع في عمر واحد . فقد عاصرنا أربع حروب لتحرير الوطن وثورة بكل طموحاتها، وعشنا انكسارها وتشظيها وارتدادها . والآن نعيش حنيناً لماضٍ لا أظنه سيعود . وقد يوضح ذلك سمات نلمحها في الكتابة الستينية من أعمال عن السجون والمعتقلات والعجز وعدم التواصل ، إلى أعمال أخرى تبحث عن الهوية وجذورنا العميقة .

عام ١٩٤٢ كانت بداية وعيي بالأحداث حولي . وكنت في الخامسة من عمري ، أعيش في قرية نائية بالدلتا على ضفة بحيرة المترلة . كانت مثل أغلب القرى المصرية بيوتها صغيرة تبتعد عن مسار القطار والسيارات وكأنما تتخفى عن عيون الغرباء . وثمة ضريح بمدخلها لشيخ جليل كان يوماً من أبنائها وله معجزاته يتناقلونها جيلاً بعد جيل ، يطل من مكانه المرتفع قليلاً على القرية ويحميها من شرور كثيرة، يشتغل أهل القرية بالزراعة والصيد في البحيرة . وعمال تراحيل في المواسم، يتركون البلدة شهوراً لحفر الترع أو تجهيز الطرق في بلاد أخرى ، ودائماً لا يعود البعض منهم ، ويرتفع الصراخ في بيوتهم . الفقر شديد ، رغم ذلك تعيش الناس . كان أبي مدرساً بالمدرسة الإلزامية ، أولى مراحل التعليم ، كان

صارماً في معاملتي وأخوتي . يمنعنا من اللعب في الحواري مع الأولاد أو مصاحبتهم ، أراد لنا أن نكون مميزين بشكل ما .

الحرب العالمية تنتقل إلى الصحراء الغربية . منطقة القتال حيث معسكرات الانجليز على الجانب الآخر من البحيرة . يلفظ جحيم الحرب جنوداً انجليز يتوهون في البحيرة بحثاً عن معسكراتهم . نفاجأ من حين لآخر بواحد منهم أو اثنين في شوارع القرية بيده برتقالة يمصها وحقيبة من قماش سميك على الظهر والبندقية على الكتف . نتجمع نحن الأولاد وراءه يلتقطه أحد البيوت الكبيرة أو دكان مفتوح ، يضمدون جراحه ويطعمونه و يملأون حقيبته بالخيار والطماطم والبيض المسلوق والجبن والعيش . ويأتي خفير من قبل العمدة يصحبه إلى محطة القطار ومعه طالب يجيد اللغة الإنجليزية يشرح له الطريق الذي يسلكه للوصول إلى المعسكر . هم الذين استعمرونا سنوات طويلة ونالنا ما نالنا منهم، هكذا كنا ، وما زلنا .

يجتاح وباء الكوليرا البلدة . يغلق أبي أبواب البيت ونوافذه ، يغسل بنفسه الفاكهة والخضار بمحلول البرمنجنات قبل أن نتناولها . كان يقظاً شديد الانتباه لخروجنا . يسقط ميتاً من الوباء، وكنت في الثامنة من عمري. تخف القبضة المتشددة وانطلق إلى خارج البيت . كان لنا زورقنا أنا وأصحابي من الأولاد . زورق متهالك أعاره لنا واحد من آباء أصحابي نطوف به أنحاء البحيرة . ونقضي الليالي في الجزر المتناثرة بها في ضيافة الصيادين . كانوا قلة في ذلك الزمن . لم يجدوا المأوى في القرية

فرحلوا إلى الجزر . شيدوا بأنفسهم حجرات متلاصقة رغم اتساع الجزيرة، وعرشوها بالصاج، وكانت تتهاوى حين يشتد المطر .

يوليو عام ١٩٥٢ سمعنا أن ثورة قامت في مصر وتغير نظام الحكم ثم نسينا الأمر ، وكنا ما نزال نخرج نحن تلاميذ المرحلة الثانوية في مظاهراتنا البائسة نهتف بسقوط الانجليز ، وتفرقنا الشرطة بالعصى .

عام ١٩٥٣ جاءت إلينا الثورة ، فوجئنا ذات صباح بطابور من عربات الجنود تقودها عربة جيب وتحمي مؤخرتها عربة مصفحة ، بهرتنا بفولاذها ومدفعها . تأملناهم في فضول واستمعنا إلى قائدهم بعد أن جمع له الخفراء ما يستطيعون من الأهالي في ساحة واسعة . تحدث عن الأهداف التي تسعى إليها الثورة . وأكرمناهم باعتبارهم ضيوفاً على البلدة فخرجت صواني الطعام من البيوت الكبيرة . ورحلوا في هذه السنوات، قرأت ما يصل إلى بلدتنا من روايات الجيب والهلال . قصص بوليسية . ملخصات لروايات عالمية . أنا كارنينا مثلاً، الجريمة والعقاب، وأعمال جورجي زيدان . في تلك الفترة أيضاً كان بالقرية فتى عجيب لفت الأنظار إليه . «ابن الريف» هكذا سمى نفسه واسمه الحقيقي «عبده» يكبرني بعدة أعوام . وكان في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية . بلغ شغفه بطه حسين أن راح يقلده . لبس النظارة القاتمة . وحركة رأسه ورقبته بذلك الإيقاع البطيء الوقور الموحي بفقدان البصر ، وكان يصر في عناد على التحدث باللغة العربية الفصحى مهما كان الشخص أمامه . لايتحمل مجتمع القرية طويلاً من يخرج على إيقاعه . تعرض «ابن الريف»

بالسخرية والإهانة وقطع الحجارة . تقول أمه وهي تكتم الجرح في رأسه بالبن : «يا ابني . كلامك ده . حيبهدلوك»

يرد مزمجراً : «كفى يا إمرأة عن هذا الهراء»

- «هراء ايه يا ابني وبتاع ايه».

دفعني الفضول للتقرب منه . حجرته نظيفة مكدسة بالكتب . المتنبي ، المعري ، أحمد شوقي ، مؤلفات طه حسين في مكان بارز وسطها . قرأتها، وساعدني في فهم الشعر الجاهلي الذي عدت لقراءته فيما بعد . اتخذني تلميذاً له يزهو به في شوارع القرية ومقاهيها ، وكنت راضياً . أدفع عنه شر الأولاد الصغار . غير أنني رفضت التكلم مثله بالعربية الفصحى أو حتى وضع نظارة قاتمة . يطول الحديث ليالي طويلة وغالباً ما كان من طرف واحد . يتهدج صوته حين ينطق باسم طه حسين دون الأسماء الأخرى . «الأيام» روايته المفضلة والمقدسة .

ويرحل بعد عام من تعارفنا إلى العاصمة ليبحث عن عمل بشهادة الثانوية لعجزه عن مواصلة التعليم بالجامعة ، ويتوه في زحام المدينة .

قرأت في هذه الفترة أيضاً ما تنشره سلسلة الكتاب الذهبي ، وكانت لحسن الحظ تصل منتظمة إلى قريتنا . الأرض لعبد الرحمن الشرقاوي - أرخص ليالي ليوسف إدريس . خان الخليلي وزقاق المدق لنجيب محفوظ . جذبني إدريس . كانت شخصيات قصصه ممن يعيشون بيننا .

عام ١٩٥٥ رحلت إلى العاصمة للإلتحاق بالجامعة - كلية التجارة - بدأت أتفهم الثورة وأتحمس لها . سنوات الخمسينات كانت فترة عجيبة

في تاريخ العالم . اشتعلت بالرغبة في التغيير والتحرر من كابوس التبعية والاستعمار . كنا نتابع أخبار الثورات بالبلدان الأخرى ونخرج في مظاهرات صاخبة نهتف لانتصاراتها . ونعكف في المكتبات على القراءة في نهم شديد . خاصة الأدب الكلاسيكي . ولم يكن متاحاً إلا بها ، بهرني تشيكوف وهيمنجواي . أذكر أول قصة قصيرة كتبتها كانت عقب قراءتي لقصة «القتلة» لهيمنجواي ، وبعد أن أعدت قراءتها بأسبوع أحسست أنها تقليد رديء لقصة هيمنجواي . ومزقتها ولم أقرب الكتابة بعد ذلك لمدة أربع سنوات . يدفعني الفضول للتردد على الندوات الأدبية ، ندوة أسبوعية بكلية دار العلوم وأخرى بنادي القصة . ورابطة الأدب الحديث . وندوة الراحل أنور المعداوي، وكان يعقدها بمقهى باراداي بالدقي . أسمع ما يقرأ من قصص وأشعار وما يدور حولها من نقاش ولا أجد ما أقوله . لم أصادق أحداً ولم يصادقني أحد . كنت ما أزال ريفياً خجولاً وحريصاً تجاه أبناء المدينة .

نهتف للثورة والصمود في عام ١٩٥٦ ونعدو وراء سيارة عبد الناصر المكشوفة في ليل القاهرة المطفأ الأنوار بسبب الحرب ، ونصيح «حنحارب. حنحارب» نهدأ سنوات وأرحل عام ١٩٦٠ للعمل في أسوان، وهناك بدأت محاولتي مرة أخرى في الكتابة . أذكر أنني كنت أقضي الليل جالساً بمقهى على المحطة أراقب القطارات تأتي وتذهب . في هذا المكان كتبت الكثير من القصص القصيرة ، كنت أكتب تحت وطأة رغبة لا تقاوم وبعد أن أنتهي من قصة لا أشعر برغبة في قراءتها أو إعادة كتابتها ، وعندما

حاولت بعد عام من الكتابة أن أقرأ بعضها أحسست أنها بلا لون أو طعم، ,كنت واعياً عيبها الأساسي، كانت تفتقد الملامح المصرية، ومزقتها .

عام ١٩٦٢ عدت للقاهرة وبدأت محاولة أخرى للكتابة، كانت أفضل من المحاولة السابقة، وقدمت قصة قصيرة لمسابقة نادي القصة والتي تحمل اسم «طه حسين» . وكانت المفاجأة أن أفوز بالجائزة الأولى وأتسلم الجائزة من عبد الناصر في عيد العلم ، وبدأت نشر قصصي بلا صعوبة .

ألاحظ بعد كتابة الكثير من القصص أنني رغم السنوات الطويلة التي عشتها في المدينة مازلت أكتب عن قريتي وناسها، ويبدو لي أن سنوات الصبا تكاد تكون هي الحاسمة في تشكيل وعي الكاتب . فالأمكنة والشخوص التي عايشتها تتراءى لي بصفاء غامر وقد تخلصت من ثوابت المتغيرات .

أول رواية كتبتها «التاجر والنقاش» . كانت بعد نكسة ١٩٦٧، كنت في نقابة الصحفيين بالقاهرة أستمع لخطاب تنحي عبد الناصر . بكاء وعويل وانهيار على المقاعد، ولا أحد يواسي أحداً ، وانفجار رهيب في الشوارع وكأن القاهرة خرجت بأجمعها تطالب الزعيم بالبقاء والصمود . أيام لا تنسى ، رغبت بعدها أن أرسم وجهاً مصرياً وقوراً شديد الهيبة بملامح عميقة من الألم . كنت ابحث عن شكل مناسب لقصة قصيرة . أثناء الكتابة تطورت القصة بشكل لم افهمه حتى الآن . تولدت شخصيات أخرى وتشكلت أحداث جديدة لم تستوعبها قصتي . فكتبت قصة أخرى وأخرى ، بدت جميعها أشبه بمشاهد من عمل لم ينته ، ولاحظت فيما بعد

أنني لم اسع يوماً لكتابة رواية بل يبدأ الأمر دائماً بكتابة قصة قصيرة - هذا اللون من الكتابة الذي أحبه - وتبدو القصة وكأنها لم تحتو العالم الذي تدور فيه أحداثها . أو تأتي شخصيات جديدة تفرض نفسها بإلحاح أحس معه أنه لا يمكن للعمل أن يستغني عنها ، وتحفر الرواية مسارها مشهداً بعد الآخر .

في كل مرة أنتهي من كتابة رواية يجتاحني إحساس بأنها كانت مغامرة تركت نفسي لها ، أراقبها في فضول وهي تنمو وحدها بعكس القصة القصيرة التي تأتي كالوهج الخاطف، رغم ذلك أحس من الجملة الأولى أنني أقودها وأسيطر عليها .

ربما كان من حسن الحظ أنني عملت بعد تخرجي في كلية التجارة مفتشاً مالياً بالجهاز المركزي للمحاسبات ، أفحص الأعمال المالية بإدارات الحكومة ، وأتاح لي ذلك التجول في أنحاء مصر شمالاً وجنوباً ، وخاصة سجونها التي قضيت سنوات في فحص أعمالها، وأعتقد أن ذلك أفادني كثيراً ، وعموماً ما زلت أحاول .

محمد البساطي

سيـــرة ذاتـيـة

- محمد ابراهيم الدسوقي البساطي واسم الشهرة – محمد البساطي
- ولد بالشرقية / مصر ١٩٣٧/١١/١٩
- نال بكالوريوس التجارة عام ١٩٦٠
- عمل مديراً عاماً بالجهاز المركزي للمحاسبات ، ورئيساً لتحرير سلسلة «أصوات» الأدبية التي تصدر في القاهرة عن الهيئة العامة لقصور الثقافة .
- بدأ اهتمامه بالأدب في المرحلة الثانوية
- ينشر أول قصة له عام ١٩٦٢ بعد أن حصل على الجائزة الأولى في القصة من نادي القصة بمصر .
- نشرت قصصه بالعديد من الصحف والمجلات المصرية والعربية مثل «المساء ، مجلة الكاتب ، والرسالة الجديدة ، الأهرام ، البيان ، الشرق الأوسط ، الحياة .. وغيرها»
- ترجمت معظم إصداراته القصصية والروائية إلى اللغات الأجنبية وأهمها «الفرنسية ، الإنجليزية ، والإيطالية» .
- فاز بجائزة أحسن رواية لعام ١٩٩٤ بمعرض الكتاب في القاهرة عن روايته الموسومة «صخب البحيرة».

مؤلفاته :

أصدر حتى الآن عدداً من المجاميع القصصية وكذلك الروايات منها :

١- الكبار والصغار	قصص	١٩٦٥
٢- حديث من الطابق الثالث	قصص	١٩٧٠
٣- هذا ما كان	قصص	١٩٧٨
٤- أحلام رجال قصار العمر	قصص	١٩٧٩
٥- منحنى النهر	قصص	١٩٩٠
٦- ضوء ضعيف لا يكشف شيئاً	قصص	١٩٩٣
٧- التاجر والنقاش	رواية	١٩٧٦
٨- المقهى الزجاجي	رواية	١٩٧٨
٩- الأيام الصعبة	رواية	١٩٧٨
١٠- بيوت وراء الأشجار	رواية	١٩٩٣
١١- صخب البحيرة	رواية	١٩٩٤
١٢- ساعة مغرب	رواية	١٩٩٦
١٣- أصوات الليل	رواية	١٩٩٨
١٤- ويأتي القطار	رواية	١٩٩٩
١٥- ليالي أخرى	رواية	٢٠٠٠

الهوامش

١- محمد البساطي / شهادة خطية عن تجربته .

٢- د. صبري حافظ / هذا ما كان .. والقصة كلوحة متفجرة بالحركة / مجلة إبداع / القاهرة فبراير ١٩٨٠.

٣- د. نجيب عوفي / صخب البحيرة وشعريتها / مجلة البيان / الكويت ١٩٩٥.

٤- محمد البساطي / صخب البحيرة / دار شرقيات / القاهرة ١٩٩٤.

٥- د. اعتدال عثمان / قراءة في صخب البحيرة / مجلة إبداع / القاهرة ١٩٩٥ .

٦- د. اعتدال عثمان / نفس المصدر السابق .

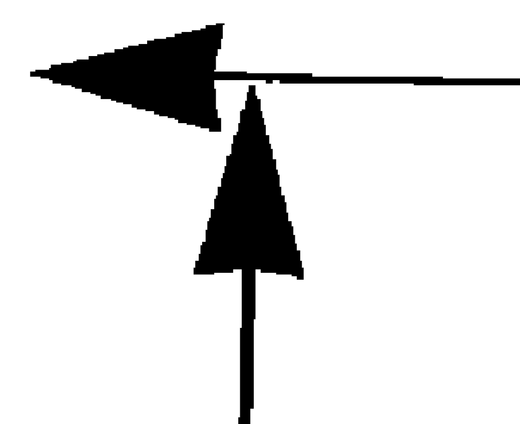
٧- د. علي الراعي / في قصص محمد البساطي ، ساعة مغرب فن مركز ومعنى يتوارى .. / الأهرام / فبراير ١٩٩٧ .

٨- د. صبري حافظ / ساعة مغرب والسمات الشعرية للقصة القصيرة / روايات الهلال / العدد ٥٧٥ نوفمبر ١٩٩٦ .

٩- فاطمة المحسن / الخطاب السياسي يبطل سحر اللغز الروائي / جريدة الشرق الأوسط / ٢٠٠٠/٦/٢٠ .

الدراسات الأدبية
والنقـــــد

د. محسن جاسم الموسوي





الرواية هي نص جامع ، وليست ديواناً ، والعرب لايمتلكون أي ديوان الآن ، في الحقيقة لأنهم أمة مضطربة ، تعيش في مرحلة تعيسه من حياتها - تمتلك ثقافة واسعة ، وثروات هائلة - لكنها أمة ممزقة بطغيانها وعدم قدرتها على تمثل روح العصر ومنجزاته الحقيقية ، ومطالبته الفعلية بالشراكة والتحاور ، ونحن في الأمة العربية كيانات مختلفة منها من لم تزل تقيم لنفسها مجموعة من المتاريس التي تمنع عنها الرؤية ولأنها تتصرف متصورة أن العالم لايراها، ولابد أنها تخضع نفسها للانقراض، كثير من الممارسات التي جرت منذ بدء المشروع الوطني للدولة العربية ، وهو ينساق نحو الانقراض ولا يبقى في الحضور الفاعل والتقدم . فالمشروع الوطني هذا ، لم يزل قائماً على أساس أن كل إنجاز مادي هو تحضر ، وهذه مخالفة كبيرة للحقيقة لأن كل انجاز معرفي هو التحضر ، وكل اعتراف بالإنسان هو التحضر ، وروح العصر التي تأكدت في اوروبا، وفي بقاع أخرى من العالم هي التي بدأت بهذا المعنى وليس غيره ، ونحن لم نزل نعتبر الإنسان سلعة ثانوية مقارنة بغيره، ولم نزل نرى أن مقتل العشرات والمئات والآلاف من البشر مسألة اعتيادية، ويمثل هذا الجهل فهذه الأمة يشرف خبراؤها والآمرون على عدد كبير من أجزائها على وليمة انقضائها وانقراضها .

د. محسن جاسم الموسوي

د. محسن جاسم الموسوي

إن كان الدكتور محسن جاسم الموسوي قد ولد في فترة مضطربة من تاريخ العراق وحتى العالم ، إذ جاءت ولادته بعد أحداث جسام مرت على العراق مثل الحرب العالمية الثانية ، وثوره مايس ١٩٤١ ، الا أن قريته الهادئة المضطجعة على نهر الغراف في جنوب العراق . منطقة غنية بمياهها، وخضرتها ، وخصبها ، مثلما هي غنية بشعرائها ومطربيها ومبدعيها ، وهي أيضاً ترتبط بمنطقة أور التاريخية التي تقع على تخومها. بينما يشارك أهل المنطقة بقربهم النسبي للعتبات المقدسة المكسوة لابعظمة أهل البيت فحسب ، بل وروعة الريازة ، والمنائر والقبب المكسوة بالذهب الخالص . يتذكر محسن طفولته فيكتب بما يشبه مطلع رواية (تبتدىء نقطة الضوء على ضفاف نهر الغراف في ناحية صغيرة مطلة عليه ، تتطلع إلى بستان نخيل الحاج فشاخ عبرمياه النهر المنسابة بهدوء باتجاه «بدعة» الشطرة ، بينما تمتد بين بستاني نخيل من الشمال ومن الجنوب. هادئة تستيقظ عند صوت الشيخ المؤذن مرتضى بن محمد حرج الوائلي . وتنام

عنده أيضاً ، وان بقيت المقاهي تسهر قليلاً بعد ذلك)[1].

ورغم نشأته في قرية بعيدة عن مراكز المدن الكبيرة في العراق إلا أنه يترعرع وينمو مع الكتاب ، ويظل لصيقاً به حتى الآن ، متأثراً بأخيه الذي يسبقه بأعوام أربعة ، تتضاعف عند احتسابها على المستوى الفكري كونه أحد المفكرين العراقيين القلائل الذين اسهموا بجدية في تشكيل ثقافة جيل كامل ، وبين التأثر القرآني بمعانيه الخلاقة وأثره العميق (كان الصوت الشجي يختلط بحنان الوالدين ، ويدفعني إلى تلمس معاني الحياة في القرآن الكريم وبين كتب شقيقي عزيز السيد جاسم ، وملاحظاته المدونة على هوامشها أو في مذكرات دفاتر صغيرة ، أخذت احفظها عن ظهر قلب فتظهر في إنشاءات المدرسة التي نبهت مدرسي العربية في متوسطة الرفاعي وثانويته حسن طه التكريتي وإبراهيم الأعظمي إلى مقدرتي النقدية والبلاغية)[2]

أثّر فيه أخوه المفكر العراقي عزيز السيد جاسم كثيراً مثلما أثّر في العديد من كتاب وأدباء ومثقفي جيله ، فقد عُرِفَ عنه صموده وقدرته على العمل في ظروف سياسية جد قاسية ، هي جزء من تاريخ العراق السياسي وصراعاته الفكرية والايديولوجية ، وقد وجد محسن الموسوي نفسه وسط هذه الصراعات ، فتى يريد أن يترك لأبهامه أثراً ، ولصوته صدى يعود إلى البيت والبيئة المحيطة به فيجد القرآن الكريم ، والامتثال بأئمة المسلمين وعلى رأسهم الحسين بن علي (رضي الله عنه) ويلتفت إلى الجانب الآخر ، فيجد أخاه الذي يخط لنفسه خطاً فكرياً ونضالياً أمام

السلطة ، التي اتخذت أشكالاً ووجوها مختلفة هي نفسها سلطة القمع التي كانت تنمو وتستطال أظافرها ، ويتجذر فيها البطش ، والقتل والتدمير ، «الذي أذكره أن عزيزاً اختط لنفسه ، وهو لم يزل شاباً طريقه الخاص ، وانه لم يعد كبقية أقرانه ، ولكنه زرع وجوده في مدينة الناصرية «أور» في الإعدادية ودار المعلمين ، زعيماً ثقافياً ، كلمته لها سطوة ونفوذ يتابعه رجال الأمن ، ويلهو ببعضهم كما يشاء كلما أراد اثبات صغر مهمتهم إزاء الوعي الثقافي عنده ، كنت أحفظ هذه الكتب ، وأتابع القصاصات واشفعها بقراءة القرآن ، فتوطد في داخلي خزين دون مسميات وعناوين وكثير مما وعيته لاحقاً ووضعته في أبواب وفصول[٣].

وبمساعدة أخيه ، يبدأ في النشر مبكراً ، ومؤكداً على أهمية البيئة التي عاشها ، والفترة التي توازت مع هذه الولادة والنشأة ، ودور والدته «العلوية»[٤] في رعايته ورعاية أخيه عزيز ، ودور والده التاجر المتجول الذي يعود محملاً بالكتب لأخيه وله ، وهو يعرف شغف ولديه بهذه الهواية ، إلى جانب الصراع الحاد بين السلطة والقوى الوطنية حينذاك ، وأحداث عام ١٩٤٨، وانتفاضة ١٩٥٢م ، وما تبعها من انتفاضات وطنية ضد سلطة الحكم السعيدي ـ الملكي في العراق حينذاك إلى جانب الصراع الذي بدأ مع عبدالكريم قاسم واستمر حتى الآن. كل ذلك شكل أساس هذا الرجل الذي يكتب عنه ، إنه يعترف صراحة بدور كل جانب من هذه الجوانب التي مرت به ، وكان على العراقيين لزاماً أن يعانون من موقف السلطة تجاههم، فما مر يوم على العراقيين دون اضطهاد ومنذ عشرات ، بل مئات السنين ،

هذا شعب مكبل بقدره في أن يولد الطفل منا ومع الرضعة الأولى لحليب أمه يرث المأساة والاضطهاد ، (كنت أرى وجه عزيز حزيناً مرة ، وضاحكاً على مآل هذه مرة أخرى ، واستمرت المزاوجة بين هذين الحالين ، وهو يرقب الدنيا ، بسياسييها العتاة منذ أيام بهجت العطية ، ومروراً بفاجعة ١٩٨٨ ، وبعدها مأساته في ١٥/٤/١٩٩١، وهم يكبلون الكلمة بالقيود ويحاربونها بقسوة ومهارة وشغف ، كأنها كاشفة لما يريدون الإبقاء عليه مستوراً [٦].

وتتواصل حياة محسن ، وينتقل من قريته إلى بغداد بعد أن يتعرف على أعلام الفكر والأدب من خلال مئات الكتب التي حصل عليها من خلال أخيه عزيز أو والده ، والمكتبات الموجودة في الناصرية والشطره . كانت بغداد الستينات تتوهج بين إبداع رموز الثقافة والأدب والفن الذين تعملقوا على مستوى الوطن العربي ، وبين جيل جديد يريد أن يحقق شيئاً مغايراً لمن سبقوه ومكملاً لإبداعهم ، جيل لايريد أن يكون نسخة لأساتذتهم أو أعلام السلف ، إنما يريد أن تكون له شخصيته البارزه المتميزة ، وأن يكون نتاجه معبراً عن مرحلته وليس بعيداً عن واقعه ومن خلال أسلوبية جديدة في الطرح . وكانت بغداد إلى جانب توهجها الفني ـ الأدبي ـ الفكري ، تواصل صراعاتها الايدلوجية الشرسة (كنت أرقب بأسى محنة العراق التي تتشرذم فيها الطاقات والكفاءات والافكار في ظل طغيان الصراعات القومية ومصالح السياسيين المشبوهة باستمرار)[٧] غير أنه لا يتكرر توهج بغداد الثقافي «كانت بغداد قبل تكبيلها بقوانين المنع مدهشة

ثقافياً ، على الرغم في ان ذلك كان يتم تلقائياً جراء غياب سلطة الرقابة بمفهومها القمعي . وساعدني ذلك كثيراً على متابعة الصحافة والمجلات والمطبوعات والتمعن فيها)[٨].

ويتواصل محسن الموسوي بمعايشته الواقع والنفاذ بأعماقه سواء على مستوى التحصيل العلمي عبر جامعة بغداد ، أو العمل الوظيفي بعد ذلك ، أو العمل خلال الصحف الثقافية التي سادت صحافة العراق وأصبحت سمة من سماتها إلى جانب اللقاءات والحوارات التي كانت تتم بين هذه المجاميع من الأدباء وتلك وسط أجواء مشحونة بكل ما يمكن أن يلعب دوراً أساسياً في تطوير هذه الاتجاهات، بما في ذلك دراسة الأدب العالمي أو العودة لدراسة التراث بمنهجية جديدة مغايرة عما كان يفعله السلف . «عندما انشغلت بالآداب العالمية ، وجدت أن الانشغال يدفعني أكثر إلى تأمل الموروث العربي والبحث في آلياته الحضارية بدل التوقف عند وصف الظاهرة أو الحركة أو النموذج. كان ولع المثقفين بالجرجاني مثلاً يزداد، ويشتد الميل للشخصيات القلقة في الإسلام ، وينحو الشعراء للنفريّ والحلاّج وتندفع القصيدة إلى مالا تألفه المؤسسة الرسمية في التاريخ ، والى المخبوء والمحاصر والهامش »[٩]

وقد اكتفي هنا بالسفر مع محسن الموسوي في رحلته الحياتية ، إلا أنني أجد من الضروري الإشارة إلى مرحلة مابعد بغداد إلى مرحلة كندا والبعثة إلى جامعاتها للتحضير الى درجة الدكتوراه ، وآثر الأساتذة الذين التقى بهم وزاملهم وأخذ منهم ، ليجد بعد ذلك في القاهرة محطة أخرى من

المحطات التي أثرت به كثيراً وساعدت على ترسيخ منهجه النقدى.

حياة محسن الموسوي زاخرة بالمواقف ومتفاعلة مع كل الأحداث والمتغيرات التي طرأت على العراق والمنطقة شأنه شأن أي مثقف ملتزم، لابدله من الضلوع في أحداث يومه وقومه . وخلال هذه الفترة تنقل مابين التدريس في جامعة بغداد والجامعات العربية أو تحمل مسؤولية إصدار مجلة من مجلات الأدب ، وساهم في المؤتمرات القومية والدولية، ودرّس الأدب بعمومياته، والشعر بشكل خاص مع التمرد على المؤسسة الثقافية الراسخة في تحديد مواقف منتسبيها بما يتناسب مع مواقفها . وصدر كتابه البكر عام ١٩٧٢ عن الرواية العربية ، وكتابه الآخر عن الشعر ١٩٧١ . وتوالت بعد ذلك إصداراته المختلفة والمتنوعة في طروحاتها ، إلا أن أول إصدارين له كانا بمثابة إفصاحه عن رفضه أو تمرده على المؤسسة الرسمية ، وتعبيره عن تفاهة اللعبة السياسية « واستخدامها للتاريخ استخداما وظائفياً ونفعياً وانحرافها بالقراءة ، ونمو توالدات جديدة من القهر خلف ستار اللعب السياسي والادعاءات الثورية»[١٠].

إلا أن صدور هذين الكتابين على الرغم من كونهما إعلان تمرد الموسوي على المؤسسة الثقافية الرسمية ، إلا أن الكتابين بشّرا بميلاد ناقد متميز وجيد ، سيكون له شأن كبير لاحقاً . أدواته مختلفة ، وذهنيته جديدة تحاول أن تتأمل في أعماق النص ، ومحاولة الكشف عن المخفي ، للوصول إلى حقيقة المغلق ، وأعتبر النموذج الجديد الذي يحمل ملامح متميزة على خارطة النقد العربي المعاصر من خلال اطروحاته النقدية التي

ضمنها كتبه بعد هذين الكتابين ، والتي جعلته واحداً من أهم النقاد العرب على مساحة الوطن العربي .

وتوالت دراسات وأبحاث الدكتور الموسوي بعد هذين الكتابين ليصل في النهاية إلى شخصية نقدية متميزة إمتازت بعنايتها بالرواية العربية ، وانصبت عنايته على طرح اسئلة النظرية والمنهج ، ومحاولة البحث في أصل الرواية وأسباب تحولها إلى جانب العديد من القضايا ذات الصلة بالفكر العربي وعلاقته بالفكر الاجنبي ، ولعلنا هنا نشير إلى كتابه الموسوم «الاسشراق في الفكر العربي» الذي صدر عام ١٩٩٣ ، وهو يبحث في أصل العلاقة بين المثقف العربي والاستشراق ، من حيث موقف الاستشراق من العرب والمسلمين ، وموقف العرب من الاستشراق السياسي ونقطة التحول عند المثقف العربي ، ومدى يقظته وقدرته على المكاشفة ، إلى جانب موضوعه التنوير عند طه حسين والنهضة العربية ، إضافة إلى أثر الاستشراق في حركة التحرر العربي ، وقد كان هذا الكتاب من الكتب القليلة التي تعرض وتحلل وتناقش مسألة الاستشراق من عدة زوايا للموقف العربي ومن خلال أدبيات أجنبية عربية ، تقول ليتا الطيبي (يرى الموسوي أنه كان من المنطقي أيضاً أن يجري البحث بين هذه النُخب عن الهوية باشكال ومواصفات تتباين وتتشابك في أحيان عدة بين موقف وآخر ، وعبرت هذه المواقف عن نفسها خصوصاً في الصحافة المهاجرة في نهايات القرن الماضي ، ومطالع القرن العشرين ، وبعدما اضطر المفكرون العرب المتنورون إلى مغادرة الأوطان بسبب ما تعرضوا

له من قمع العثمانيين لهم ، وكان لجوؤهم إلى الغرب بمثابة الإضافة إلى عقد الاستشراق)[١١] وفي مقارنة بين ما ذهب إليه المفكرون العرب تجاه الاستشراق ومواقفهم منه تاريخاً ومعاصرة ، أمثال الدكتور إدوارد سعيد. وعبدالملك أنور ، وقاسم السامرائي ، وغيرهم كثيرون يصل خالد آل جعفر إلى قناعة فيقول «الدكتور الموسوي بعد أن يسلم بتنويع إتجاهات الاستشراق وتعدد مناهجه بتعدد مداخل المثقفين العرب نحوه يرى أن الحوار والتفاعل ميدان معرفي فاعل في تكوين الرؤية العربية الإسلامية ، والرؤية الغربية المتعددة ، إذ أن الفكر العربي المعاصر ليس بناء للحاضر أو استرجاعاً لرجع الماضي ، ففيه ميل الى الخطاب الاستشراقي وبلورة رؤى رموزه ، يقبل بعضها ويرفض الأخر ، ممثلما يتبنى أحد مناهجهم ويرفض آخرون رؤاهم[١٢].

وعند تناولنا لكتابه الموسوم «ثارات شهرزاد ، فن السرد العربي الحديث» نراه ينقلنا إلى تحليل موضوعي لخصوصية الرواية العربية ، وتجربة الحداثة في الأدب العربي إضافة إلى استعمالات الزمن والرواية المتغيرة ، ثم يؤكد على خاصية السرد عند نجيب محفوظ .. إنه يهدف أصلاً إلى الولوج إلى دائرة الضوء للقصة العربية المعاصرة ، وكأنه يريد أن يشير إلى عدم نضوجها أو إلى عدم استكمال دورتها التقليدية، ويقول الدكتور محسن الموسوي في باب الحديث عن هذا الكتاب وفلسفته وتطلعاته (لقد اخترت عنوان «ثارات شهرزاد» ، وكأني أريد أن أضع القارىء والناقد أمام هذه المشكلة النظرية ، أي تقاطعات الموروث وحداثة

لجنس الأدبي ، فالرواية تستمد حداثتها من الدولة الحديثة فهي قامت في الغرب وبالشكل المتعارف عليه حتى الستينات ، فبدون البورجوازية النامية والفئات الوسيطة وتحولات المدن يصعب أن تظهر السرديات المعنية بصراعات الصعود الاجتماعي مثلاً[١٣] إلا أن الناقدة مفيدة الزريبي تؤكد في قراءة لها على خطاب القلق في الرواية العربية الحديثة ، وعلاقة ذلك بالسرد والتمرد على سلطة القهر بوجود وعي الكتابة ، وهي في تحليلها للكتاب ذاته الذي أشرنا إليه تقول «أن فكرة ثارات شهرزاد قد هيمنت على الكاتب حتى كأننا نكاد نقول إنه لايعتبر طريقاً إلا ذاك التابع من رحمها فتحقق الخصوصية المفقودة التي بحث عنها في الفصل الأول ، فما وجد إلا ظلالاً باهتة لها. ثم ما المقصود بالتجارب الصغيرة ؟ لماذا تنتقي العلاقة بين الروائي العربي والغربي إن لم يكن جرياً لاهثا وراء خصوصية ما واقامة حدود قد تكون واهية ؟ هل يحتمل جسد الرواية الحدود والسدود وهو الذي ينشد المغامرة أبداً ؟!»[١٤].

إن كتب الدكتور محسن الموسوي النقدية التي صدرت تباعاً قد آثارت جدلاً عند جمهرة النقاد العرب ، فإلى جانب من وقف إلى جانبها مدافعاً ومؤمناً بما ذهب إليه الموسوي في اطروحاته ، وقف بعضهم على الضد من ذلك ، ووجد هذا البعض أن تخصصه أو انحصار كتاباته لم يخرج عن موضوع اطروحته التي نشرها والتي كانت بعنوان «الوقوع في دائرة السحر ألف ليلة وليلة في النقد الأدبي الانجليزي ، ويدعون تكراره أو العودة إلى نفس الأجواء في كتابه اللاحق مجتمع «ألف ليلة وليلة» من

بعض النواحي الفنية والموضوعية ، ويجد هذا الفريق أن انحسار الموسوي في دراساته على «الليالي» قد قلل وضيق الاهتمامات الأخرى . في حين يرى الجانب المنحاز لكتابات الموسوي أن كتبه هذه التي تقع في إطار«ألف ليلة وليلة» فاتحة في الدراسات المقارنة ، وهو علامة بارزة عند جمهرة الدارسين والنقاد وصوت جديد مهم ، لم يكرر أصوات الآخرين ، وإنه أحد أهم النقاد الذين طرحوا أسلوباً جديداً في تناول هذا التراث ومقارباته بالواقع الإبداعي والروائي العربي . وقد كتب العديد من النقاد الكثير عن منجز الدكتور الموسوي .. «ألف ليلة وليلة» .. وأحدث صدوره ضجة عند لفيف من الأدباء والنقاد . فالناقد عبده مازن يقول «شرح الناقد محسن الموسوي في العمل على الكتاب ألف ليلة وليلة قبل سنوات وما برح يعمل عليه نقداً وتحليلاً وتشريحاً معتمداً مناهج عدة بغية تصنيفه وتصنيف شخصياته وعلاقاتها وإضاءة زواياها وأسرارها الكثيرة ، ولم يكتف الموسوي بما كتب بالعربية عن كتاب ألف ليلة وليلة قديماً وحديثاً بل حاول أن يحيط بما كتب عنه في الغرب متقصياً الأثر الذي تركه الكتاب في النصوص والتجارب الأدبية والنقدية (١٥)

لقد بسط الموسوي هذه الليالي العربية وجعل الرومانسيين الغربيين يلتقون بشهرزاد الحلم ، الجمال ، وحاول أن يغير الموقف النقدي في العصر الفكتوري ضمن الاتجاهات الحديثة في النقد الأدبي ، ورصد ردود الفعل المختلفة والمتعددة إزاء هذا العمل الأدبي ، إضافة إلى دراسة التطلعات النقدية التي نشرت في الكتب والمجلات عن هذا العمل . وإضافة

إلى ماكتبه الرحالة والمستشرقون .

وبعد مرور سنين طويلة من البحث بين صدور الوقوع في دائرة السحر آنف الذكر ، يتصدى الدكتور محسن الموسوي مرة أخرى «لمجتمع ألف ليلة وليلة» وهو بحث في ليالي السمر العربية في أوربا ، وصيغ الكلام وأوجه الكتابة ، والمفضوح من الكلام ، وعلاقة الشعر بالحكي ، وأدوات شهرزاد غير الحكي ، وعلاقة هذه الليالي بالمدن والتجارة والطعام في الحياة ، والحكايات عن المرأة . بل وحكايات الغلمان أيضاً والمدن التي تعتمد على الحكي ، والعجيب والغريب والمدهش ، وعوالم واسعة كسعة عالم ألف ليلة وليلة ، وهذا ماجعل الناقد والشاعر فاروق شوشه يكتب (هي مهمة لا يتصدى لها غير أمثاله من الباحثين الجادين ، المزودين بعميق الرؤية ونفاذ البصيرة وحداثة المنهج واتساع أفق المعرفة والاحتشاد الطويل لموضوع يستغرق من صاحبه سنوات متصلة من المقاربات البحثية والنقدية وتمثلت في كتابيه السابقين «ثارات شهرزاد» «والوقوع في دائرة السحر» وفي العديد من مقالاته ودراساته التي تتابعت عبر السنوات العشرين الأخيرة وكأنها كانت بمثابة التهيئة لهذا المشروع الضخم [١٦].

وقد كتب الدكتور حمادي حمود أستاذ البلاغة والأدب العربي في الجامعة التونسية يقول عن هذا الكتاب «إنه مساهمة جادة في بيان الصلة الدقيقة المضيئة بين الوقع والواقع والنص وحياته ، لاشك عندنا إن دراسة لهذه لاتستقيم لصاحبها إلا بالخبرة الراقية والسنوات الطويلة ، وهي عندنا إضافة حقيقية إلى ما يعرف عن ألف ليلة وليلة وإلى بعض قضايا الأدب

النظرية كقضية التحويل مثلاً التي تعتني بالكيفيات التي بموجبها يحول الأدب الموجودات إلى هيئات قد أخرجها صاحبها إخراجاً لايعرف في الاكاديميات الكابحة أحياناً لمعاقرة الكتابة ولذة الافتراض وحرية التعامل مع النص والذهاب في تأويله مذاهب محضية)[١٧] .

وإذا كان الدكتور محسن جاسم الموسوي قد جعل من كتابه «الوقوع في دائرة السحر» موسوعة اختصرت العديد من النصوص والتعابير لأنها أصبحت مرجعاً لمواجهة اشكاليات الكتابة في طروحاتها وتنوعاتها المختلفة فأنه بكتابه الذي أصدره عام ٢٠٠٠ الموسوم «مجتمع ألف ليلة وليلة» قد تجاوز به إلى قراءات جادة تتسم بحداثتها وكونها إضافة جديدة لا تكرار فيها لمشروعه الأول الذي بدأ مع دائرة السحر، ومر بثارات شهر زاد دون الانقطاع عن مشروعه الآخر متعدد الطروحات سواء كان في الرواية العربية ، أو سرديات العصر العربي الإسلامي الوسيط .

في دائرة السحر كشف الموسوي عن أسرار متعددة واشكاليات كتابية مختلفة التي أسست لها الف ليلة وليلة شرقاً وغرباً راسماً دائرة سحرللكشف عن هذه المخفيات التي كشف سرها . خاصة وأن الموسوي لم يتوقف عند ما ذهب إليه النقد الانكليزي وحسب بل تعداه إلى قراءات أخرى وتوظيفات تلك القراءة، ولعلي هنا أوجز القول في أن الموسوي قد أكمل رؤيته النقدية بإصداره «مجتمع ألف ليلة وليلة» وهي شهاده يجمع عليها النقاد كون هذا المؤلف على مدى إتساع أفق الباحث الموسوي واستيعابه لمذاهب النقد الحديث و دون اللجوء إلى الأحاجي والفلسفات

اللفظية ، انما جاءت بلغة دالة ، ورؤى عميقة ، ومعرفة استثنائية بانورامية، والكتاب الأخير ليس استكمالاً لرؤية الموسوي واستكمالاً لمشروعه عن الف ليلة وليلة فحسب بل هو أيضاً استكمالاً لمشروعه النقدي بما في ذلك انقاط العقد القدس، ولعله من القلة الذين عنوا بالنقد الدلالي والمقارن ابتداء من العصر الوسيط أو حتى ما قبله وإلى اليوم ، وكانت مجمل دراساته قد أكدت على جوانب مختلفة في تأصيل نشأة الرواية العربية وتحولاتها . وهنا أكد الموسوي على تأصيل النص ، رافضاً التهجين ، فقد استرسل في استذكار محكم للقص والحكي العربي منذ المقامات، ألف ليلة وليلة ، وآداب السيرة . ليؤكد أن فن القص ليس غريباً على الأدب العربي وأن ماوقع به هذا الأدب هو جزء من التجني الذي وقع على حضارة هذه الأمة، خاصة فيما يتعلق بالآراء التي ركزت على خلو تاريخنا الحضاري والثقافي من القص والرواية ، الأمر الذي صبغ كل الطروحات السابقة بأن القص العربي مستلهم من الغرب، وأن القاص أو الروائي العربي ما هو إلا مقلّد . لذا فإن مجمل ما توصل إليه محسن الموسوي في مجموع ماكتبه انصب على هذه الجوانب الاساسية مع دلالات واسعة ، وهو بهذا لم يرد الاعتبار إلى الأدب العربي ، والرواية العربية فحسب بل رد اعتبار رواد الكتابة الروائية ، كونهم مبدعين وليسوا مقلدين ، وإن تأثروا بغيرهم من عوالم أخرى . ولعلي في ختام هذه المدونة.استعيد مقطعاً للدكتور محسن الموسوي كالذي بدأت به . والذي جعله شبه اختزال لتوجيهاته وانشغاله في سرديات العصر العربي

الاسلامي الوسيط عبر مجموعة من التساؤلات المشروعة «الأهم في قراءة تحـولات الصــور والأدوار هو أن تتكون لدى القــاريء – الناقــد وأدواته وآلياته ومـعارفـه التي تتيح له أن يميـز ويختـار، ينتـقي ويرفـض ، يراهن ويجادل ، يلتمس ويتساجل ، يستعين ويضـيف ، هكذا ينبغي أن تنبني علاقته بذاته ، وكذلك بالآخر ، عند ذلك يمكنه أن يتساءل جدياً في مجموعة من المشكلات التي تخص السرديات العربية الإسلامية الوسيطة ، فلماذا تغيب الوحدة التي تتجمع عندها المتواليات السردية في عقدة واحدة ؟ ولماذا يعني العرب بالخبر كما لم يجر ذلك في أغلب الثقافات ؟ ولماذا جرى التـدوين بهـذه السـعـة ؟ وكيف لنا تدبيـر الغـائب من النصـوص ؟ ولماذا التـقابل بين الموضـوعات ؟ ومـا سر هذا الإصـرار على أخـبار الصـفوة ، وكيف تظهر المدن في الأخبار ؟ وما هو جوهر العلاقة بالشعر ؟ بلغته وتحولاتها ؟ وما الذي يجمع المقامات ؟ وكيف تستجيب الأخبار وكذلك السرديات بعامة لوطأة الإحساس بالدهر ؟ مثل هذه الأسئلة لا تقود إلى المدونات فحسب ، وإنما تستعيد النصوص بهيئة ومعنى آخرين ، وتضعنا ثانية في مقابلة التاريخ ومقبولاته ، والثقافة العربية وصراعاتها الداخلية العميقة ، كما أنها تستبعد عن الميدان «الشغب» الساذج الذي يطغى على الكتـابة عن المؤرخين والأدباء من أهـالي الفـريق الثـالث والرابع ، وكـأن المعنيين المحدثين يشتغلون في دوائر التحقيق ويزيدون في محنة الانشداد المريض للتلفيق الذي تتشكل منه «تاريخية» المدونة[١٨] .

قالوا وكتبوا عن
الدكتور محسن الموسوي

✍ الناقد العراقي الدكتور محسن جاسم الموسوي أحد نقاد الأدب البارزين في الساحة العربية اليوم، وأحد القلائل الذين يمكن وصفهم بأنهم عثروا على الحالة النقدية التي يفتقدها الكثيرون من المضطلعين بالنقد الأدبي، فهو يتواصل مع التراث، ويملك العين النقدية الثقافية التي تمكنه من الفرز كما يتواصل مع العلوم المعرفية الحديثة التي جعلت من الكون قرية صغيرة بفضل أجهزة الاتصالات الحديثة .

محمد مجدي
جريدة القدس العربي

✍ الدكتور محسن جاسم الموسوي واحد من أهم الكتاب العرب في الربع الأخير من القرن العشرين، جمع الإبداع الروائي والتنظير الفكري والتحليل النقدي في نتاجه المعرفي .

علي الشلاه
جريدة الدستور الاردنية

✍ يعد الدكتور محسن الموسوي واحداً من أبرز المفكرين والنقاد العرب الذي عنوا بالفكر الاستشراقي، واثره في الثقافة العربية، مسلطاً الضوء على الاتجاهات المعرفية والمفاهيم الفلسفية والفكرية لتأثيرات حركة الاستشراق في الوطن العربي تاريخاً ومنهجاً ونظماً معرفية .

عدنان الصايغ
جريدة الرأي العام / تونس

✍ تمثل تجربة الدكتور محسن الموسوي في روايته الثالثة «أوتار القصب» إشكالية قائمة في مسيرة الرواية العراقية ،فقد تعمد المؤلف أن يحدد اجناسية خاصة لعمله الأدبي هذا عندما آثر أن يضع عبارة «نص روائي» تحت عنوان الرواية ، وهو بالتأكيد يمتلك قصدية معينة ، فهو كما يبدو يريد لروايته هذه ان تنضوي تحت باب اللون الروائي الجديد المسمى بما وراء الرواية «الميتا ــ رواية» والذي سبق له وأن اطلق عليه مصطلح «رواية النص» .

فاضل ثامر
جريدة القادسية - العراق

✍ الدكتور محسن جاسم الموسوي أول ناقد عربي مرموق استطاع نقل صورة الرواية الأردنية من (تخوم) دائرة الابداع العربي إلى مركز هذه الدائرة متمتعا بمصداقية موضوعية لا يجرؤ أحد على الطعن فيها.

مؤنس الرزاز
جريدة الرأي الاردنية

✍ يكفي محسن جاسم الموسوي في هذه الدراسة الجادة والممتعة والشاملة أن أعادنا إلى عالم «ألف ليلة وليلة» أكثر وعياً وبصيرة بما يثيره من قضايا وما يطرحه من رؤى وتحليلات ، ستظل كالحكايات نفسها تتداخل وتتناسل بفضل المناهج النقدية الحديثة التي لا نهاية لها لكشوفها وقدرتها على الاندهاش .

فاروق شوشه
جريدة الاهرام - القاهرة

✍ إن دراسة الموسوي «ثارات شهرزاد» ملاحقة لمغامرة شقت طريقها ترصد تحولاتها ، ولكنها لاتملك إجابات شافية لأن الأسئلة تهددها من كل زاوية نظر . بقي أن نعرف كيفية طرح الأسئلة الجوهرية التي تختصر علينا طريق البحث مطرحين عرضاً أسئلة المغالطة ، وهو ما حاول ان ينتجه صاحب «ثارات شهرزاد».

مفيدة الزريبي
جريدة الصحافة /تونس

شـــهـــادة

تبتدئ نقطة الضوء الفريدة على ضفاف نهر الغراف في ناحية صغيرة مطلة عليه، تتطلع إلى بستان نخيل الحاج فشاخ عبر مياه النهر المنسابة بهدوء باتجاه «بدعة» الشطرة ، بينما تمتد بين بستاني نخيل من الشمال ومن الجنوب . هادئة تستيقظ عند صوت الشيخ المؤذن مرتضى بن محمد حرج الوائلي ، وتنام عنده أيضاً ، وإن بقيت المقاهي تسهر قليلاً بعد ذلك ، كان الصوت الشجي يختلط بحنان الوالدين ، ويدفعني إلى تلمس معنى الحياة في القرآن الكريم وبين كتب شقيقي عزيز السيد جاسم ، وملاحظاته المدونه على هوامشها أو في مذكرات ودفاتر صغيرة ، أخذت احفضها عن ظهر قلب وتظهر في انشاءات المدرسة التي نبهت مدرسي العربية في متوسطة الرفاعي وثانويته حسن طه التكريتي وإبراهيم الأعظمي إلى مقدرتي النقدية والبلاغية . كان عزيز شغوفاً بالمطالعة ، ومتابعة الكتب ، لم يكن يكبرني بأكثر من أربع سنوات . لكنها سنوات متحفة ، رفدتها المعرفة وعززتها :

وكان والدي تاجراً ، كثير التجوال والسفر ، يجيء بالكتب معه إلى ابنه

لبكر من مدينة الحي ، التي كانت من أقوى معاقل الفكر العراقي ، وكذلك بن عبادان ، وغيرهما مما لاأعيه تماماً حينذاك . الذي أعرفه أن عزيزاً اختط لنفسه ، وهو لم يزل شاباً طريقه الخاص ، وإنه لم يعد كبقية أقرانه، لكنه زرع وجوده في مدينة الناصرية في المتوسطة ودار المعلمين ، زعيماً ثقافياً ، كلمته لها سطوة ونفوذ، يتابعه رجال الأمن ، ويلهو كما يشاء كلما أراد إثبات صغر مهمتهم إزاء الوعي الثقافي عنده . كنت احفظ هذه الكتب ، واتابع القصاصات واشفعها بقراءة القرآن ، فتوطد في داخلي خزين دون مسميات وعناوين . وكثيراً مما وعيته لاحقاً ووضعته في أبواب وفصول . كنت قد قرأته ولربما سريعاً ودون تمعن من قبل. وأذكر أن مدرس الانجليزية في متوسطة الرفاعي النجفي غني/ حسين كان يطالع ما أكتب من قصص بشغف شديد وتشجيع ومثابرة . وكانت مقالات عزيز وكتاباته تظهر في الصحف وهو لم يزل طالباً في دار المعلمين الابتدائية ، وأخذت منه عناوين بعض الصحف والمجلات ، وراسلتها ، وظهر لي بعض ما بعثت من قصة ومقالة . ومهما تكن القراءة ذات فعل فانها تتم في محيط وتتأسس فيه : فبدون ذلك الحنوّ العجيب لوالدي ، وعناية أمي العلوية بما انا منهمك فيه في ذلك الضوء الكابي قبيل امتداد القوة الكهربائية انذاك ، وترددي إلى أركان المقاهي حيث الاستعانة بالضوء الأبهج لـ (اللوكس) ، لما كان تأسيسي كما هو ، ولتباينت العدة والعتاد ، كما أن سيرتي بدون دور عزيز تبدو مبتورة وناقصة وملفقة ، إذ يمكن أن أقول أنه ما من كتب مهمة تصدر في بيروت ، إلا وتجد طريقها إلى دارنا،

مهربة مرة ، ومسلفة ثانية ، وثالثة مشتراة من مكتبة جبر غفوري في الناصرية ونعيم الشطري (لاحقاً) في مدينة الشطرة . كان اصحاب المكتبات اصحاب وعي بالكتاب ، ويعرفون هدفهم جيداً . لكن كتب عزيز لم تسكن دارنا في الغرفة التي اتخذها مكتبة وسكناً باستقرار دائم : فكانت مداهمات الشرطة السرية مستمرة قبل حكم عبدالكريم قاسم ، وخلاله ، وبعده ، وكانت شقيقتي تقضي وقتاً طويلاً قبل ليلة ، لتدفن بعض هذه . ولسوء الحظ كان دفن الكتب ، مهما غلفه الحرص ، يلحق بها الضرر الكبير . كنت ارى وجه عزيز حزيناً مرة ، وضاحكاً على مآل هذه مرة أخرى ، واستمرت الزواجة بين هذين الحالين ، وهو يرقب الدنيا ، بسياسييها العتاة منذ أيام بهجت العطية ، ومروراً بفاجعة ١٩٨٨ ، وبعدها مأساته في ١٩٩١/٤/١٥، وهم يكتلون الكلمة بالقيود ويحاربونها بقوة ومهارة وشغف ، كانها كاشفة لما يريدون الأبقاء عليه مستوراً ، لكز أيام بهجت عطية كانت تلجأ إلى القوانين ، وحتى أيام قاسم كان فيها بعض الاحترام لشكل القانون قبيل اغراقه الستيني في الاحكام العرفية وفي يوم من الايام ، وبعد وفاة الوالد ، وكان عزيز بحاجة إلى مال للبد بالدراسة في دار المعلمين الابتدائية في الناصرية ، اقترح عليّ بيع كمياً من هذه الكتب في السوق ، فأخرجتها فعلاً : لكن معلمي المدينة همسو في أذني أن أخفي بعض هذه لأنها من الممنوعات.

وأتذكر إني وضعت بين هذه كتاب «المعذبون في الأرض» ، لطه حسين وليس كتاب قانون الذي ظهر مترجماً من قبل سامي الدروبي في عا

١٩٦٠ . واخفيت أيضاً «الأم» لمسكيم غوركي !! تأمل قائمة الممنوعات ، ولاتستغرب أنني عندما حجزت في عام ١٩٨٨ بمعية شقيقي عزيز ، أخذت منه بعض الكتب لظرف مماثل، بعد تفتيش داره ، وأخذت مني كتب أيضاً لأغراض التحليل والتحريم والتجريم ، من بينها «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري!! وعليك ان تتأمل عزيزي القارئ لتعرف سرالبلية .

ولم تكن المجلات قليلة الدور في تلك التنشئة ، لكنها تسعف الكتب التي يشكل تواليها وتدفقها مؤثراً فعلياً : والكتب التي يجنيها عزيز لم تكن على شاكلة واحدة ، فلربما كانت الكتب البوليسية والمخاطر ، من على شاكلة ارسين لوبين وكذلك كتب السير من بين هذه في القراءات الأولى ، وبعدها كتب المازني وسلامة موسى وطه حسين . هؤلاء كنت أقرأهم بشغف واسندهم بأخرى عن الفكر والأدب الوجودي والقومي والماركسي ، والإنساني بعامة : كان همنغوي أثير عزيز . وتيسر أمامي أيضاً . ووضع شقيقي صورته وأمامه قطته الوديعة على منضدة الكتابة التي اختزنت بقع الحبر طولاً وعرضاً . كان المشهد هو التذكير الدائم بسطوة همنغوي ، وذلك برحيله الفاجع ، لكنه لم يكن وحيداً : فجون شتايبنك وكامو وسارتر وعبدالرحمن الشرقاوي وجون باتون وغيرهم كانوا يشغلون المساحات ، بينما كان عزيز يبعث بي إلى جبرغفوري في الناصرية للاتيان بكتب جديدة أو إلى الشطري في مدينة الشطرة للغرض نفسه . كلما لاحقته عيون الجواسيس وحالت دونه ودون المراد من الكتب . كنا نتأسس بوعي متفاوت في مهارات الفكر العربي والانساني قبيل أن نفترق . وأذهب إلى

بغداد سنة ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ : وكان حريصاً أن ينعم علي ببدلتين لهذا الغرض ، إحداها لم ترق له ، فاتصل ، ولا أدري كيف تجري الاتصالات أيام ضعف الهاتف ويسر بريد المراسلة فقط ، بالمرحوم عدنان رشيد لينتظرني في محطة السيارات في الناصرية، وتكون بدلة جديدة معدة لي تناسب انتقالي إلى جامعة بغداد . كان عزيز سعيداً بذلك ، لكنه تعرض إلى الاعتقال في ذلك العام أيضاً ، وحال خروجه اسعفني بطلباتي للاستمرار في الدراسة والتعلم . ولم انقطع في الصيف عن مواصلة قراءة الكتب التي لم تزل تبدو لي وكأنها أحسن من محصول الجامعة ، لكن سوق السراي وكذلك مكتبة دار المعلمين العالية في بغداد سرعان ما اخذاني بعيداً أيضاً من مناخ واهتمامات اضافية . ومكنني عزيز من بلوغ الصحافة اليومية وكذلك المجلات : إذ كان يبعث لي بالمقالات لكي أوزعها ما بين الأقلام والأنباء الجديدة والفجر الجديد ، وغيرها . هناك التقيت عبدالرحمن الربيعي الذي فتح باباً في الصفحات الادبية في جريدة الانباء الجديدة ، كان نشيطاً ، فظهرت مقالات عزيز المعروفة في عام ١٩٦٤ عن «ارستقراطية الشعر الحر» وغيرها ، والتمرد عند المتنبي وانتمائية كولن ولسن . بينما ظهرت لي قصائد رومانسية بسيطة، ومقالات قصيرة قبيل أن أشرف على تحرير الصفحة الادبية في «أنباء النور» الناطقة بلسان جمعية المكفوفين ، والتي صادرها المثقفون كعبدالرحمن طهمازي وعمران القبيسي ورياض قاسم وسركون بولص ومؤيد الراوي ، وكتبنا مقالات متفرقة تنم عن ذلك التوتر والقلق ، والشغف بالفكر الوجودي الذي ساد

بعد انتحار الأفكار السياسية في الصراعات السطحية التي أودت بالفكر العراقي . ثم أشرفت على صفحة الأدب في جريدة «الأنوار» الاسبوعية ، وبعدها تعينت مدرساً ، اولاً في مدرسة شيخ ضاري عند تخوم بغداد ، وهناك «زعل» أبناء الشيوخ لمعاقبيتي أحد أبنائهم ، فعرضت الأمر على الدكتور طه الحاج الياس ، أستاذي ، ومدير عام الشؤون الفنية الذي نقلني إلى الغربية المتوسطة ، وهي المدرسة النموذجية الخاصة التي يجري فيها إنشاء اختيار المدرسين والطلبة . وكانت الوحيدة قبل إنشاء «كلية بغداد» كفرع تدريبي لجامعة الحكمة الامريكية . مساءً عملت ومنذ ١٩٦٦ مترجماً ورئيساً لمترجمي جريدة صوت العرب اليومية . وظهر لي مقال «الشعر والقلق الحضاري» في مجلة الأقلام «١٩٦٥» واختلطت بالمجموعة غير الوجودية من المثقفين كجليل عطية وسامي مهدي وحميد سعيد وغيرهم . كما كنت أمضي الطريق الى الباب الشرقي «حيث سكني وسكن جليل العطية» مع الأخير مشياً ، نتجاذب آخر الأخبار بعد أن نكون قد أمضينا ساعات في إعداد المادة للجريدة . وبصراحة ، كان جليل حريصاً على تصحيح ما قيل بشأن دوره لحماية المثقفين في ١٩٦٣ . كما كان متابعاً لمجايليه من أصحاب المبدأ نفسه ، كعبد الأمير الموسوي وغيره ، معرفاً بكتاباتهم وعارضاً لها في ملفات أثر وفاتهم . وأستمرت قضية الوقوف لصالح الأدباء المتوفين أو الشهداء شخصية ، يتبناها أحد في هذا الصوب أو ذاك:

وكنت أرقب بأسى محنة العراق التي تنشرذم فيها الطاقات والكفاءات

والأفكار في ظل طغيان الصراعات القومية ومصالح السياسيين المشبوهة باستمرار . وطال الشقاق أحسن الاسماء ونال منها . ولم نكن بعيدين عن ذلك . لكن النصف الثاني من الستينات كان أسعد حظاً ، وانتشعت الثقافة نسبياً ، وتعززت ظاهرة المجلات والصحف الأدبية ، وكثرت قراءاتنا، ومداولاتنا في المقاهي الأدبية كبرازيلية الباب الشرقي والرشيد و البلدية والزهاوي ! ولكننا كنا نزهو بوجودنا في بغداد ، حيث تنتشر الصحف والمجلات الاجنبية والعربية ، عند أبي سلمان صاحب مكتبة السعدون ، وكورونيت في الباب الشرقي واورزدي بالاحيث مكتبته العامرة بإصدارات اجنبية متميزة ومكنزي في شارع الرشيد ، كانت بغداد قبل تكبيتها بقوانين المنع مدهشة ثقافياً ، على الرغم من أن ذلك كان يتم تلقائياً جراء غياب سلطة الرقابة بمفهومها القمعي . ولكن ذلك ساعدني كثيراً على متابعة الصحافة والمجلات والمطبوعات والتمعن فيها. والاجواء المذكورة ليست منقطعة عن ذلك المزاج المختلط الذي ساد التعليم الجامعي، لخضوع الحرم الجامعي لرغبات القوى المتصارعة ، والرغبة في توطيد التعليم : وكان صفاء خلوصي من بين العديدين الذين أخذت عنهم في موضوع المقارنات . وهو برغم ماعرف عنه من شطحات يمتلك حساسية المجتهد ، ولهذا كان يرمي أفكاره ، ونحن نتصارع معها ، ايجابياً مرة ، وتهرباً مرة ثانية ، كانت للمقارنات استحواذاً آخر على الفكر والتأمل : لكنها تتطلب من المرء التدقيق في أكثر من ميدان حضارة ، كما أنها تستدعي دربة تركيبية. أما الانشغال بسطح الأشياء وظاهرها ، كالقول

بعظمة أمة أو ثقافة ، فهو لا يعني غير الأذهان البسيطة ، ومنذ ذلك الحين وانا أنكب على ميدان المقارنة ، عازفاً عن المتشابهات ، متأملاً حركة التفاعل ، مخالطاً الأذهان الناقدة على مر العصور . عندما انشغلت بالآداب العالمية ، وجدت أن الانشغال يدفعني أكثر إلى تأمل الموروث العربي والبحث في آلياته الحضارية بدل التوقف عند «وصف» الظاهرة أو الحركة أو النموذج . كان ولع المثقفين بالجرجاني مثلاً يزداد ، ويشتد الميل للشخصيات القلقة في الإسلام ، وينحو الشعراء للنفري والحلاج ، وتندفع القصيدة إلى مالا تألفه المؤسسة الرسمية في التاريخ ، وإلى المخبوء والمحاصر والهامشي. كانت الستينات انبعاثاً في الاستجواب ، لم يتوقف لفترة طويلة . وذهبت صوب هذا التيار: لكن الانقياد إلى هذا المدى ، والمضي فيه حتى نهاية الشوط قد يؤدي بالكتابة إلى مهاوي التأويل السياسي للنصوص ، كما فعلت أنا بروايات محفوظ مثلاً في كتابي البكر عن الرواية العربية «١٩٧٢» ، أو في كتابي الشعر «١٩٧١» كان لابد للكتابين من الظهور ، فهما افصاح عن مزاج من التمرد على المؤسسة الرسمية وحاضنها الثقافي والتعبيرات الظاهرة عنها ، أو تلك المتقولبة في منازلها ومتدخياتها الايديولوجية ، عندها أيضاً شعرت بتفاهة اللعبة السياسية ، استخدامها للتاريخ وظائفياً ونفعياً ، وانحرافها بالقراءة نحو توالدات جديدة من القهر خلف ستار اللعب السياسي والادعاءات الثورية. لابد من مستقر أداتي مختلف ، وسجل آخر ، وذهنية تتأمل في البواطن والمخفيات ، وكانت رحلتي إلى كندا ١٩٧٣ ذات نفع في هذا الاتجاه :

فالتقيت كانتل سمث أستاذ الديانات المقارنة ، واشتغلت مع مالكوم روس الاكاديمي الناقد الكندي المعروف . كان الأخير معنياً بتوليد ثقافة كندية، وأصدر مجموعات كتابات فيما يليق بالشعر والقصة والدراسة ، وكتب لها المقدمات وكانت سلسلة «المكتبة الكندية» الجديدة واحدة من منجزاته الكبرى ، وعلاوة على دراساته العميقة في ملتون ، والثقافة الاوربية كل هذه وبمعية حرصه العميق في المناقشة والتحليل ، أودعت عندي ميلاً مشابها تعزز بقراراتي، وجنوحي نحو النقد بمدارسه واتجاهاته الفعلية العميقة ، بدون مجاراة ظاهرة أو شكلية للمفاهيم و«الموضات» ، لابد من التعمق في الظاهرة أولا قبل الانحياز إليها . وساندت هذه النزعة ميولي النقدية والتقاط نقاط الضوء والاشتغال بالثقافة العربية ، وطورت من أساليبي في القراءة العربية . ولهذا عدت إلى بغداد ، وأنا مسكون بهاجس آخر ، يستغرب ظاهرة معاداة الفكر وخصوصية التجديد . وتوقفت عن الهجوم على أدونيس ورأيت ان كل هجوم يريد إخفاء حقيقة ما ، ولهذا قرأته على مهل عام ١٩٧٩ ، وقرأت ظاهرة التجديد الشعري ثانية ، وتأملت تراكيب القص والروي ، ورأيت ان الثقافة العربية انما تزدهر بقدرتها على الحجاج والنقاش والجدل والاختلاف ، وإن كارثة الركود وتقصي المؤتلف يمكن ان تؤول بالثقافة إلى موت وبوار :

وصدر لي آنذاك كتابي «الوقوع في دائرة السحر: ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الانجليزي» ، وهو ترجمتي لكتابي بالانجليزية ، عن اطروحتي للدكتوراه التي كانت قد نوقشت وأجيزت بتميز في جامعة دالهوزي الكندية

عام ١٩٧٨ . كان الممتحن هو العلامة الأستاذ في جامعة اوهايو ريشارد ألتك ، أحد الأسماء اللامعة في ميدان الذائقة النقدية ومتغيرات الثقافة . كان يصر على لزوم ظهور الكتاب بالانجليزية ، ورشح ناشر جامعته لذلك . لكن المؤسسة الاكاديمية الغربية لم تكن معدة بعد للاعتراف للآخر بقدرة أخرى مغايرة ومختلفة وتأجل الكتاب لغاية ١٩٨١ وسرعان ما توالت المطالعات : فكتب عنه د. بي . فارما في مجلة الأدب المقارنة الكندية ، وجي .اي . بيترز في جامعة نيويورك في مجلة الدراسات الشرق أوسطية، وعشرات الكتاب الاكاديمين . أما في الوطن العربي فقد كان صبري حافظ ومجدي يوسف وداوود سلوم وجابر عصفور وجمال الغيطاني وغيرهم من بين رواد قراءة الكتاب الذي صدرت منه عدة طبعات في بيروت والقاهرة وبغداد ، نفدت جمعها. ورأيت لزوم التنقيب في القصة العراقية منذ نهاية السبيعينات : وشرعت بكتابة سلسلة من المقالات في جريدة الجمهورية البغدادية حاولت فيها تقصي نزعة الحداثة فيها ، متأملاً كتابات عبدالملك نوري وفؤاد التكرلي .

وظهرت هذه في كتاب عام ١٩٨٣ بعنوان نزعة الحداثة في القصة العراقية : الخمسينات ، على اساس ان يستكمل بجهد مماثل عن المراحل اللاحقة .

واثار الكتاب ردوداً ومناقشات ، ولكنه وطد مفهوم الحداثة في القصة ، وانحرف بالاهتمام الاحادي بالشعر إلى مساقات أخرى ، كما أثار لدى جيل الشباب حرصاً شديداً على تأمل مكونات الفن القصصي. منذ ذلك

الحين التف الشباب حولي ، وبدأت حلقات وارد بدر السالم ومحمد حياوي وجمال حسين علي وحسين مطلك وغيرهم بالإضافة إلى الجيل الأسبق بتكوين من مجتمعات قصصية كان لها شأنها في تحول كبير في الكتابة. ومن سمات هذا الجيل العناية الاسلوبية ، وتقصي التفاصيل ، وإيثار قضايا الإنسان ، واستيطان الذات ، وتهديم قشرة المؤسسات والارتياب بالظاهر، وعندما شكلت لجنة فحص نصوص قصة الحرب من قبل وزارة الثقافة برئاسة القاص الراحل موسى كريدي وعضوية جبرا إبراهيم جبرا وفؤاد التكرلي وأنا ، تيسرت أمامنا فرصة قراءة هذه النصوص ، وتأمل ضغط الحرب على الوعي ، وانعكاسها الأسلوبي والمعرفي . لقد ولدت الحرب ريبة أسلوبية واحتراماً في الوعي ، وتأملاً في الموت والحياة لم تبلغها القصة من قبل . لقد انتقلت القصة من استكشاف الواقع وبعد غربة الانسان فيه الى أبعاد اكثر ميتا فيزيقية ، وأخرى لها مساس باهتمامات الإنسان بالعنصر والطبقة والجنس.

ونتج عن متابعة قصص الحرب والتي كانت تعارض المحنة ومترابتها ضمناً ، كتاب أدب الحرب القصصي في العراق ، والذي احتوى الجزء الثاني منه مختارات قصصية متميزة . ويمكن أن أقول إن بصماتي النقدية أخذت منحى أكثر عناية بالتراكيب والبنى بقدر ما تتضمنه هذه من تعالقات اجتماعية وفكرية يتجسد في داخلها الترابط الذي لا محيد عنه بين الخارج والداخل .

ويبدو لوسيان غولامان أثيرا هنا على الرغم من أنني لم أكن معنياً

ـمثل هذا الاعلان . ولكنه ضرب من التطبيق ساد كتاباتي لفترة ، بينما ـأكدت العناية بالعلاقات التركيبية والبنى في أغلب كتاباتي . ينبغي أن آذكر إن صديقي فؤاد التكرلي كان يتجاذب معي طوال تلك السنوات ضروب الاحاديث ، واعارني مخطوطات رسائله مع عبدالملك نوري . وهي رسائل تنم عن وعي فني عال وانتماء مخلص للفن كما يفهمه ويعيه .

السيـــرة الـــذاتيــة

الأسم : محسن جاسم علي

الشهرة : محسن جاسم الموسوي

الشهادات : دكتوراه تمييز ١٩٧٨جامعة دالهاوزي الكندية

تاريخ الولادة : ١٩٤٤/٧/١

مكان الولادة : العراق /مقيم في الامارات

أ- الخبرة الجامعية :

- أستاذ تعليم عال ، جامعة تونس الأولى ، كلية الآداب منوبة ، ١٩٩٢.
- أستاذ ، جامعة صنعاء ١٩٩١
- أستاذ ، جامعة عمان الأهلية ، ١٩٩١.
- أستاذ جامعة بغداد ١٩٨٨-١٩٩٠
- مدرس وأستاذ مساعد ، جامعة بغداد ١٩٧٨- ١٩٨٨.

ب- الوظائف التكميلية السابقة :

رئيس مجلس إدارة الشؤون الثقافية لإنتاج الكتب والترجمة والمجلات الثقافية. رئيس تحرير دورية الاستشراق ١٩٨٣ -١٩٩٠ .

ج- النشاطات المهنية :

- عضو أساتذة اللغة الإنكليزية Accute الكندية.

- عضو MESA للدراسات الشرق أوسطية في Arizona

- رئيس رابطة نقاد الأدب في العراق ، ١٩٨٢ - ١٩٨٥

- رئيس تحرير سلسة المائة كتاب المترجمة الأولى والثانية ، بغداد.

- أستاذ زميل في جامعة Temple، (منحة Fulbright Fellowship) .

- عضو شرف إتحاد كتاب أمريكا اللاتينية .

د - المؤلفات - الكتب باللغة العربية :

١. الترجيعات : نظرية التفاعل في الشعر العربي «قيد النشر» . وظهرت فصوله تباعا منذ خريف ١٩٩٦ في **فصول** وبعدها **علامات** .

٢. النظرية والنقد الثقافي «قيد الإصدار» .

٣. الرواية العربية بعد محفوظ : التغريب وذاتية الانعكاس .

٤. مجتمع ألف ليلة وليلة : قراءة في الملفوظ الشهرزادي ومقارباته الفكرية والاجتماعية «دار الشروق ١٩٩٧» وقد ظهرت فصوله تباعاً منذ ١٩٩٤ في مجلة الحياة الثقافية التونسية ، وفصول ، ونزوى ولغاية ١٩٩٦.

٥. سرديات العصر العربي الوسيط «بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٧» .

٦. ثارات شهرزاد : فن السرد العربي الحديث «بيروت ، دار الآداب ، ١٩٩٣» .

٧. الاستشراق في الفكر العربي ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٩٣ .

٨. الرواية العربية : النشأة والتحول ، عدة طبعات «بغداد ١٩٨٦ ، الهيئة المصرية ، ودار الآداب ، ١٩٨٨» .

٩. عصر الرواية «القاهرة ، الهيئة المصرية ، ١٩٨٦».

١٠. الوقوع في دائرة السحر : ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنكليزي «بغداد ١٩٨٢ ، القاهرة : الهيئة المصرية ١٩٨٦ ، ، بيروت: الإنماء العربي ، ١٩٨٦» .

١١. أدب الحرب القصصي في العراق «بغداد : الثقافية جزءان ١٩٨٦» .

١٢. رؤية الرجل الصغير في القصة القصيرة ، «١٩٩٠» .

١٣. نزعة الحداثة في القصة العراقية في الخمسينيات « بغداد ، بيروت: المكتبة العالمية ، المؤسسة العربية للدراسات ، ١٩٨٤» .

١٤. نظرية الرواية «بغداد : مكتبة التحرير ، ١٩٨٦» ترجمة .

١٥. أسئلة الثقافة ، «بغداد : مكتبة النهضة ، ١٩٨٩» – جمع جهاد فاضل وحمزه مصطفى .

١٦. النخبة والانشقاق ، توالدات النص من النهضة الى العصيان . «القاهرة : الصحافة ، ١٩٩٨» .

- روايـــات

١٧. العقدة «الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٧» .

١٨. درب الزعفران «دار الشروق ، ١٩٨٩» .

١٩. أوتار القصب : بغداد ، المعرفة ، ١٩٩١» . .

٢٠. قيد الصدور : دون سائر الناس ؛ انفعالات الرقم ٤٦.

الدراسات المدونة باللغة العربية :

١. «مكاشفات إعجاز أحمد الثقافية : الإشكاليات النظرية للنقد الثقافي

العالمي» ألف ، مجلة الجامعة الأمريكية في القاهرة (١٩٩٨) .
٢. «النظرية والسنة الغربية» ، محاضر ندوة النقد الأدبي ، جامعة عين شمس ، أكتوبر ١٩٩٧ .
٣. «المقارنة والتناص : قراءة في منهجيات الأدب المقارن علامات ، ج ٢٦، م٧ ، ديسمبر ١٩٩٧ ، ٧ - ٤٠ .
٤. الترجيعات : نظرية التفاعل في الشعر العربي المعاصر ، علامات ، ج ٢٤ ، ٦، يونيو ١٩٩٧ ، ص ٤٥ - ٧٨ .
٥. النخبة والانشقاق : توالدت النص من خطاب النهضة إلى خطاب العصيان، أعمال مؤتمر مستقبل الثقافة ، مايو ١٩٩٧«القاهرة» .
٦. «مخاتلات المحكي : الوجوه العديدة لشهر زاد» ، نزوى ، العدد أفريل ١٩٩٧ ، ص ٧١ - ٧٩ .
٧. المستجدات النظرية في النقد المقارن ، المجلة العربية للثقافة ، العدد ٣٢ ، مارس ١٩٧ ، ٢٥ - ٤٥ .
٨. النعيمي وخطاب التفكيك ، أدب ونقد ، «القاهرة» مارس ١٩٩٧ ، ١٩٣، ص ١٢٣ - ١٣١ .
٩. مغامرة القصة القصيرة ، **Al-Arabiyya** ، (١٩٩٧) عدد ٢٩ ، ٤٦ - ٩٤.
١٠. الشعر العربي المعاصر : الإطار النظري لمكونات التفاعل وإشكالياته، علامات ، ٢٢ م ، ٦ ، ١٩٩٦ ، ٤٦ -٦٦ .
١١. مرجعيات نقد الشعر العربي ، فصول ، م ١٥ ، ع ٣ ، خريف ١٩٩٦، ٣٤ - ٦١.

١٢. مخابئ الخيال المنذهل – عجائبي ألف ليلة وليلة في كتاب في المتخيل العربي «تونس : الزيتونة – سوسة ١٩٩٥» ، ٧ –٢٩ .
١٣. محكي المال والتجارة ، مجلة نزوى عدد ٤ ، سبتمبر ، ١٩٩٥ ، ٧٥ – ٨٦.
١٤. سردية التوحيدي ، مجلة فصول ، الخريف ، ١٩٩٥ ، ١٧٠ – ١٨٢ .
١٥. تقلبات الأسطورة وتحولات الصورة والتلميح في القصيدة البيانية، كتاب المؤثرات الأجنبية في الشعر العربي المعاصر « عمان ، جرش ١٣، المؤسسة العربية للدراسات ، ، ١٩٩٥» ، ١٠٥ – ١٤٢ .
١٦. نقد الرواد في كتاب النقد الأدبي في الأردن ، «عمان ، وزارة الثقافة ١٩٩٥،) .
١٧. ليس بالحكي وحده تشتغل شهرزاد ، مجلة فصول ، عدد الشتاء ، ١٩٩٤ ، ١٤٥ – ١٥٢ .
١٨. صيغ الكتابة في ألف ليلة وليلة ، مجلة فصول ، صيف ، ١٩٩٤ ، ٢٠– ٤٦
١٩. الفضاء المباشر لحكايات ألف ليلة وليلة ، مجلة فصول ، خريف ، ١٩٩٤ ، ١٧٣ – ١٨٧ .
٢٠. تقديم مجتمع ألف ليلة وليلة ، الحياة الثقافية «تونس» عدد ٦٧– ٦٨ ، ١٩٩٤، ٦٣ – ١٠٧
٢١. هل من خصوصية للرواية العربية ، مجلة فصول ، خريف ١٩٩٣ ، ٢١ –٣١.
٢٢. استراتيجيات الانشقاق في الكتابة العربية المعاصرة ، مجلة فصول،

١٩٩٢ ، المجلد ١١ ، ع ١ ، ص ٩٩ - ١١٢ .

٢٣. استراتيجيات السرد عند نجيب محفوظ ، الفكر العربي المعاصر ، ١٩٩٢ .

٢٤. المثقفون العرب والاستشراق ، مجلة الاستشراق «بغداد» ، ١٩٩٠ ، م ٤ ، ٤ - ١٤ .

٢٥. الاستشراق السياسي : فرضياته واستنتاجاته ، الاسشراق ، ١٩٨٩، ٣ ، ٤ - ١٣ .

٢٦. رواية النص خطابا نقديا ، مجلة الأقلام ، ١٩٨٩ .

٢٧. مداخل المثقفين العرب للاستشراق ، الاستشراق ، ١٩٨٧ ، م ١ ، ٢، ٤-١٣ ، ٧- ١٥ .

٢٨. أوراق في ذاكرة الأسر ، قصص ، الأقلام ، ع ٢، ١٩٨٩ ، ٢١ - ٣٤.

٢٩. بنية الإنهيار في (ظلال على النافذة) ، الأقلام ، ١٩٨٨ ، ٣، ٤ - ٩ .

٣٠. الخارق في ألف ليلة وليلة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ١٩٨٦ ، ٣٨.

٣١. الرواية جنسا أدبيا ، الآداب ، ١٩٨٦ .

٣٢. تأثير وسائل الاتصال في الرواية ، الآداب ، ١٩٨٤ .

٣٣. الذاتية في الأرض الخراب ، الأدب المعاصر ، ١٩٨٥ ،١٨٨ - ١٢٤ .

٣٤. الرواية العربية بين الموروث والواقع ، الأقلام ، ١٩٨٥ ، عدد ١٠ ٣٩ - ٥٢.

٣٥. اتجاهات نقد الرواية العربية وقضية المصطلح ، الأقلام ، ١٩٨٥، عدد ٦ ، ٣٢ - ٤٣ .

٣٦. تكنولوجيا وسائل الاتصال وإشكالاتها القيمية ، مجلة قضايا عربية

البيروتية ، ١٩٨٢ ، ٤، ١٠٥ – ١٢٠ .
٣٧. ألف ليلة وليلة في الأدب الانكليزي ، الأقلام ، ١٩٨٢ ، ع ١ ، ، ٣٢ – ٦٥ .
٣٨. مقدمة لدراسة الإسهامات العربية في الرواية العالمية ، الأقلام ، ع ١، ١٩٧٨ ، ١٣ – ١٩ .
٣٩. نحو ترصين دراسة الأدب العربي ، الأقلام ، ٤، ١٩٧٦ ، ٢ –٩ .
٤٠. المثقفون وأزمة تخلف المكتبات في العراق ، الأقلام ، ع ٧ ، ١٩٧٤.
٤١. الهوية القومية في الرواية الجزائرية ، الأقلام ، عدد ٢ ، ١٩٧٤ ، ١٤ –١٩.
٤٢. دون رحلات وهمية : كتابة غسان كنفاني ، الكلمة ، ٤ ، ١٩٧٤ ، ٣٥ – ٥٦ .
٤٣. حول مفهوم البطل في الرواية العربية ، الأقلام ، ع ٣ ، ١٩٧٣ ، ٧ – ١٤ .
٤٤. الشعر والتحدي التكنولوجي ، الكلمة ، ١٩٧٣ ، ٥ ، ٢٨ – ٤٣ .
٤٥. الوضع المأساوي في الشعر البرجوازي ، الكلمة ،.١٩٧٣، عدد٢ ، ٤ –٢٢
٤٦. الشعر بين الأصالة والمهادنة ، الأقلام ، ١٩٧٢ ، ع ٢ ، ٤ – ٢٢ .
٤٧. من التراث العالمي : قصيدة الشيخ الملاح – ترجمة وتقديم ، الأقلام، ١٩٧١ ، ع ٧ ، ٤٥ – ٥٥ .
٤٨. المفهوم الشعري والحقيقة الحضارية ، الأقلام ، ١٩٦٥ ، ١٥٨ – ١٦٣.

- الكتب بالإنجليزية :

Forthcoming * Scheherazade Revenged : Modern Narrative Art in Arabic.*Anglo Orient

Forthcoming ed. with Andy Wainwright - Jailbreaks: Re-Creating Otherness in Postcolonial Discourse.

Scheherazade in England: 19th-Century Criticism of the Arabian Nights. Washington: 3 Continents Press, (1981).

- وقد نشرت فصول الكتابين الأولين في مجلات عديدة منذ عام ١٩٧٦.

- المقالات والدراسات المدونة والمنشورة باللغة الإنجليزية :

The Accute conference, Ottawa 26 May-June 4, 1998, "Writers - in - Exite; Which sense of Belonging?"

"The Orientalist Canon in the Humanist Tradition," ESS The Cannon Ed. H. Ajroud(Univ. of Tunis), 221-259?".

1996 "Rasselas as a Colonial Discourse," CIEFL Bulletin, N.S. 8, No 1 (June 1996) 47-60.

"The Rebel, The Ascetic and the Rogue: Other Patterns of Characterization in Arabic Fiction," Al-Arabiyya 28 (1995): 63-80.

"Anglo-Orient," in Across Boundaries, ed. Ajroud, (Tunis: Manouba Faculty Publications), 123-38.

"Scheherazade Reclaimed: A Comparative View of Western Mediations for a Genre," Cours Publics (Tunis: Faculty of Arts, Manouba): 125-44

"Robinson Crusce: The Adventurer as Preacher." al-Yarmouk J., 12:41-50.

"The Socio-Political Context of the Iraqi Short Story," Rutgers' Univ. Papers, 1985- and in Statecraft and Popular Culture in the Middle East, Florida Int. University Press: 202-227.

"Scheherazade Revenged: Mahfouz' Narrative Strategies," CIEFL, 3, June-Dec., 28-39.

"La Malla Hora: Bitter Days Await Us: Arab Perspectives on Latin American Literature," Dirasat, Jordan University, No. 1, 18 A:25-32

"The Taming of the Sultan: A Study of the Schehrazade Motif in Jane Eyre," Comparative Culture Book Series, CCBS, 4: 3-13.

"The Tragic Triumph of the Duchess of Malfi," Dirasat, Jordan Univ. 16, No. 11:7-21.

"The Late Victorian Appeal of Fitzgerald's Rubaiyat," Dirasat XVI No. 3: 7-22

"Waiting for the 'Liberal Saints': Being a Note on Matthew Arnold's Last Political Essays, 1878-87," Arab Journal for the Humanities, 9, 35 : 321-337. Kuwait University.

"Beckford's Arabesque: A Study of Vathek," CCBS, 3: 3-16.

1978 "The Arabic context of Johnson's Rasselas," CCBS,2:5-15.

"Possible Sources for Imlac's Poetics in Johnson Rasselas," CCBS, 1: 5-34

"The Enchanted Lamp: Dickens' Use of the Arabian Nights" al-Yarmouk Journal (Abhath al-Yarmouk), A Biannual Research Journal, Yarmouk University, Jordan, Vol. 5, No. 2, 17-30

"The Literary Significance of Travel Literature on the Near East," (CCBS), 2:16-61

1983 "The Socio-Aesthetics of Contemporary Arabic fiction: An Introduction," Journal of Arabic Literature, Oxford XIV, 67-84.

"John Sutherland's Literary Nationalism," Bulletin of the College of Arts (BCA) XXVI, No. 2(Nov.), 5-28.

"Arnold's Culture as a Remedy for Anarchy," BCA, XXVI, No.1(Sept), 19-34.

1981 "The Fear of Anarchy in Victorian England," BCA, XXV, 5-12

"The Growth of Scholarly Interest in the Arabian Nights," MW, (Hartford conn. U.S.A) LXX: 196-212.

18 th- century English criticism Arabic Nights, MW. Lxvll: 12-32

- بحث زمالة جامعة ، فولبرايت ، حول «المقارنة النظرية ما بين بلوم والنقاد ال قدامى العرب» ، صيف ١٩٩٨ .

و- المشاركات في الندوات والمؤتمرات :

١. مؤتمر الرواية العربية ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة، فبراير ١٩٩٨.

٢. مؤتمر النقد الادبي لجامعة عين شمس ، اكتوبر ١٩٩٧ .

٣. محاضرة الفصل الصيفي ما بعد حداثة السرد ، وزارة الثقافة في

الاردن ، آب ١٩٩٧.

٤. مؤتمر المجلس الاعلى في مصر ١٠/٥/ ١٩٩٧ : مستقبل الثقافة العربية .

٥. ندوات معرض الكتاب / جانفي ١٩٩٧ ، القاهرة .

٦. مؤتمر المجلس الاعلى في مصر / نوفمبر ١٩٩٦ : الشعر العربي المعاصر .

٧. مؤتمر المجلس الاعلى في مصر / اكتوبر ١٩٩٥ : ابو حيان التوحيدي

٨. ندوات معرض الكتاب في القاهرة ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ : الثقافة في مطلع القرن الحادي والعشرين .

٩. ندوة الاليكسو - بيروت ١٩٩٥ : الحوار الحضاري

١٠. ندوة عمان : النقد الادبي في الاردن ، ١٩٩٤- آب

١١. ندوة جامعة مؤته : الرواية في الاردن ، ١٩٩٤ - نيسان

١٢. ندوة جرش ، عمان ، ١٩٩٤ - تموز (القصيدة البياتية)

١٣. ندوة جرش عمان ، ١٩٩٣ - تموز (القصة القصيرة)

١٤. مهرجان المربد ١٩٨٣ - ١٩٨٩ (بغداد /نوفمبر) . تنظيم الحلقة الدراسية وتقديمها كل عام .١٥. جامعة روتغرز الأمريكية ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ، آب : أدبيات الشرق الأوسط «الأدب القصصي» .

١٦. جامعة كالكري الكندية «١٩٨٢»: أدبيات الشرق الأوسط .

١٧. مؤتمر بلغراد ، الرواية في نهاية القرن العشرين ، ١٩٨٢ «الرواية العربية» .

١٨. ندوات إتحاد الأدباء العرب «١٩٨٦ بغداد : ١٩٨٤ ، الجزائر»

الرواية العربية جنسا أدبيا : والرواية ووسائل الاتصال .

١٩. ندوة المعهد العالي للصحافة في المغرب «١٩٨٢» : المكونات الأسلوبية للافتتاحات الصحفية .

الهوامش :

١) محسن جاسم الموسوي /سيرة روائية / مخطط لم ينشر بعد / ٢٠٠١ .
٢) د. محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق.
٣) د. محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق .
٤) العلوية - تسمية «كنية» تطلق على النساء من اصل يمتد الى الامام علي بن آبي طالب «كرم الله وجهه» .
٥) بهجت العطية .. اخر مدير امن لفترة الحم الملكي ، والذي كان مشهوراً بقساوته وعنجهيته وتفننه بوسائل التعذيب . وعن طريقه اعتقل وسجن الاف الشخصيات الوطنية ، واعتلى بعضهم المشانق تنفيذاً لأحكام تلك السلطة التي كان العطية واحد من اهم وجوهها ورموزها .
٦) د. محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق.
٧) د. محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق.
٨) د محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق.
٩) د. محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق.
١٠) د. محسن جاسم الموسوي نفس المصدر السابق.
١١) ليثا الطيبي / قراءات / جريدة الحياة / لندن ٢/ ١٩٩٣/٨ .
١٢) خالد آل جعفر /الخطاب الاستشراقي وتلقي الذهنية العربية / الرأي / الاردن ١٩٩٣.
١٣) رشيده التركي / حوار مع الدكتور د. محسن الموسوي / جريدة الشرق الأوسط / لندن ١٩٩٦/٤/٩.
١٤) مفيدة الزريبي / خطاب القلق والعصيان في الرواية العربية الحديثة / الصحافة / تونس ١٩٩٤/٢/٢٢.
١٥) عيده مازن / خطوة جديدة في عالم ألف ليلة وليلة / الحياة / لندن / ١٩٩٤/٨/٥.
١٦) فاروق شوشه / قراءة جديدة لألف ليلة وليلة / الاهرام / القاهرة مايو ٢٠٠١.
١٧) د . حمادي حمود / استاذ البلاغة والادب في الجامعة التونسية / ٢٠٠٠ .
١٨) د. محسن جاسم الموسوي / سرديات العصر العربي الاسلامي الوسيط / المركز الثقافي العربي الدار البيضاء / ١٩٩٧.
١٩) صفات مستقطعة من شهادة طويلة بقلم الدكتور محسن جاسم الموسوي «خطيه».

هـ - مايين الإنجاز والإصدار :

1."Wuthering Heights and the Loves of Majunun Leila: Generation & Orientation of Figuers", ESS (Manouba), Proceedings of the May seminar 1997.

2. "Patterns of Acculturation * Response in Arabic Narratives since 1980", Yearbook of Comparative & General Lt. Ed. Dr. Salih J. Altoma (Indiana), forthcoming.

3. "Haggard's Africanist Discourse"

4. "Beckford's Rolling Narrative: the Dark Figure as Grotesque"

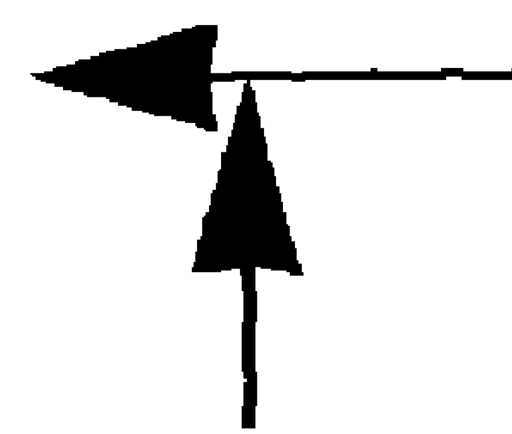
5. "Narrating Medieval Islam: al-Jahiz' Theroy of Story Writing & Storytelling."

6. "The Dark Figure in Literature: What are Strangers Doing Here?"

7. "Monologues of the Seventies: Aziz Assayid Jassim's Sufi Monologues of the Seventies"

8. "Fears and Portents in Arabic Narrative: Kafka and Dostoevsky"

9. "Intertexuality and Medieval Arabic Theroy of Plagiarism"



الدراسات الإنسانية والمستقبلية

الدكتور عبدالوهاب المسيري



ينسى الكثيرون أن الصهيونية ليست حركة يهودية بجذورها في التوراة والتلمود وإنما هي أساساً حركة غربية تضرب بجذورها في *الفكر* الرومانسي الغربي في القرن التاسع عشر ، وإن جذورها مشتركة مع النازية والهيجلية .

وإذا كانت الرومانسية عودة إلى الطبيعة ، فالصهيونية عودة إلى *صهيون ، والطبيعة التي يعود إليها* كثير من *الكتاب الرومانسيين خالية* من الزمان ، معقمة من التاريخ ، تماماً مثل صهيون ، أرض بلا شعب ، ورغم وحدة النموذج، هناك فرق عميق بين أن يكتب الشاعر قصيدة يناجي فيها الطبيعة ، ومستوطن يبيد من يجده من بشر ، فالأول لعله يحاول أن يتجاوز الطبيعة من خلال استبعاد الزمان ، أما الثاني فغارق في الإرهاب تماماً .

د. عبد الوهاب المسيري
الجديد في عالم الكتب والمكتبات
العدد ٢٠/١٩٩٨

د. عبد الوهاب المسيري ..

في اعـتـقـادي أن كل الشـعب العـربي مطلوب من منظومـة الإرهاب الإسرائيلية إن صح التعبير ، وتتمنى هذه المنظومة الإرهابية رأساً معيناً من بين كل هذه الملايين ، فتلك مسألة احتاجت مني أن اطلع على معظم ما كتبه هذا المفكر العربي الدكتور عبد الوهاب المسيري ، لأرى حجم ما كتب هذا المفكر الذي امتد ربع قرن من الزمن في البحث ، لينتج كل ما كتبه عن الصهيونية وليعري هذه المنظومة العنصرية الإرهابية ، وليتوج هذا البحث بموسوعة «اليهود واليهودية والصهيونية»، إضافة إلى العديد من الدراسات التي اختارها من صلب الحياة اليومية للإنسان العربي المسلم .

عبد الوهاب المسيري .. وضعني في مأزق وأنا أحاول أن ألملم ما أستطيع من نتاجه لأكتب عنه بضع وريقات . . وكلما حاولت أن أبدأ من محطة من محطات حياته أجد أنه يجرني إلى سؤال ظل يؤرقني .. حتى الآن ..

من أين أبدأ مع هذا المفكر الكبير ..؟!

هل أبدأ من دمنهور ، مسقط رأسه ، وحضانته الأولى ، والبيئة التقليدية التي تلتزم بتعاليم الإسلام بدقة ، وبمجموعة القيم الاجتماعية التي تتحكم بهذا المجتمع . ومنه عائلة المسيري التي تنتمي إلى ما يسمى البرجوازية الريفية التي ظلت متمسكة بالقيم المصرية - العربية - الإسلامية. يقول عبد الوهاب المسيري عن هذه النشأة (حيثما شبت عن الطوق ، بحثت عن أصل عائلتي وبطبيعة الحال ، قيل لنا أننا من الشرفاء، أي من أهل البيت ، وكان أحد أعضاء العائلة يحتفظ بشجرة تبدأ فروعها من دمنهور في القرن العشرين وتنتهي عند مكة أيام البعثة المحمدية)[١]

وحينما بدأت أقرأ عن بدايات الدكتور عبد الوهاب المسيري فجر عندي سؤالاً آخر طالما وجه إليه ، ترى لماذا ترك المسيري الأدب وهو أستاذ أكاديمي متخصص بالأدب الإنجليزي - الأمريكي في القرن التاسع عشر، ليتحول إلى مفكر سياسي يكتب عن الصهيونية والعولمة وغيرها ؟

فتشت عن الإجابة في كل مئات الأوراق وعشرات الكتب التي عرضتها على طاولتي .. واخترت ورقة كتبها المسيري في التاسع من فبراير عام ١٩٩٩يقول فيها «كتاباتي لا تقتصر على البعد السياسي ، وإنما تركز على الثوابت ، وعلى المتغيرات في علاقتها بالثوابت ، وعلى البعد المعرفي «الكلي والنهائي» . الأمر الذي يتطلب التعمق في الأبعاد الفلسفية والتاريخية ودراسة جذور الفكر ، وهذا ما انجزته في دراستي الأكاديمية المتخصصة ، ولقد استفدت كثيراً من تخصصي الأكاديمي في دراستي للصهيونية» [٢].

إن الكتابة عن هذا المفكر لا تستكمل وتبقى ناقصة مهما حاول الباحث استكمالها فهو رجل من رعيل المفكرين العرب الذي يتميز بعمق دراساته وغزارة انتاجه العلمي والفكري ، وهو باحث موسوعي يمتلك منهجاً صارماً في الدقة والمنهجية العلمية التي جعلها سلاحه أمام كل من تصدى له . خاصة وقد نذر نفسه منذ أكثر من ربع قرن ، وكرس جهده في البحث بالمسألة اليهودية والإيديولوجية الصهيونية . يقول المسيري في رسالة خاصة: «بدأ عملي الموسوعي عام ١٩٧٢ والذي أثمر في نهاية الأمر موسوعة من مجلد واحد هي «موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية»، نشرتها مؤسسة الأهرام عام ١٩٧٥ ، وبدأت عام ١٩٧٦ إعداد الملفات اللازمة لتحديث هذه الموسوعة ، ثم شرعت في عملية التحديث ذاتها عام ١٩٨١ ، وكان تصوري أن المسألة ستستغرق حوالي عامين أو ثلاثة على الأكثر ، ولكن تغيرت الرؤية تماماً ، إذ اكتشفت أن الموسوعة ١٩٧٥ هي موسوعة تفكيكية ، تكشف التحيزات السياسية الكامنة في المفاهيم الصهيونية ولكنها لا تطرح بديلاً تفسيرياً »[٣].

وعلى ضوء ذلك يقرر المسيري الاستقالة من جامعة الملك سعود عام ١٩٨٩ ويتفرغ لهذا العمل الذي صدر في ثمانية مجلدات عام ١٩٩٨ والذي يعتبر إنجازا كبيراً في الفكر العربي الإسلامي ، بل والعالمي . الأمر الذي أوصل الصهاينة إلى قمة الهوس الجنوني في مسلسل إرهابهم تجاه المفكرين العرب ، وتصل تهديداتهم إلى قمتها للدكتور عبد الوهاب المسيري (نحن نعرف أنك عدت ، ونعد لك قبراً..) ذلك ما جاء في رسالة

تهديد للدكتور عبد الوهاب المسيري فور وصوله إلى القاهرة ، وهذه الرسالة ضمن ثلاث عشرة رسالة ، أرسلت على عنوانه بغرض إثنائه عن المضي في إنجاز موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، وقد أرسلت هذه الجهة ست رسائل على عنوانه بالرياض إبان عمله في المملكة العربية السعودية ، والبقية على عنوانه في القاهرة، وقد اعترف «مائير كاهانا» بإرسال خطابات تهديد بالقتل للدكتور المسيري في يناير من العام ١٩٨٤ حينما عرف بأمر الموسوعة ، وذلك في حوار أجرته معه جريدة «يديعوت أحرونوت» في عددها الصادر في ٢١ فبراير ١٩٨٤ ، كما أرسلت جامعة «بار ايلات» خطاباً إلى الملحق الثقافي الإسرائيلي ، تطلب منه الكتابة إلى السفير الأمريكي لتشويه سمعة بعض الشخصيات العرب المعادية للصهيونية ، ومن ضمنها الدكتور المسيري ، وخوفاً من أن تصل إليه الأيدي الصهيونية ، وتقوم بتصفيته ، وضع الدكتور تحت الحراسة حماية له ، ولاحتياطات أمنية من جانبه، بعد الانتهاء من كتابة أي ورقة في الموسوعة كان يقوم بإرسالها إلى عدد من الدول خارج مصر).(٤)

الصعوبة التي تواجه أي كاتب يحاول الولوج إلى عوالم المسيري الفكرية كونه كاتباً موسوعياً له أكثر من مساهمة في العديد من حقول المعرفة ، والمؤشر على ذلك ما انتجه من كتب متنوعة مثلت عدة معارف ، فهو أحد رواد تطوير الثقافة العربية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي ، وتنوعت دراساته وأبحاثه وشملت :

- دراسات حضارية عامة ، شملت دراسات حول معظم التيارات الفكرية

التي سادت الوطن العربي ، وتأثير التيارات الفكرية الخارجية عليها إضافة إلى دراسة التاريخ وتطبيق ذلك على الغرب والعالم .

- باحث متعمق ومتميز بالأدب العالمي في إطار دراسته الأكاديمية، إلى جانب ما أنتجه من كتب وترجمات في هذا الحقل ، خاصة بما يتعلق بالأدب الأمريكي متجاوزاً إلى المجتمع والسياسة الأمريكية والغربية .
- اهتمام الدكتور عبد الوهاب المسيري بأدب الأطفال ، وكتابته لسلسلة من القصص والحكايات ، اعتبرها أنا واحدة من أهم إنجازاته، ذلك لأن الكتابة للطفل ليست بالسهولة التي يعتقدها البعض خطأ ،
- وهو كاتب وباحث ساهم بإبداع في حركة التنوير الإسلامي بالعديد من الأبحاث والدراسات التي عالجت مواضيع لها مساس بحياتنا اليومية من خلال علاقتنا بالإسلام كدين، وبالتالي قدم للفكر الإسلامي سلسلة من الدراسات ساهمت في عملية التنوير التي نحتاجها دائماً .
- بعض مساهماته في الأدب العربي وما أنجزه من دراسات معاصرة في الأدب الفلسطيني المعاصر ودوره في الإنتفاضة الفلسطينية .
- إلا أن أبرز ما يميز الدكتور عبد الوهاب المسيري هو ما أنجزه من دراسات حول الصهيونية كحركة عنصرية ، في تاريخها ومفاهيمها ، وطروحاتها ، ومنهجها ، بمعنى آخر دراسات شمولية لهذه الحركة التي أصبحت بالنسبة للعرب والمسلمين العدو الأول منذ نهاية القرن التاسع عشر وإلى الآن .

ولعلنا هنا نعتبره أهم الباحثين العرب بهذا الجانب وأغزرهم انتاجاً ، ولم

يتحدد المسيري في هذا الموضوع باتجاه معين ، أو محور محدد ، إنما كانت دراساته شاملة تنوعت ما بين .

- الجوانب التاريخية للحركة الصهيونية
- العقلية اليهودية والفكر الصهيوني لتحديد مسار طبيعة هذا الفكر وعلاقته بأرض الواقع .
- تحليل ما تطرحه الحركة الصهيونية ، وما يفرضه الاستيطان الإسرائيلي .
- دراسة ما يتعلق بالانتفاضة الفلسطينية كرد فعل لحركة الاستيطان الصهيونية .
- وقد توج هذه الدراسات بموسوعته التي أعتبرها أهم وأخطر وأشمل موسوعة ظهرت عن «اليهود واليهودية والصهيونية» والتي أجمعت كل الأطراف عربية وأجنبية على أهميتها الفكرية ، الأمر الذي استدعى المنظمات الصهيونية والحكومة الإسرائيلية على توجيه العديد من التهديدات والإنذارات للمسيري ، التي استهدفت تصفيته الجسدية، كما فعلت هذه المنظمات مع رموز حركتنا القومية التحررية الأخرى والتي مازلنا نعيشها كل يوم من خلال إرهاب الحكومة الصهيونية للشعب الفلسطيني ورموزه الوطنية .

والدكتور عبد الوهاب المسيري على ضوء ما تقدم . هو إذن ذلك المفكر الموسوعي في بحوثه وفكره ، قد تأثر بالرومانتيكية لكنه يحولها إلى رؤية لقدرة الإنسان على تجاوز الواقع إلى فكر إنساني مثلما أدى به تأثره

بالماركسية إلى تجاوز مرحلتها إلى فكر إسلامي تنويري ، وهذا ما دفعه لمناهضة الاستيطان في كل بقاع العالم، في جنوب أفريقيا مثلما هو في فلسطين أو في أي مكان آخر وصولاً إلى الاستيطان الفكري ، أو المادي الرأسمالي ، وقد أدى به ذلك أيضاً إلى بحوثه التي توصل بها إلى أن «دولة إسرائيل» هي دولة «وظيفية» .

هذه الموسوعية العلمية ، والمكانة التي تبوأها الدكتور المسيري ، جعلته في الصدارة بين مفكري الأمتين العربية والإسلامية، بل شخصية فكرية عامة لم تأت من فراغ ، أو أنها من قبيل الصدف أو المعجزات ، بل جاءت من خلال مسيرة طويلة في تحصيل العلم ، والبحث ، والتفرغ . مسيرة تأسست على قاعدة علمية رصينة، وتراكمت المعرفة عبر التواصل في البحث والقراءة والتحصيل، وحتى نتعرف على سياق هذه السنوات والاستفادة من التجربة في بناء إنسان عربي مؤمن وعالم متفوق لابد من العودة إلى ما جاء في خلاصة المنشأ والتأثر الفكري التي أعدها المسيري بنفسه خصيصاً لهذه المطبوعة ، والاطلاع على سيرته غير الذاتية وغير الموضوعية التي جاءت بكتابه رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر ، لأنه في اعتقادي شخصية غير اعتيادية، لابد لأجيالنا من الشباب مراجعة هذه السنوات من طلب العلم والمعرفة والبحث المتواصل والتأسيس، واتخاذه قدوة يحتذى بها .

يقول المسيري «هذه الرحلة الطويلة غير الذاتية ، غير الموضوعية في البذور والجذور والثمر هي محاولة من جانبي أن أبين للشباب كيف تكونت

فكاري ، وكيف طورت أدواتي التحليلية حتى يمكنهم الدخول معها في حوار، وقد يستفيد بعضهم منها فلا يبدأ من نقطة الصفر ، وفي إبان الرحلة حاولت أن ألقي الضوء على بعض الجوانب في شخصيتي (الوعي بالمرض والموت ، داء التأمل ، طقوس الانفصال ، الحرب ضد الذئاب الثلاثة ... إلخ)(٥).

هذه الرحلة التي بدأت من دمنهور، المجتمع التقليدي ، والحياة فيها ، ومواسمها .. رمضان ، وأناشيد القرية ، ثم بداية الوعي عند الكاتب ، وحلقات الانفصال والطقوس ، والدراسة الجامعية، ثم الخوض في الماركسية المادية، كل ذلك مراحل ومحطات في حياة المسيري شكلت النشأة الأولى من حياته ، ثم ينتقل المفكر المسيري لينقل لنا تجربته في الولايات المتحدة الأمريكية وتنقله في جامعاتها ومن تعرف عليهم من رموز ، ثم العودة إلى مصر ومواجهته للذئاب الثلاثة على حد تعبيره ، ويقصد بهم ، ذئب الثروة ، وذئب الشهرة والذئب الهيجلي المعلوماتي. ويقول «حينما عدت إلى مصر من الولايات المتحدة عام ١٩٦٩ بعد حصولي على الدكتوراه ، كنت ممتلئاً ثقة بقدرة الإنسان على تغيير واقعه وإقامة العدل على الأرض ، كما كان عندي مشروعي الواضح ، أن أصبح ناقداً أدبياً يربط الأدب بتاريخ الفكر وتاريخ الفكر بالتطور الاقتصادي في المجتمع ، ويحاول أن يحل معضلة علاقة البناء التحتي «الاقتصادي» بالبناء الفوقي «الفكري والايديولوجي» وأن يحاول الإجابة عن السؤال التالي: كيف تعبر الأفكار في خصوصيتها وتركيبتها وذاتيتها عن البناء التحتي في عموميته

المادية ووجوده الموضوعي، وكيف يمكن أن نقفز من الواحد إلى الآخر» (٦)

ويواصل مسيرته الفكرية قبل الذاتية، وينقل لنا صراعاته مع المادية واتجاهه نحو الدين كهوية، وصراعه مع الإمبريالية والعنصرية والاستهلاكية الإمبريالية ، والروحانيات وصراعها مع الماديات ، وبداياته في الانتقال من المادية إلى الإيمان، والآلام التي صاحبت هذه الفترة . ويسافر بنا بعيداً مع الرأسمالية ، ومن ثم رسالة الدكتوراه ، وبداية اهتمامه بالشأن الصهيوني والإشكاليات التي عاشها، ومن ثم كيف انتقل من الأدب إلى السياسة ، والاتجاه للتخصص في موضوع الصهيونية ومعاركه معها .

يقول المسيري «عملت مستشاراً ثقافياً للوفد الدائم لجامعة الدول العربية لدى هيئة الأمم ، ولا توجد مثل هذه الوظيفة في الواقع ولكنني بالاتفاق مع رئيس الوفد ، أعطيت نفسي هذا اللقب لأحقق لنفسي بعض الحرية في الحركة بحيث يمكنني أن أتحدث عن القضية العربية كمثقف عربي وليس كمندوب للجامعة ، وبالفعل في داخل هذا الاطار ، أصبح بوسعي أن أدعى للجامعات للحديث أمام الكلية والأساتذة خارج إطار المعارك الإعلامية. وأن أنشر الدراسات المختلفة عن الصهيونية والذي كان يقرر بعضها في الجامعات ، وكان أعضاء الوفد الإسرائيلي يحارون دائماً في اختيار نظيري الدبلوماسي»(٧).

ثم ينتقل إلى الموسوعة وكيف بدأ كتابتها والصعوبات التي واجهها وكيف تم اختيار موضوعاتها الأساسية ، واكتشافاته الجديدة لليهود

الصهيونية ، وينهي هذه السيرة في الحديث عن حياته في الجامعة وبعض الأمور الشخصية إلى جانب تجربته في الكتابة للأطفال ، وبهذا يكون الدكتور المسيري قد غطى كل محطات حياته والنوابض الحقيقية التي جعلت منه مفكراً موسوعياً يعتبر مثالاً للآخرين «من أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي الذي اتبناه كتابات كارل ماركس الإنسانية وجورج لوكاتش وروجيه جارودي وماكس فيبر وبازل ويلي وارفنج بابيت ، وقد ساهمت كتابات أبراهام ماير مؤلف كتاب المرأة والمصباح ، وزيجمونت باومان ، عالم الاجتماع ، في تشكيل كثير من أفكاري ومقولاتي التحليلية ، وفي الآونة الأخيرة قرأت أعمال رئيس البوسنة علي عزت بيجوفيتش، ووجدت فيها فكراً ومنهجاً ساعدني كثيراً على تعميق فكري ومنهجي»[٨].

وفي إطار استكمال رؤية عالم مثل عبد الوهاب المسيري فإن رؤاه لما يدور في العالم شيء مهم يعتبر في صميم تفكيره وفي إطار اجتهاده ، وتعبر هذه الآراء عن إيجابية تعامله ووعيه مع الواقع على الرغم من سوداوية الواقع أو ضبابية بعض الوقائع . إلا أن اراءه تعتبر استنارة لكل القراء ودليلاً على تفهم هذا الذي يدور حولنا وأحياناً في وسطنا وتؤثر فينا سلباً وإيجابا « انتفاضة الأقصى قضت على الحلم الصهيوني ، والقضاء على هذا الحلم لا يعني القضاء على الجيب الصهيوني الذي كان يعيش داخل الوهم، فالانتفاضة قضت على هذا الوهم الذي يفترض استمرار الفلسطينيين في قبول البطش الإسرائيلي وإنهاء الانتفاضة . وحتى لو

توقفت فسيذهب الصهيوني إلى منزله وينام والكوابيس قد عششت في رأسه، وهذه أكبر ضربة يتعرض لها الكيان الصهيوني، ولم يركز الإعلام العربي على هذه الضربة ، بينما ركز عليها الإعلام الإسرائيلي لأن معظم أجهزة الإعلام العربية تركز على الجانب السياسي في الصراع»(٩).

لقد كتب العديد من الأدباء والمفكرين العرب عن ما أصدره عبد الوهاب المسيري من كتب وأبحاث ، وتعرضت كتبه لقراءات مختلفة ، من زوايا عدة، وشكلت هذه القراءات والدراسات الموازية ثورة كبيرة تضاف إلى الثورة الفكرية التي قدمها الدكتور المسيري للقراء والباحثين العرب في شتى حقول المعرفة ، ولأن المسيري قد أنتج عدداً كبيراً من الكتب ، وتعددت القراءات لكل كتاب ، فقد أصبح من المستحيل الإلمام بكل ما صدر للمسيري ، وما كتب عن هذا الإنتاج الذي يشكل زاوية واسعة للمعرفة العربية ، ومرجعاً دقيقاً للباحث ، ومناراً سليماً للعالم ، فقد امتاز المسيري بجزالة الجملة ، ووضوح المعنى ، وتوازن الرؤى ، وقد سلطت على المسيري أضواء ساطعة عند إصدار كل كتاب ، إلا أن موسوعته عن اليهود واليهودية والصهيونية وسعت دائرة الضوء على المسيري ، وكتبت أقلام كثيرة عن هذا الإنجاز ، وبعض من أرصدتهم في الكتابة هم «محمد حسنين هيكل ، صلاح منتصر ، جمال الغيطاني ، أحمد رجب ، د. عبدالعليم محمد ، عبد العال الباقوري ، معتز أحمد ، صقر أبو فخر ، طه خليفة ... إلخ»، إضافة إلى صحف ومجلات ومتابعات هنا وهناك ، وهذه الموسوعة صدرت بثمان مجلدات ضخمة ، يقول عنها الدكتور عدنان السيد

حسين «تتمحور موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية للدكتور عبدالوهاب المسيري حول ثلاثة نماذج دراسية ، الحلولية الكمونية الواحدية ، والعلمانية الشاملة ، والجماعات الوظيفية ، وتدور تطبيقاتها واختياراتها على الجماعات اليهودية في العالم منذ ظهورها على مسرح التاريخ حتى زماننا الحاضر»[10] ويقول أيضاً في محور آخر «لا تتعامل الموسوعة مع اليهود كمجموعة واحدة في كل زمان ومكان ، وتميز بدقة بين اليهودية والصهيونية ، إنها ليست حشداً من المعلومات الوافرة، ولا هي موسوعة نقدية تفكيكية ، وإن لجأت إلى التفكيك في رد المصطلحات والمفاهيم إلى أصولها ومراحل تطورها ، ثم عادت نموذجاً تفسيرياً وتصنيفياً جديداً ، إنها موسوعة إبداعية غير مسبوقة في المكتبة العربية»[11].

أما عادل حسين فقد كتب بجريدة الشعب يقول «سلاح معرفي استراتيجي يثار في مواجهتنا مع إسرائيل ، ومع الحلف الصهيوني الأمريكي ، إذا كانت الموسوعة في جانب منها تقوم على جيل اشم من المعلومات المدققة ، فإن الجانب الآخر ، الأهم هو قدرات المسيري التنظيرية الجبارة ، فهذه القدرات هي التي أعطت موسوعته مغزاها المعرفي المتميز ، وقد ابتكر مفاهيم نظرية جديدة ، وسك لها مصطلحات ملائمة ، ويعتبر هذا إضافة مقدرة للفكر العربي والعالمي في المجالات المختلفة للعلوم الإنسانية والاجتماعية».

وعلى الرغم من اتفاق الجميع الذين كتبوا عن هذه الموسوعة الهامة فإن بعضهم قد كتب عن منهاجية التفاؤل التي امتاز بها المسيري، إضافة إلى

الموسوعية في جمع هذه المادة ، إضافة إلى النظرة التحليلية التي امتاز بها والرصانة في البحث ، والموضوعية والدقة في اختيار المصطلح .

وقد كتب الدكتور مصطفى حنفي ليضيف إلينا قوله « منذ صدور مؤلفه الفردوس الأرضي ، والأيديولوجية الصهيونية ، مروراً بكتابة أسرار العقل الصهيوني ، والصهيونية النازية ونهاية التاريخ، إلى مشروع موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، وقد استوفى تكونه وبلغ غاية نضجه بأجزائه الثمانية في هذا كله من مجموعة ما كتب ويكتب ، تنبئ كتابات المسيري الموسوعية بكل صعوباتها وأشكالها، الدرس الفلسفي الحضاري فيها ، وبكافة مظاهر السلب والإيجاب عن سعي نظري جاد في صناعة التأليف والتنظير في حقل الدراسات اليهودية والشأن اليهودي . عمل لاجُناح علينا في الاعتراف بأنه تأسيسي في منطلقاته ومفاهيمه وأدواته ، فتكون أول وأبرز علامات هذا التأسيس على صعيد المنهج هي تعيين مواطن القصور النظري الذي رسم الخطاب العربي في حقل الدراسات اليهودية بسمات الانتفاضة في الفكر والتبعية في المرجع والرؤية» (١٢).

إن الكتابات الغزيرة التي كتبت عن كتب المسيري وفكره ومنهجه لا تساعد على لملمتها ، واختصارها ، أو اختزالها ، لأن كل دراسة تشكل وحدة متكاملة موضوعية في إطار البحث، وقد يصعب أن نلم بكل ما جاء في هذه الدراسات التي شكلت بمجموعها قاعدة فكرية متممة ومفسرة لفكر المسيري « يمكن القول بدون مبالغة إن كتاب العالم من منظور عربي للدكتور عبد الوهاب المسيري يثير أخطر القضايا الفكرية في الآونة

المعاصرة ومن منظور مستقل ينتمي إلى الهوية الإسلامية للأمة ، ولا يكاد يلاحق قارئ هذا الكتاب ووسط الكثير من الأسئلة والنماذج التي يدعم بها الدكتور المسيري فكره العديد والعديد من القضايا ، والمسائل التي يصلح كل منها بمفرده أن يكون عنواناً لكتاب مستقل»[١٣]

ولعلنا نصل إلى إجماع من كتب عن الدكتور عبد الوهاب المسيري ووصف شخصيته التي هي شخصية العالم المتخصص المتفاني في عمله الغارق في علمه . وهم كثر ، ولكنه إجماع . يقول الدكتور سعد البازعي «لو اضطررت لتحديد أهمية المسيري بكلمة واحدة لقلت إنها في المنهج ، منهج التفكير في الأشياء المحيطة ، في التاريخ ، في الحضارة ، في العلوم الإنسانية واللاإنسانية أحياناً»[١٤].

أما كافين رايلي فيقول عنه «يقف عبدالوهاب في مصاف المنظرين المبدعين في مجالي الدين والمجتمع جنباً إلى جنب مع أسماء مرموقة من قبيل ابن خلدون وماكس فيبر ، وارنست ترولنش ، واميل دوركهايم ، وكما فعل سابقوه اللامعون ، استخدم المسيري عقلية واسعة المدى ، وتعليماً أدبياً عريضاً ، وطاقة هائلة ، كي يقدم إنتاجا نظرياً ثرياً ، ويتبادل بعضاً من أهم قضايا عصره الثقافية والسياسية» [١٥].

ولعلنا هنا نكتفي بما كتبه عادل حسين عن صديقه العبقري كما يسميه «قرأنا بقلم عبد الوهاب المسيري أعمق وأروع ما كتب عن الحضارة الغربية من منظور عربي إسلامي ، فالكتب عن الحضارة الغربية كثيرة جداً بطبيعة الحال ، وهذا يظهر مرة أخرى أهمية المنهج ، فكتابات

المسيري في تحليل وتصور الحضارة الغربية في مجموعها لا تشبهها ولا تدانيها أية كتابات أخرى»(١٦).

وأخيراً لابد من إيجاز القول عن المفكر العربي عبد الوهاب المسيري الذي يأخذ المدى لو استرسلنا أيضاً في الكتابة عما أنجزه ، أو عن أسلوبه ومنهجه ، وتطلعاته ، والاستراتيجية التي يرسمها لنفسه ، فقد أسهم في تطوير الحياة الثقافية والعلمية والفكرية العربية ، وانتقل بها إلى مرحلة متطورة ناهضة تعتمد على البحث والتعمق والتركيز، وقد ساهم إنتاجه في تطوير وتعميق البحث في المجالات التي طرحها وطورها، وفي محتواها العلمي - الإنساني - العربي الإسلامي . وقد كان نتاجه متنوعاً، ينتقل ما بين حقول معرفة مختلفة، وأبدع بها كما أسلفنا، وقد خرج بمادته من الأكاديمية الضيقة السائدة عند العديد من أساتذة الجامعات إلى رحابها الفكري الأوسع ، دون أن يهبط مستواه أو أن يحد من جدية الطرح، وبدلاً من أن يبقى نتاجه محدوداً بين طلبته وطلبة الجامعات تجاوز ذلك إلى رحاب أوسع في الانتشار، وقد استفاد من إنتاجه طلاب الجامعات، والباحثون والدارسون مثلما استفاد منه رجال السياسة والفكر العاملون في مجالات المعرفة المختلفة ، إضافة إلى شريحة القراء من العامة والمتابعين والمحللين . وقد اتصفت هذه الدراسات والإنجازات التي قدمها المسيري للفكر العربي بالعمق . شهد الجميع على المستوى العالمي لهذه الدراسات والأبحاث، إضافة إلى أصالتها العلمية الواضحة مما اقترن بأن صاحبها من المبدعين الذين تجاوزوا الكتابة التقليدية إلى البحث

لإبداعي ، ولعلنا اليوم نجد مئات الكتب في الأسواق إلا أن أغلبها يفتقر إلى الأصالة والعمق في مادته وفيما يطرحه ، فكتابات المسيري تشكل فارقاً بينها وبين تلك الكتب التي تملأ الأسواق والمكتبات بما في ذلك ذات المواضيع التي طرحوها قبله ، وجاء هو ليقدم معالجة جديدة ورأياً آخر ، وطبيعة بحث أخرى كما أسلفنا .

إن معايير عديدة ميزت المسيري عن غيره من كتاب جيله ومفكري العصر وقد أدى ذلك إلى تبوئه مكانة متميزة ومتفردة ما جعل الجميع يجمعون على أنه مفكر موسوعي سواء اتفقنا معه أو لم نتفق ، وهو أيضاً باحث اعتمد التحليل العقلاني المستند إلى رؤية واضحة ، وإلى العمق في البحث والأصالة، بل إن كل أبحاثه تثير نقاشاً طويلاً لأهميته ولمساسه بحياتنا اليومية ، وإن هذه الأبحاث جعلته يحتل مكانة مرموقة وفي الصدارة من المفكرين العرب والمسلمين ، ورغم كل الانتقادات التي وجهها للغرب والمجتمعات الغربية ، وإلى الصهيونية العالمية ، وكل مواقفه المنحازة للعرب والمسلمين إلا أنه ظل يحتل مكانة متميزة عند الدوائر الغربية العلمية والثقافية .

قالوا عن الموسوعة

🖎 منذ الستينيات أخذ عبد الوهاب المسيري على نفسه مهمة أعطاها عقله وقلبه وأحلى سنوات عمره ، وهي مهمة دراسة الدين اليهودي والتواريخ والهويات اليهودية ... حتى أوشك أن يصبح موسوعة حية للموضوع .. تجربة مختلفة بالكامل .

محمد حسنين هيكل

🖎 أهم إصدار ثقافي في النصف الثاني من القرن العشرين

صلاح منتصر
(الأهرام - القاهرة)

🖎 من هنا يستحق الدكتور عبد الوهاب المسيري التحية لتصديه بمفرده واستعانته بمتخصصين على مستوى رفيع، ومصادر غير متاحة لإعداد هذه الموسوعة . وتستحق دار الشروق التحية لهذه التجربة في النشر الإستراتيجي .

جمال الغيطاني
الأخبار (القاهرة)

✍ إنجاز فردي عظيم .. إنني لا أعرف هذا العالم الجليل شخصياً لكنني أشكره .. لأنه أضاف للمكتبة العربية هذا الكنز الثمين .

أحمد رجب
الأخبار (القاهرة)

✍ خرجت الموسوعة شاملة .. لا أعتقد أن هناك موسوعة تتناول المسألة اليهودية وتشمل ما اشتملت عليه هذه، ولا اعتقد أن هناك من يتناول المسألة اليهودية ، دون الاعتماد الكامل على هذه الموسوعة .

وجيه أبو ذكري
الوفد (القاهرة)

✍ هذا العمل الموسوعي الكبير يعد مشروعاً عربياً قومياً طموحاً فشلت مؤسسات كبرى ودول عربية عديدة في إنجازه ، بينما أنجزه وأداره بمفرده د. عبد الوهاب المسيري .. بعمل فكري إبداعي متواصل ودءوب. وتولت دار الشروق مسؤولية نشره .

أحمد يوسف القرعي
الأهرام (القاهرة)

✍ الموسوعة بما انطوت عليه من معارف متكاملة حول موضوعها ، يمكن أن تكون مقدمة ضرورية ولا غنى عنها لتطوير ممارساتنا وأساليبنا في مواجهة إسرائيل ... عمل فني وخصب وينطوي على قيمة تحررية .

د. عبد العليم محمد
الأهرام العربي (القاهرة) .

✍ تطرح الموسوعة (فكرة) التفاعل بين الذات المحدودة والموضوع المركب. ولا تقتصر فعالية النموذج التركيبي على عمليات التفكيك والتركيب ، بل تمتد إلى المقدرة التنبؤية .

د. أحمد ثابت
السياسة الدولية (القاهرة)

✍ هذا العمل الضخم يجب أن يوجد في كل مكتبة، وأمام كل من يعمل في حقول الفكر أو السياسة أو الاقتصاد، ذلك أننا في حاجة لتحرير العقل من إضفاء صفات خارقة على إسرائيل، وفي حاجة إلى رؤية طبيعية تستمد جذورها من الحقائق لا من التهويمات .

منير عامر
العالم اليوم (القاهرة)

✍ الموسوعة الأولى في العالم التي يؤلفها شخص غير يهودي عن اليهود بهذا العمق والتفصيل . المسيري تعرض للعديد من أوجه النقد والتهديد لقيامه بتأليف الموسوعة ، خاصة من جانب المتدينين اليهود ، فالحاخامية الأرثوذكسية لليهود أصدرت بياناً نددت فيه بالمسيري ، وبما قام به ، واتهمته بمعاداة السامية والعنصرية .

معتز أحمد
(الأهرام العربي - القاهرة)

✍ ليست المعلومات هي أهم ما تقدمه الموسوعة ، وإنما المنهج أو طريقة النظر إلى الظاهرة الصهيونية عبر التاريخ .

أكرم القصاص
(الجيل - القاهرة)

✍ أول الموسوعات المختصة باليهودية ومنظمتها الصهيونية في العالم العربي والعالم ، وهي استمرار لنتاج غزير سابق في الشأن ذاته ... مقاومة المسيري مؤثرة لأنها تختص في فضح الأكذوبة اليهودية المعاصرة .. المحصلة المزيد من خطابات التهديد بالقتل ، وجهتها منظمات يهودية عديدة ، أبرزها خطابات «مائير كاهانا» رئيس جماعة «كاخ» اليهودية الإرهابية . الدكتور المسيري مقاوم بالفكر .

د. يوسف كفروني ومردوك الشامي
(البناء - لبنان)

✍ هذه الموسوعة ليست موسوعة معلومات ، مع أنها تقدم قدراً كبيراً جداً من المعلومات وهي ليست موسوعة تاريخية فقط . إنها قبل أي شيء آخر ، دعوة إلى إعادة التفكير في طرق التفكير من أجل تطوير معرفة نظرية عربية باليهود واليهودية والصهيونية .

صقر أبو فخر
(السفير - لبنان)

✍ هذا العمل الموسوعي يقدم رؤية متكاملة لليهود واليهودية والصهيونية ، رؤية تمتلك منهاجيتها وأدواتها، وتمثل خلاصة جهد صاحبها في محاولة فهم الظاهرة وتحليلها ، وتعد بكل المقاييس إضافة إلى المكتبة العربية .

المستقبل العربي (لبنان)

✍ صوت عربي ثقافي في نهاية القرن العشرين ... أفعل من ذوي المدافع .

النهار (لبنان)

العمل الثقافي الذي قام به الدكتور المسيري يستحق عليه كل تقدير لأن ما عمله هو موسوعة ، والموسوعات في نتاجنا المعاصر نادرة جداً، وقد تمتعت الموسوعة بالميزتين الأساسيتين : الموضوعية والوطنية .

عكاظ (السعودية)

من أهم الأحداث الثقافية التي شهدتها الثقافة العربية في الفترة الأخيرة لأنها سدت نقصاً هائلاً في المكتبة والذاكرة والوعي العربي .

الرأي العام (الكويت)

عمل بطولي .. خدمة ثقافية وفكرية توفر كثيراً من الجهود التالية .

الاتحاد (الإمارات)

التفسير عند المسيري عملية إبداعية تركيبية تتطلب نحت نماذج مختلفة والربط بينها والغوص في كل الأبعاد السياسية والاقتصادية والدينية والمعرفية للظاهرة، وإعادة ترتيب الوقائع وتصنيفها في ضوء النماذج المقترحة الجديدة .

غياث هواري
(الميثاق - اليمن)

الموسوعة .. الأولى من نوعها في العربية التي تغطي كل القضايا والموضوعات المتعلقة باليهود واليهودية والحركة الصهيونية .

الشرق الأوسط (لندن)

عمل فكري ضخم وعظيم وفريد . بل موسوعة لا تكتفي بالتفكيك ، أي نقد المصطلحات الصهيونية ، وإنما تنتقل إلى التأسيس ، أي محاولة طرح رؤية عربية بديلة للظواهر اليهودية والصهيونية والإسرائيلية ،

ووضع مصطلحات جديدة لهذه الظواهر .

طه خليفة
(القدس العربي - لندن)

✍ قد تتفق أو تختلف مع المفكر الدكتور عبد الوهاب المسيري . ولكنك من الصعب أن تنكر عليه أن موسوعته .. تعد حدثاً ثقافياً وسياسياً . فهي أول عمل عربي موسوعي من نوعه يتصدى لقضايا في صميم الصراع مع الصهيونية وإسرائيل، وبهذا القدر من الاهتمام والحجم وربما العمق.

كارم يحيى
المنار العربي (الولايات المتحدة)

المنشأ والتأثر الفكري

الروافد الفكرية التي نهلت منها كثيرة ومتنوعة ، ولعل هذا يعود إلى عناصر كثيرة أنا غير مسؤول عن معظمها ، ولدت في دمنهور ، عاصمة البحيرة ، وهى مدينة صغيرة في دلتا مصر تقع بالقرب من الإسكندرية تتميز «من منظور رحلتي الفكرية» بوجود عبق التاريخ فيها برغم أنها لا توجد فيها آثار فرعونية أو قبطية أو إسلامية .

وحينما شببت عن الطوق ، بحثت عن أصل عائلتي ، وبطبيعة الحال ، قيل لنا إننا من الشرفاء ، أي من أهل البيت ، وكان أحد أعضاء العائلة يحتفظ بشجرة تبدأ فروعها من دمنهور في القرن العشرين وتنتهي عند مكة في أيام البعثة المحمدية « ولعله لو زاد البحث قليلاً لأوصلها لآدم وأدرك أننا سواسية كأسنان المشط»، وكانت إحدى علامات الأصالة أن يعرف الإنسان أسماء جدوده ، ولذا كنت أعرف أن اسمي هو : عبدالوهاب محمد أحمد علي غنيم سالم عز المسيري .

وقد نشأت في بيئة تقليدية تقام الصلاة فيها في مواقيتها، وتؤدى الزكاة ويتحكم في المجتمع مجموعة من القيم الدينية والتقليدية التي

يستبطنها الإنسان دون أن يدري ، وهو مجتمع كان يمتلك ثقافة تقليدية ثرية من أغان وقصص وسير وفنون وحكمة ، عرفتها وتأثرت بها في طفولتي ، وفي صباي قرأت الكثير من كتب الفقه والكتب الدينية ، الغث منها والسمين .

وكانت أسرتي تنتمي إلى ما يمكن تسميته " البرجوازية الريفية " وهى بورجوازية في دخلها وفي فرديتها ، ولكنها كانت تعيش خارج القاهرة ، أي تعيش في الريف ، فلم تتأثر بعناصر التغريب التي كانت تضرب بأطنابها في البورجوازية الحضرية، وفيما كان يسمى بالأرستقراطية الإقطاعية «ذات الجذور غير المصرية وغير العربية» . ولذا ظلت هذه البورجوازية الريفية محتفظة بالقيم المصرية والعربية والإسلامية ، ولم تبحث عن الجاه والأبهة . ولا بد أن أذكر أنني انتمي لجيل كان ينضج سياسياً بسرعة مقارناً بأجيال هذه الأيام ، فقد كان لي " مواقف" سياسية وأنا ما زلت بعد في السابعة .

كانت مدينة دمنهور مدينة تجارية حديثة تسود فيها العلاقات التعاقدية التي تسود في المدن والمجتمعات الحديثة «أي أنها كانت تنتمي لنمط الجيسيلشافت **Gesselleschaft** على حد قول علماء الاجتماع الألمان». ولكن تحت القشرة الحديثة كان هناك مجتمع تقليدي ، جماعة مترابطة متراحمة «جماينشافت **Gemeinschaft**» لم تكن العلاقات فيها مبنية على المنفعة واللذة وحسب ، إذ كانت هناك حسابات أخرى غير مادية وغير أنانية تشكل مكوناً أساسياً في هذه العلاقات . وأرجو ألا يفهم مما أقول أنني

أدعو إلى العودة إلى الماضي (فهذا مستحيل) .

كل ما أود تأكيده هو أن المجتمعات التقليدية كانت تحوي منظومات قيمية وجمالية لم يؤد تقويضها وتدميرها بالضرورة إلى مزيد من السعادة. كما أود الإشارة إلى أن الأشكال الحضارية الحديثة (عادةً المستوردة) ليست هي الأشكال الحضارية الوحيدة ، بل هناك أشكال أخرى قد تكون أكثر ثراء وأكثر دفئاً ، والأهم من هذا أنها قد تكون أكثر تجذراً ، وضياع مثل هذه الأشكال هو خسارة حقيقية .

وقد اكتسب الصراع بين « الجماينشافت » و الجيسيلشافت» ، ومظاهر الانتقال من الواحد للآخر ، مركزية في علم الاجتماع الألماني بسبب الوضع الاقتصادي والحضاري المتميز لألمانيا ، التي دخلت عالم التحديث والتصنيع بخطى حثيثة في وقت متأخر «بالنسبة لبقية أوروبا»، وبرغم تصاعد التحديث والتصنيع فيها ، فقد ظلت الأشكال الحضارية والاقتصادية ، التي سادت في مجتمع ما قبل الصناعة والرأسمالية ، مزدهرة فيها بكل محاسنها وعيوبها . ولذا كانت الأشكال الحضارية هي الأرضية التي وقف عليها علماء الاجتماع فطرحوا ، انطلاقاً منها ، بديلاً للعلاقات التعاقدية التي تهيمن على المجتمعات الرأسمالية . وينتمي ماركس (برغم ديباجاته الثورية) إلى تقاليد علم الاجتماع الألماني ، وإعجابه بالجماينشافت التراحمي التقليدي. كما أن النقد الماركسي الإنساني دجيورجي «جورج» لوكاش **Gyorgy Luckacs** – مدرسة فرانكفورت – هربرت ماركوز **Herbert Marcuse** ... إلخ) للحداثة الغربية

ولمصير الإنسان الغربي يخرج من نفس هذه التقاليد .

وأعتقد أن علاقتي بدمنهور بماضيها وحاضرها تشبه إلى حد كبير علاقة علماء علم الاجتماع بماضي ألمانيا وحاضرها . ولعلنا لو درسنا خلفية كثير من المثقفين المصريين «وخصوصاً الثوريين» فسنلاحظ أنهم عاشوا في لحظات انتقال مثل هذه ، ولعل هذا يفسر الخلفية الريفية لكثير من مثقفي مصر ممن أدوا دوراً في تاريخ مصر السياسي والثقافي الحديث ، وأعتقد أن هذا الجانب في خلفيتي الثقافية هو ما جعلني أحاول اكتشاف الأدبيات الاحتجاجية في التراث الغربي ، وهو ما جعلني لا أنبهر بالمجتمع الأمريكي ، فنقطة المرجعية كانت دائماً هى المجتمع الزراعي التراحمي .

عرفت المجتمع التعاقدي الحديث حين قُذف بي في الإسكندرية عام ١٩٥٥ ، وكانت مدينة أوربية تماماً ، وبدأنا نتعرف على الفكر الغربي والتحقت بنادي الإسبرانتو «وهى لغة مخلقة كان المفروض فيها أن تحل محل كل لغات العالم» وتعرفنا على الفكر الماركسي والفكر الفوضوي والفكر العدمي ، وكنا نحضر نادي السينما في سينما مترو حيث كنا نشاهد آخر الأفلام الإيطالية والفرنسية ونحضر مع أصدقائنا من اليونانيين والإيطاليين ، ثم انتقلت إلى نيويورك حيث درست الأدب العالمي ثم الأدب الإنجليزي والأمريكي وتاريخ الأفكار الغربية والفلسفة ، وفي الستينيات «مع دخول الحداثة الغربية مرحلة الأزمة» بدأت تشيع أفكار ماركوز ومدرسة فرانكفورت وأعمال جارودي الإنسانية عن الماركسية وفكر

اليسار الجديد الذي يرفض كثيراً من الأطروحات الماركسية التقليدية الخاصة بالطبقة العاملة ، كما قرأت أعمال ماكس فيبر بشراهة غير عادية، وبطبيعة الحال أعمال مفكري مدرسة فرانكفورت .

وقد وصلت إلى الولايات المتحدة في وقتٍ كانت تهيمن فيه مدرسة النقد الجديد «بالإنجليزية : نيو كريتيسزم» **New Criticism** على كثير من أقسام الأدب الإنجليزي ، ومدرسة النقد الجديد تركز على قراءة النصوص وتبتعد بقدر الإمكان عن التفسيرات التاريخية والاجتماعية ، فالنص الأدبي – حسب تصور دعاة هذه المدرسة – بناء مكثف بذاته يشبه إناء الزهور ، يمكن فهمه من الداخل دون حاجة إلى فهم سياقه أو خلفيته التاريخية أو حتى سيرة المؤلف الذاتية أو نواياه ، ولذا تأخذ العملية النقدية عند نقاد هذه المدرسة محاولة فك شفرة النص من داخله من خلال ما يسمى «القراءة النقدية التفصيلية» «بالإنجليزية : كلوس ريدنج **close reading** » ، وهى قراءة نقدية تركز على علاقات النص الداخلية وتستبعد كثيراً من العناصر التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية ، وكانوا يرون أن داخل كل عمل فني عظيم يوجد إدراك للتناقض «بالإنجليزية : باراد ركس **paradox**» الذي يسم الوجود الإنساني «كان بعضهم يرى أن التناقض الأكبر هو صلب المسيح ثم قيامه ، من موته تولد الحياة ، ومن هزيمته يولد الانتصار» وكانوا يرون أن ما يميز الظاهرة الإنسانية عن الظاهرة الطبيعية هو التناقض الذي بوسع لغة الشعر التعبير عنه ، فهى يمكنها الحديث عن الشيء ونقيضه في نفس الوقت ، على عكس لغة العلم المجردة التي لا يمكنها التعامل إلا مع القوانين العلمية المجردة ومع الشيء أو

نقيضه ، ومن هنا يصبح الشعر والمجاز مسائل لصيقة بالوجود الإنساني ذاته ، ولا يمكن التعبير عن المشاعر الإنسانية إلا من خلالها .

لم أتبنّ رؤية مفكري مدرسة النقد الجديد للنص الأدبي ، ولكني مع هذا تأثرت عميقاً ببعض مقولاتها النقدية والفلسفية ، مثل تمييزهم بين الظاهرة العلمية «الطبيعية المادية» والظاهرة الإنسانية ، وشكهم العميق في العلم بحسبانه نموذجاً قاصراً عن التعبير عما هو إنساني ، كما أنني حاولت دائماً أن أرى النص الأدبي بحسبانه كياناً يحتوي على عناصر مركبة ، عديدة ، قد يكون التناقض أحدها ، ولكنه ليس بالضرورة أهمها، وأن بنية النص وشكله يماثلان «دون أن يعكسا» بناء اللحظة التاريخية . ومن ثم استفدت كثيراً من منهج قراءة النصوص دون أن أتبنى نموذج العداء للتاريخ الكامن وراءه .

وقد عمق من شكوكي بخصوص النسبية والمادية قراءاتي لكتاب إرفينج بابيت **Irving Babbit** روسو والرومانتيكية وبابيت مؤلف رجعي ، ولكن كتابه كان هجوماً لاذعاً على الرؤية الطبيعية/المادية التي سماها «رومانتيكية» وبرغم أن المؤلف نفسه لم يكن مؤمناً بالله ، فإنه كان يرى استحالة أن يعيش الإنسان داخل نفسه «أو داخل العالم الطبيعي» دون أي حدود أو قيم وكانت كتابات تي. إي هلم **T. E. Hulme** «وهو ناقد مهم ولكنه مات شاباً في الحرب العالمية الأولى» تنحو نفس المنحى وتهاجم ما سماه «الرؤية الرومانتيكية » التي ترى الإنسان بحسبانه كائناً لا حدود له يعيش خارج التراث والتقاليد والقيم ، وبرغم إعجابي الشديد بالرؤية

الرومانتيكية، وبرغم اختلاف وجهة نظري عنهما ، فإن هذين الناقدين نبهاني إلى خطورة المادية والنسبية واستحالة أن يعيش الإنسان في عالمه المادي المتحرك دون مركز ودون قيم ودون مرجعية .

ومن أفكاري المحورية فكرة العقل التوليدي ، وهي فكرة مركزية في الشعر الرومانتيكي ، خاصة في شعر وليام ورزورث وكوليردج ، تعبر عن ثورتهم على المادية الآلية التي سادت في القرن الثامن عشر بعد أن هيمن النموذج النيوتوني على الفكر ، وقد درست فلسفة عمانويل كانط الذي يذهب إلى أن العقل ليس مجرد صفحة بيضاء تطبع عليه المعطيات المادية كأنه سطح من الشمع ، وإنما هو كيان مفطور فيه مقولات قبلية ، أي مقولات توجد قبل التجربة الحسية ، ولا تكفي التجربة الحسية وحدها لتفسيرها وتوضيحها، فهي مقولات يفترض الذهن وجودها ويثبت صدقها وكذبها بمعزل عن التجربة «هذا على عكس المعرفة البعدية التي تولد قبل التجربة» ، ومن الأمثلة على المعرفة القبلية ، مقدرة الطفل على أن يولد كلمات جديدة من خلال القياس . فيقول حجرات بدلاً من «أحجار» قياساً على صيغة الجمع لكلمات أخرى يعرفها «مثل أكلات» مع أنه لم يتعلم قواعد القياس من أحد ، هذه المقولات الفطرية القبلية تجعل العقل قادراً على إعادة صياغة الواقع وترتيبه لا تلقيه بشكل ببغائي ، وقد قرأت بعض أعمال كلود ليفي شتراوس **Claude Levi-Strauss** ومحاولته التحليل البنيوي الذي يربط بين كل عناصر الواقع . وليفي شترواس يذهب إلى أن العقل يحوي كل الأبنية التي تبدعها يد الإنسان ، وأن دراسة هذه الأبنية

هى في واقع الأمر دراسة لبنية العقل الإنساني نفسه ، ومن ثم فهو يرى أن ثمة تماثلاً «بالإنجليزية : هوملوجي **homology** » بين كل دراسة الأبنية الفكرية الإنسانية من جهة وبين عقل الإنسان من جهة أخرى كما قرأت بعض أعمال العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي**Naom Chomsky** وعالم النفس السويسري جان بياجية **Jeam Piaget** ، فأدركت تأكيدهما على مقدرات العقل التوليدية كما أن أي إنسان ثوري لا يمكن أن يؤمن بالعقل التوليدي القادر على تجاوز الواقع المادي القائم .

والأداة التحليلية الأساسية التي استخدمها هى النموذج المعرفي . ولعل التجارب العديدة من الانتقال الزماني والمكاني هى التي عمقت فيّ فكرة النماذج كأداة تحليلية «خاصةً وأنا لا أسافر إلى مكان حتى ولو للسياحة إلا بعد أن أكون قد قرأت عن تاريخه ومعتقداته وحضاراته» . فالانتقال من بلد إلى بلد هو في واقع الأمر انتقال من مرحلة زمنية «يتجلى من خلالها نموذج محدد» إلى مرحلة زمنية أخرى . أي من الانتقال المكاني في كثير من الأحيان ، لا يختلف كثيرا عن الانتقال الزماني . فمدينة دمنهور التي ولدت فيها والتي قضيت فيها طفولتي وصباي ، كانت مدينة نصف حديثة نصف تقليدية ، ولكني قضيت مطلع شبابي في الإسكندرية التي كانت مدينة أوربية حديثة بمعنى الكلمة حتى منتصف الخمسينات ، وقضيت جزءاً كبيراً من شبابي في الولايات المتحدة ، التي كانت بلداً محافظاً للغاية «بشكل خانق» في أوائل الستينات حين ذهبت إلى هناك ، ثم رأيت عناصر التحلل والتفكك تدخل عليه إلى أن

كنت قد تركت ورائي في الستينيات القاهرة «قلب العروبة النابض» «وقلعة الاشتراكية العربية» ، وانتقلت منها إلى السعودية وعدة بلاد أخرى وغربية أخرى . وكل بلد انتقلت إليه كان يمثل لحظات تاريخية وحضارية الواحدة مختلفة عن الأخرى برغم تزامنها . وكان علي أن أفسر كل لحظة لنفسي وأن أبحث عن نوع من الوحدة وراء التنوع ، وإلا لأدركت الواقع كمجموعة من التفاصيل المتناثرة وأصبت بالجنون ، أو لسقطت في التلقي السطحي للأمور وفي الموضوعية الفوتوغرافية . وفي محاولة التفسير هذه ، تعززت فكرة النموذج كأداة تحليلية «دون استخدام المصطلح بطبيعة الحال».

ومما يسر لي التوصل لفكرة النماذج قراءاتي في أعمال ماكس فيبر وفي تركيزه على فكرة النمط المثالي «بالإنجليزية : أيديال تايب **ideal type**» وقد قرأت أيضاً بعض أعمال الناقد الأمريكي ماير أبرامز**Meyer Abrams** خاصة كتاب المرآة والمصباح الذي يعطي تاريخاً للنقد الأدبي الغربي من خلال موضوعات أساسية ويربطه بتاريخ الأفكار ، كما أن أعمال الناقد الأدبي رينيه ويليك **Rene` Welelk** النقدية كان لها أعمق الأثر فيّ ، فعقليته جرمانية تبحث دائماً عن وحدة ما وراء التفاصيل الفكرية والنقدية التي يأتي بها.

وفي الدراسات الأدبية ، يحاول الباحث ألا يظل على مستوى الموضوع المباشر الظاهر «بالإنجليزية: سابجيكت **subject**» ، وإنما يحاول الغوص للوصول إلى الموضوع الأساسي الكامن «بالإنجليزية : ثيم **theme**» .

والموضــوع الأســاسي الكامن يتــسم بأنه يربط بين كل أجـزاء النص

ويمنحه الوحدة التي لا بد أن يتسم بها إن كان نصاً جيداً ولأن الموضوع الأساسي كامن، لا يمكن للعقل رصده بشكل مباشر ، وإنما عليه أن يكد ويتعب ويجتهد ويفك ويركب ليصل إليه ودراستي للموضوعات الأساسية الكامنة في الأعمال الأدبية كان تمهيداً حقيقياً لتبني النماذج كأداة تحليلية.

ومن المناهج الأدبية التي تأثرت بها منهج دراسة العمل الأدبي من خلال الصورة ، وهذا المنهج يفترض أن الصور التي يستخدمها أديب ما تعبر عن الموضوع الأساسي الكامن في النص الأدبي أكثر من أي عنصر آخر فيه ، بل أكثر مما يقرره الأديب نفسه بشكل صريح واضح واع . ولذا يقوم الناقد الذي يستخدم هذا المنهج بدراسة الصور المتناثرة في العمل الأدبي ، فيربط بينها ويجرد منها أنماطاً كثيرة يحاول أن يكشف مغزاها ويراها ككل يتطور وكوحدة واحدة لها منطق داخلي ومعنى . فكنا ندرس على سبيل المثال صور الدم والنوم في مسرحية ماكبث وصور العطش والريح في «الملاح القديم» وهكذا . وقد استوعبت هذا المنهج ، ولا تزال دراسة الصورة المجازية طريقة أساسية بالنسبة لي لتحديد الموضوع الأساسي الكامن في نص «سياسي وأدبي» ما ، وقد كتبت دراسة عن الصور المجازية العضوية والصورة المجازية الآلية بحسبانهما نموذجين إدراكيين أساسيين في الحضارة الغربية .

وقرأت كذلك كتابات نورثروب فراي **Northrop Frye** الناقد الأدبي الذي حاول أن يطور نظرية شاملة تستند إلى فكرة النمط الأولي «بالإنجليزية:

آرك تايب «archetpe» ، وهى الرموز المتكررة المغروسة في لاوعي الإنسان الجمعي مثل الريح رمز عودة الحياة ، والمطر رمز الخصب، وهكذا ، وأخيراً درست كتابات المدرسة البنيوية ، وقرأت بعض قراءاتهم البنيوية للأعمال الأدبية ، وكانت قراءات ، والحق يقال مملة مجردة طويلة تقول أبسط الأمور بأعقد الطرق ، ولكنها مع هذا كانت تحاول الوصول إلى جوهر البنية في تركيبتيها وتشابك عناصرها وعلاقتها ، والقاسم المشترك الأعظم بين كل هذه المدارس الأدبية أنها تحاول أن تدرك الوحدة الكامنة خلف التنوع والتفاصيل ، وبالتالي كانت تمهيداً حقيقياً لتبني النماذج كأداة تحليلية وتدريباً عليها .

وكما أسلفت نشأت في بيئة تقليدية ، وبطبيعة الحال اتجهت نحو قراءة الكتب الدينية في طفولتي وفي صباي، بل وقد تعمقت بعض الشئ في المدرسة الدينية حتى أن بعض القرويين كانوا يسفتونني في أدق التفاصيل الخاصة بأمور دينهم ، ثم ابتعدت عن الدراسة الدينية بعض الوقت ، ولكن من الطريف أنني أعدت اكتشاف الإسلام والحضارات الأسيوية في الولايات المتحدة من خلال المتاحف ثم من خلال الدراسات المختلفة مثل دراسات سيد حسين نصر وفضل الرحمن «ثم فيما بعد جماعة المعهد العالي للفكر الإسلامي خاصة إسماعيل الفاروقي وعلي عزت بيجوفيتش» وبعض أعمال المستشرقين الذين يحاولون أن يدرسوا الإسلام كنسق فكري مستقل ، وقد اهتممت بالحضارة اليابانية بعض الوقت وقضيت عاماً كاملاً أدرس الأشكال الحضارية اليابانية المختلفة «ولي بعض

المؤلفات في هذا المضمار».

وقد جرت العادة على أن تضم قائمة المراجع الكتب التي استعان بها المؤلف في وضع بحثه أو مؤلفاته، خصوصاً تلك التي اقتبس منها بشكل مباشر ، وهذا يدل على هيمنة النماذج التراكمية والمادية ، فالمصادر التي لم نقتبس منها تكون أكثر أهمية من تلك التي نقتبس منها ، وذلك إن أثّرت في صياغة النموذج الإدراكي والتفسيري ذاته الذي يستخدمه الكاتب في طريقة رؤيته للظواهر ، بينما نجد أن كثيراً من الكتب التي نقتبس منها هى مجرد مصدر للحقائق – مادة أرشيفية وحسب .

ويمكننا أن نميز بين المراجع والمرجعية ، فالمراجع تتناول المباشرة أما المرجعية فهى تتناول جذور الفكر ذاته وتشكل النموذج التفسيري والتحليلي ، ومن أهم مرجعياتي الأستاذ سعيد البسيوني «بالبنك الأهلي سابقاً» صديقي منذ الصبا، والذي ساهم أكثر من أي أستاذ آخر في تدريبي على التفكير والتعمق في الأمور ، والدكتور إميل جورج مدرس الفلسفة بدمنهور الثانوية والدكتورة نور شريف رئيسة قسم اللغة الإنجليزية وآدابها بالإسكندرية ، والدكتور محمد مصطفى بدوي «حالياً أستاذ بجامعة أوكسفورد» ، والأستاذ ديفيد وايمر أستاذ الأدب الأمريكي بجامعة رتجرز ، وليونيل تريلنج الناقد الأمريكي المعروف والأستاذ بجامعة كولومبيا ، والأستاذ كاف رايلي ، المؤرخ الأمريكي وزميلي في جامعة رتجرز .

ومن أهم الكتابات التي ساعدت على تشكيل مرجعيتي والمنهج التحليلي

الذي أتبناه كتابات كارل ماركس الإنسانية وجورج لوكاتش وروجيه جارودي وماكس فيبر وبازل ويلي وإرفنج بابيت . وقد ساهمت كتابات أبراهام ماير ، مؤلف كتاب المرآة والمصباح ، وزيجمونت باومان ، عالم الإجتماع ، في تشكيل كثير من أفكاري ومقولاتي التحليلية، وفي الآونة الأخيرة قرأت أعمال رئيس البوسنة علي عزت بيجوفيتش ووجدت فيها فكراً عميقاً ومنهجاً واضحاً ساعدني كثيراً على تعميق فكري ومنهجي .

أما فيما يتصل بالشأن الصهيوني فلعل كتابات الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي عن اليهودية والصهيونية «وهو أستاذ ديانات مقارنة» هي التي بينت لي الطريق لتجاوز السياسي وصولاً إلى المعرفي ، وكان أسلوب معالجته للموضوعات مختلفاً تماماً عما كنت اقرأه ، فقد وضح لي كثيراً من الأبعاد الغامضة التي أخفقت كتب السرد التاريخي في توضيحها ، وقد استفدت إلى حد كبير من كتابات حبيب قهوجي وبديعة أمين وأسعد رزوق ، كما قرأت أعمال جمال حمدان وتأثرت بها بشكل عميق «كما بينت في كتابي المعنون اليهود في عقل هؤلاء والصادر عن دار المعارف عام ١٩٩٨» .

وأنا من المثقفين العرب القلائل الذين أتيحت لهم فرصة التعرف على الأستاذ محمد حسنين هيكل والتمتع بصداقته والحوارات الفكرية معه منذ عام ١٩٧٠ ، وقد تحددت علاقتي بالأستاذ هيكل منذ البداية حتى الآن ، على أنها علاقة فكرية وشخصية عميقة تتجاوز الإعتبارات السياسية ، ومنذ أن عرفت الأستاذ هيكل ، كان من الكرم بحيث يعطيني من وقته

الكثير، فكان يقرأ معظم ما أكتب ويحاورني فيه ويتحمس لبعضه ويتحفظ على البعض الآخر ، أذكر أنني كتبت مجموعة من المقالات عن الوضع الحضاري في الولايات المتحدة «التي جمعت في كتاب الفردوس الأرضي» قرأها وعبر عن إعجابه بها ثم قال : « ومع هذا سآخذ موقفاً مضاداً» ، وبدأ يطرح وجهة النظر المضادة وأخذ يحاورني بطريقة أرهقتني جداً ، فقد كان قادراً على أن يبين مواطن القوة في الأطروحة المضادة ومواطن الضعف فيما أطرح من أفكار «ولعل مقدرته على محاورتي بخصوص هذا الموضوع تعود إلى شكوكه هو نفسه ، بحسبانه قومياً عربياً ، بخصوص الحداثة الغربية المنفصلة عن القيمة والذاكرة التاريخية والتي لاتعترف بالخصوصيات القومية والتي انتهت بعولمة غربية تود اكتساح العالم».

روافد فكرية متعددة ومتنوعة والحمد لله ، وهي في تصوري لم تكن معلومات، وإنما كانت تجارب إنسانية اتعامل معها واستوعب منها ما يساعدني على الإجابة على ما يواجهني من إشكاليات فلسفية وحياتية ، كما يلاحظ أنني لم أنغلق علي تراثي أو ذاتي ، ولم أحصر نفسي في نطاق العالم الغربي ، بل انفتحت على الحضارة الغربية، ونهلت من معينها وتعلمت منها الكثير ، فهي جزء من تراثي كإنسان ، ولكنني حاولت قدر استطاعتي ألا تتحول هذه الحضارة إلى مطلق «حضارة الطبيعة البشرية، حضارة كل الناس في كل زمان ومكان ، كما يزعم البعض» وإنما ظلت بالنسبة لي حضارة واحدة ضمن حضارات أخرى عديدة ، أتعامل معها

دون أن أتلقاها بشكل سلبي، ودون أن أرفضها بشكل مطلق ! ولكن أحب أن أشير إلى أنه عبر تجوالي الفكري والفعلي وعبر تحولاتي الفكرية الكثيرة ، هناك شيء ثابت لم يتحول وهو إيماني بالإنسان كمقولة مستقلة عن قوانين الطبيعة ، بمقدرته على تجاوز ذاته الطبيعية وظروفه الإجتماعية والتاريخية ، هذا الإيمان هو الذي دفعني إلى اعتناق الماركسية ، وهو أيضاً الذي دفعني إلى استيعابها وتجاوزها وصولاً إلى رحابة الإيمان بالإنسان والله ، فالإنسان المتجاوز لقوانين المادة هو أكبر شاهد عندي على وجود الله .

وحينما أتأمل حياتي ككل «الذاتية والموضوعية ، الخاصة والعامة» أجد أن أهم ما فيها هو وجود عناصر عديدة أدت إلى إكتشافي أن الحياة الإنسانية مركبة ومفعمة بالأسرار والثنائيات والتنوع ، وليست بسيطة أو سطحية أو أحادية ، وأن الإنسان كائن فريد في العالم الطبيعي/ المادي.

ولعل رفض الواحدية وإدراك ثنائية الإنسان والطبيعة / المادة «وما ينجم عنها من ثراء وتركيب وتعددية» هو مدخلي لفهم العالم من حولي ولفهم الآخرين ، ولفهم ذاتي ، فأنا أرفض الواحدية «الجوهر الواحد -- البعد الواحد – الإختزالية» ، كما أرفض عبادة كل ما هو غير إنساني فأرفض عبادة الطبيعة أو عبادة التكنولوجيا ، أو عبادة العقل أو عبادة العاطفة أو عبادة المثالية الخالصة أو عبادة الروحية الخالصة ، كل على حدة ، بل أرى أن هذه كلها مكونات متكاملة متناقضة ، تكون هذا الكائن الفريد : الإنسان الذي يقع في نقطة تقاطع بين كل هذه العناصر ،

والتقاطع هنا يعني التركيب كما يعني الحدود ، فالطبيعة تضع حدوداً على التكنولوجيا ، والمثالية على المادية ، والجسد على الروح ، والدنيا على الآخرة ، والسياسي والمعرفي والتاريخي «والنسبي والزمني» على المطلق والثابت والمقدس ، والعكس ، فلا يفقد الإنسان ذاته الإنسانية في بعد واحد ، ولعل فكرة التقاطع هذه تفسر تفضيلي لشعر وليام بتلر ييتس على شعر ت ، س ، إليوت. فالأول نجح في أن يكتب قصائد عن النقطة التي تتقاطع فيها الأسطورة مع التاريخ . أما إليوت فقد إقترب كثيراً من عالم الأسطورة، وابتعد عن عالم التاريخ، وأعتقد أن غرامي بشعر محمود درويش يمكن تفسيره في نفس الإطار «ومع هذا أعشق شعر صلاح عبدالصبور الذي يركز على نكبة الإنسان الكونية ، ولا تفلح أي إنجازات تاريخية في تخفيف حزنه العميق».

ويتبدى التقاطع هذا من ناحية في عدم إنكاري الدنيا وضرورة فهمها والتمتع بها ، فهى المجال الذي يحقق فيه الإنسان حريته وإمكاناته «والإمكانات التي يحبو الله بها الإنسان هى نعمة تسعده إن اعترف بها وحققها ، وهى نقمة تعذبه إن أنكرها وبددها» ، كما يتبدى التقاطع من ناحية أخرى في محاولتي قدر استطاعتي ألا أستوعب فيها تماماً ، وألا أذوب في اللذة والإستهلاكية، فهما يدمران حدود الإنسان ، وهذا موضوع أساسي كامن في دراساتي عن جون كيتس وفي كتاب «الفردوس الأرضي» : رغبة الإنسان الأمريكي العارمة في أن يحقق الفردوس الآن وهنا ، فينكر التاريخ والماضي ، وينكر المستقبل ، ، ويعيش في اللحظة

وحسب، وينكر ما وراء حدود المادة «أي ينكر عناصر التقاطع والتركيب» ، فينقلب الفردوس إلى جحيم ، لأن الإنسان كائنٌ مركب لا يمكنه أن يعيش إلا داخل حياة مركبة لا هي بالمادية الدنيوية ولا بالروحية الأخروية .

كما تظهر الثنائية «وما ينجم عنها من تقاطع» في ميلي نحو التنظير والتأمل وانجذابي نحو عالم الفكر ، ولكني مع هذا أحاول قدر استطاعتي أن يظل التنظير منفتحاً على الحياة ، والتأمل على الواقع ، وعالم الفكر على عالم الممارسة ، قد أقوم بنحت النماذج الإدراكية وأرى تفاصيل الواقع من خلالها ، ولكني مع هذا أحاول قدر استطاعتي أن يظل النموذج منفتحاً على التفاصيل ، حتى يمكن للتفاصيل أن تثريه وتعدله ، بل وقد تغيره « ومن هنا العلاقة الحلزونية بينهما ».

ولا شك في أنه توجد في شخصيتي نزعات امبريالية «فاوستية بروميثية» تتضح في أنني عبر حياتي كان هناك هدف مشروع كان أكبر من مقدراتي دائماً ، لا أعرف كامل أبعاده إلا بعد أن أدخله ، ولعل هذه استراتيجية نفسية غير واعية لأخدع نفسي حتى لا أجبن عن القيام بالمشروع : فهل في مقدور إنسان أن يبدأ مشروعاً ينتهي بعد أكثر من ربع قرن ، ويكلفه من الأموال ما لا يملك عندما يبدأ مشروعه ؟)، وأقوم دائماً بترتيب تفاصيل حياتي وتنظيم وقتي بشكل صارم في إطار هذا المشروع ، وأحدد مقدار الكسب والخسارة من خلاله .

ونفس النزعة الامبريالية تتضح في مقدرتي على تجاهل الزمان أحياناً «بالمعنى المباشر والمعنى الفلسفي» ليصمت العالم بكل تفاصيله من حولي

وليتحول من تفاصيل متناثرة إلى أنماط تاريخية متكررة «وأحياناً ساكنة»، بل إنني أتجاهل الآخرين أحياناً (ومن هنا ما أشرت إليه من قبل من عدم حضور جنازات وعدم زيارة المرضى)، وعندي مقدرة على توظيفهم «وتوظيف ذاتي» لخدمة ما أتصور أنه القضية ، والذئاب الثلاثة التي نهشتني وثقتي في نفسي هى تعبير عن النزعة .

ولكن مع هذا يجب أن أذكر الجانب الآخر ، وهو أنني مدرك لهذه النزعة الامبريالية ، بل أمقتها ، ولعل وجودها داخلي ، ورؤيتي لجوانبها المظلمة ، هما اللذان دفعاني إلى الحرب ضدها سواء في البشر أم في السياسة . أما الذئاب الثلاثة فقد قضيت على اثنين منها وروضت الثالث، وثقتي بنفسي هي في نهاية الأمر ثقة بالإنسان وبمقدرته على تجاوز ذاته وعلى الإصلاح والتحول وعلى معرفة حدوده ، فهي ثقة لا ينتج عنها غرور وخيلاء وإنما إعتزاز بالإنسان ومقدراته ، وتفاؤل دائم بخصوص المستقبل، وتولد هذه الحالة العقلية والنفسية في نفسي مقدرة على المزيد من العمل من أجل إقامة العدل في الأرض وخلق مجتمع يليق بنا كبشر «أو هكذا أرى القضية» ، ويمكن أن أقول الشيء نفسه عن مشروعي الفكري ، فهو لم يكن قط مشروعاً خاصاً للشهرة أو اللذة أو تحقيق الذات على حساب الآخرين ، وإنما كان مشروعاً له بعد إنساني عام ، سواءً حين كتبت عن الصهيونية أم عن الأدب أم قصص الأطفال ، أم حتى حين غيرت معمار منزلي وأثاثه ! وتوظيف الآخرين يمكن فهمه في إطار هذا ، فلم أكن أوظف الآخرين لصالحي الشخصي ، بل أرى أنني كنت أتعاون معهم

لإنجاز مشروع فكري أتصور أنه سيكون فيه الخير للجميع «ولعل هذا يفسر الحجم الضخم للعمل التطوعي الذي أسهم به الكثيرون في الموسوعة، فقد أدركوا الطابع الإنساني العام لهذا المشروع» ، وأحرص دائماً في مؤلفاتي على أن أعطي كل ذي حقٍ حقه حتى لا أنسب لنفسي شيئاً لم أقم به، كما أحاول قدر استطاعتي أن أعوض من يتعاون معي عما بذله من جهد بشكل أو بآخر «بخلاف ما قد أدفعه له من أجر زهيد» . فإن كان طالباً في الدراسات العليا مثلاً، أحاول أن أناقشه في رسالته وأوفر له بعض المراجع وأشجعه «وعلى كل يُسأل في هذا كل من تعاونت معه» ، وقد سمّت طالبتي جيهان فاروق هذه النزعة بأنها «الهندسة الإنسانية» أو «الشبكة الإنسانية» . وهي أنني أكون شبكة من العلاقات الإنسانية أمثل أنا مركزها ، الجميع يخدم فيها الجميع بطريقة تراحمية مبتكرة بحيث يحقق جميع الأطراف من خلالها المكاسب المباشرة «التي تفوق أحياناً ما تحققه العلاقات التعاقدية» ولا يشعر أفرادها بالوحدة واليتم الكوني.

الإسم : عبد الوهاب محمد المسيري

الجنسية : مصري

تاريخ ومكان الميلاد : ٨ أكتوبر ١٩٣٨ ؛ دمنهور – جمهورية مصر العربية

المؤهلات :

- ليسانس آداب – أدب إنجليزي (١٩٥٩).
- ماجستير في الأدب الإنجليزي والمقارن – جامعة كولومبيا – الولايات المتحدة الأمريكية(١٩٦٤).
- دكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي والمقارن – جامعة رتجرز – الولايات المتحدة الأمريكية(١٩٦٩).

الوظائف :

- رئيس وحدة الفكر الصهيوني وعضو مجلس الخبراء بمركز الدراسات السياسة والإستراتيجية بالأهرام (١٩٧٠– ١٩٧٥).
- المستشار الثقافي للوفد الدائم بجامعة الدول العربية بهيئة الأمم المتحدة بنيويورك (١٩٧٥ – ١٩٧٩)
- أستاذ الأدب الإنجليزي والمقارن – جامعة عين شمس (القاهرة ١٩٧٩– ١٩٨٣) ، جامعة الملك سعود (الرياض ١٩٨٣– ١٩٨٨) ، جامعة الكويت (١٩٨٨ – ١٩٨٩) .
- أستاذ غير متفرغ بجامعة عين شمس (١٩٨٩ – حتى الآن).
- المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي ، واشنطن ، الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٢– حتى الآن).

- عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، ليسبرج ، فيزجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٩٣- حتى الآن).

الأعمال المنشورة بالعربية :

- نهاية التاريخ : مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني (القاهرة ١٩٧٢ - بيروت ١٩٧٩).
- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية : رؤية نقدية (١٩٧٥).
- العنصرية الصهيونية (بغداد ١٩٧٥).
- اليهودية والصهيونية وإسرائيل : دراسة في إنتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع (بيروت١٩٧٥) .
- مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي : النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية (بيروت ١٩٧٩)
- الفردوس الأرضي : دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية (بيروت ١٩٧٩).
- الأيديولوجية الصهيونية : دراسة حالة في علم إجتماع المعرفة ، مجلدان (الكويت ١٩٨١- طبعة ثانية من مجلد واحد ١٩٨٨)
- الغرب والعالم ، تأليف كافين رايلي (ترجمة بالإشتراك) مجلدان (الكويت ١٩٨٥)
- الإنتفاضة الفلسطينية والزمة الصهيونية : دراسة في الإدراك والكرامة (تونس ١٩٨٧- القاهرة ١٩٨٨).

- افتتاحيات الهادئ ، تأليف ستيفن سونديام وجون ويدمان (ترجمة بالإشتراك) (الكويت ١٩٨٨).
- الإستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية : دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائيلية (بيروت ١٩٩٠).
- هجرة اليهود السوفييت : منهج في الرصد وتحليل المعلومات (القاهرة ١٩٩٠).
- الأميرة والشاعر ، قصة للأطفال (القاهرة ١٩٩٣).
- الجمعيات السرية في العالم (القاهرة ١٩٩٣).
- إشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد (تأليف وتحرير) (مجلدان ، القاهرة ١٩٩٣: مجلدان ، واشنطن ١٩٩٦؛ سبعة مجلدات، القاهرة).
- أسرار العقل الصهيوني (القاهرة ١٩٩٦).
- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ : رؤية حضارية جديدة (القاهرة ١٩٩٧).
- من هو اليهودي ؟ (القاهرة ١٩٩٧ ؛ طبعة ثانية ١٩٩٨).
- موسوعة تاريخ الصهيونية ، ثلاثة مجلدات (القاهرة ١٩٩٧).
- اليهود في عقل هؤلاء (القاهرة ١٩٩٨).
- الصهيونية والعنف (القاهرة ١٩٩٨).
- الصهيونية من بلفور وهرتزل إلى نتنياهو وباراك (القاهرة ١٩٩٨) .
- أزمة الصهيونية (القاهرة ١٩٩٨).
- اليد الخفية : دراسات في الحركات اليهودية ، الهدامة والسرية (القاهرة ١٩٩٨).

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية : نموذج تفسيري جديد ، ثمانية مجلدات (القاهرة ١٩٩٨).
- فكر حركة الإستنارة وتناقضاته (القاهرة ١٩٩٩).

العديد من المقالات في الجرائد والمجلات والحوليات ، من بينها ما يلي :
- الأهرام - الحياة - الشرق الأوسط - الشعب - منبر الشرق - الإنسان - قراءات سياسية - حولية مركز دراسات الشرق الأوسط - شؤون فلسطينية ... إلخ

الأعمال المنشورة باللغة الإنجليزية :

1- A Lover from Palestine and Other Poems. (Washington D.C., 1972).
2- Israel and South Africa: The Progression of a Relationship. (New Brunswick.N.j., 1976, 1977; Portuguese Translation, 1979; Third Edition, 1980: Arabic Translation, 1980).
3- The Land of Promise: A Critique of Political Zionism. (New Brunswick, N.J., 1977).
4- Three Studies in English Literature. (New Brunswick, N.J., 1979).
5- The Palestinian Wedding A Bilingual Anthology of Contemporary Palistinian Resistance Poetry. (Washington D.C., 1983).
6- The Land of Stone and Thyme: Palestinian Short Stories. (C-editor) (London, 1996)
7- Contributed to many English and Arabic periodicals, newspapers, magazines and journals including New York Times, Al-Ahram, Al-Hayyat, Al-Shark, Al-Awsat, Al-Arabi, Journal of Arabic Literature, Journal of a Palestine Studies, Al-Ahram Weekly.

الهوامش

١- عبد الوهاب المسيري / المنشأ والتأثر الفكري / مخطوطة/ ٢٠٠١

٢- عبد الوهاب المسيري / رسالة لم تنشر / ٩ / فبراير ١٩٩٩

٣- عبد الوهاب المسيري ، نفس المصدر السابق

٤- حوار مع عبد الوهاب المسيري/ جريدة الخليج - الشارقة - العدد ٧٢٢٩ ، ٥ مارس ١٩٩٩ .

٥- عبد الوهاب المسيري/ رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر / الهيئة العامة لقصور الثقافة / القاهرة ٢٠٠٠

٦- عبد الوهاب المسيري - نفس المصدر السابق

٧- عبد الوهاب المسيري / المنشأ والتأثر الفكري / مخطوطة ٢٠٠١

٨- عبدالوهاب المسيري - نفس المصدر السابق.

٩- حوار عبد الوهاب المسيري / جريدة الخليج/ الشارقة / العدد ٨٢٣١ ،١-١٢/١٢/٢٠٠١

١٠-١١- عدنان السيد حسن / موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / حدث عربي ثقافي يقاوم الإنهزامية .

١٢- د. مصطفى حنفي / قضايا المنهج في الدراسات اليهودية / تحديات ثقافية / العدد الخامس - صيف ٢٠٠١

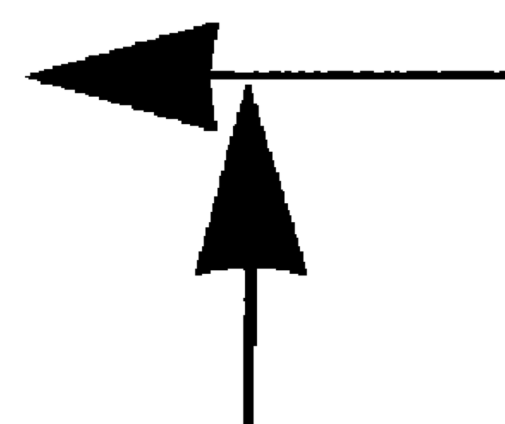
١٣- د. محمد يحيى / منهج النظر إلى العرب ومقولاته / العالم العربي من منظور المسيري.

١٤- د. سعد البازعي / استاذ الأدب العربي / جامعة الملك سعود / الرياض/ المملكة العربية السعودية

١٥- كافين رايلي / مؤرخ أمريكي بارز - رئيس جمعية دراسات تاريخ العالم بالولايات المتحدة الأمريكية

١٦- عادل حسين/ أمين عام حزب العمل السابق / مصر

الملاحق



ملحق (أ)

التقرير النهائي للجنة التحكيم

الدورة السابعة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١

التقرير النهائي للجنة التحكيم
الدورة السابعة ٢٠٠٠م - ٢٠٠١م.

انطلاقا من أهداف مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية ، في خدمة الثقافة العربية والمثقفين العرب ، وتمشياً مع تقاليد المؤسسة في دورتها السابقة .

فقد اجتمعت اللجان التحكيمية في الفترة ما بين التاسع والخامس عشر من تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠١م .

برئاسة الدكتور / محمد المطوع - عضو مجلس الأمناء ، وعضوية كل من الأساتذة :

الأستاذ / الدكتور : أحمد العراقي

الأستاذة / الدكتورة : أمينة غصن

الأستاذ / الدكتور : باقر النجار

الأستاذ / الدكتور : جميل مطر

الأستاذ / الدكتور : حاتم الصكر

الأستاذ / الدكتور : حمدي سيد السكوت

الأستاذ / الدكتور : سعيد حارب

الأستاذ / الدكتور : صلاح الدين بوجاه

الأستاذ / الدكتور : عبدالله أحمد المهنا

الأستاذ / الدكتور : علي عباس علوان

الأستاذ / الدكتور : فخر الدين قباوة

الأستاذ / الدكتور : وليد سيف

وقد توصلت إلى قراراتها بالاتفاق والإجماع وبموجب الحيثيات التالية في الحقول الأربعة :

أولاً : حقل الشعر :

تمنح الجائزة للشاعر / قاسم حداد وذلك لتميز شعره بالجدة والابتكار والتنوع في الأشكال والمضامين ، والرؤى والأفكار التي تعكس خصوصية تفرده في رؤيته الشعرية، ولاتصاف لغته بالجدة والحيوية البالغة ، مما يعني احتفاءه بلغة شعرية خاصة ينأى بها عن الجاهز والمستهلك من التعبير، ولغلبة النزعة الإنسانية على شعره ، التي ترى ضرورة التصدي لكل أنواع القهر والظلم وفضح القوى التي تعمل لتقييد حريات الإنسان أو تهين كرامته .

إن القصيدة عند الشاعر تتنامى بصورة طبيعية في سياق شبكة الرؤية التي يفجر فيها كل أدواته الفنية ، بغية الوصول إلى قصيدة تتوازى مع أحاسيسه لحظة التوهج الإبداعي، موظفاً فيها رموزاً تاريخية أسطورية ، بشرية حضارية ، عربية وإنسانية ، وقد سلك في بناء قصيدته مسلك التجريب غالباً .. فالقصيدة عنده لها شكلها الخاص وبناؤها المتميز .

كما أن تعامل الشاعر مع التراث العربي الإسلامي جاء حاملا للجدة والتميز من حيث النفاذ الى زوايا غير مطروقة ، يدخل شعره من خلالها إلى جسد التراث وروحه ، بحيث يعيده فاعلاً محركاً ومثيراً للتساؤل والاكتشاف .

ويمثل شعر قاسم حداد أنموذجاً للإبداع الجديد الذي بدأ يتشكل في

منطقة الخليج العربي في الربع الأخير من القرن العشرين ، داعيًا إلى تكريس رؤية جديدة تتعامل مع الحياة بصورة إنسانية عصرية ، واضعاً في الاعتبار التطورات المعرفية التي يمر بها إنسان العصر .

ويتسم انتاجه الشعري بالغزارة والتواصل ، على مدى أكثر من ثلاثة عقود ، دون توقف ، يوازن فيها بين التنظير النقدي والإبداع الشعري ، مما أسفر بصورة جلية عن ابتكار أشكال وأنماط شعرية بالغة الجدة ، إذ أصبح التجريب الشعري عنده هدفاً يسعى إليه لخلق منظومة شعرية جديدة تستجيب لمتطلبات العصر .

ولا جدال في أن تجربة قاسم حداد الشعرية الثرية ، بتقنياتها الفنية ، قد تركت أثراً كبيراً في حركة الشعر العربي المعاصر ، نراه ماثلاً في التجارب الشعرية الجديدة لعدد كبير من شعراء منطقة الخليج العربي بخاصة ، والوطن العربي بعامة .

ثانياً : حقل القصة والرواية والمسرحية :

تمنح الجائزة لزكريا تامر مناصفة مع محمد البساطي .. إن زكريا تامر واحد من أهم كتاب القصة العربية الذين تتسم أعمالهم بالخوض في نقد اجتماعي وسياسي مضمر أحياناً ، وجلي أحياناً أخرى ، بحيث يبدو عبر السخرية المرة والهجاء العنيف ، دون إهمال للإسلوب الذي لايفتعل التفاصح ، لكنه لايخل بواجب البهاء والأناقة استحداثاً لحال شعرية عالية. وتنزع أعماله إلى النقاط الانساني الثابت عبر تناول الاحداث العربية ، وطي أحاسيس الكائن العربي المرهق بشجون بيئته ووطنه والعالم!.

إن العادي المالوف في الحياة اليومية يتحول عنده بسحر الفن الى الاستثنائي الخارق عبر نوع من المزج الدال بين استيهامات الطفولة وهموم الكائن الاجتماعي الاعزل .

أما أعمال أحمد البساطي : فتتسم بالاقتضاب البليغ الدال سرداً وأسلوباً ومعنى ، وتتوق إلى استحداث أفق شعري رائق ، يعمد إلى التجربة الاجتماعية والنفسية والسياسية فيلقي النور على الجوهري فيها ، محتفظاً بما هو إنساني عام ، لعرضه ضمن بنية تخيلية تمتاز بالشاعرية.

فالبساطي هو كاتب الايماء والرمز والألوان الخفية ، واللمح السريعة .. بحيث تقتضي أعماله حضور القارئ وإسهامه في القص .

لقد تمكن البساطي من ان يخط لنفسه اسلوباً يحمل بصمته ، وظل يطوره بالغاً به أوج النضج الفني الذي يسر له العكوف على المشاهد الغنية بانسانيتها وعرضها بتكثيف وشاعرية .

ثالثاً : حقل الدراسات الأدبية والنقد :

تمنح الجائزة للدكتور محسن جاسم الموسوي ، وذلك تقديراً لدراساته الادبية والنقدية .. إذ تؤكد وعية وتوظيفه للموروث الثقافي فناً وفلسفة وتوفره على أدوات ثقافية عربية، واستكماله للرؤية النقدية نظراً وتطبيقاً.

فقد تناول بذور القصص العربي في مراحله الشعبية والفنية والروائية ، فدرس سرديات العصور الاسلامية الأولى في جوانبها التاريخية والفنية والخيالية ، وتتبع الاصداء القصصية والآثار لهذه السرديات في الأقاصيص والمسرحيات والنقد في إنجلترا بين عام ١٧٠٤ - ١٩١٠م ،

وما كان عن ذلك من تناص وأخذ ، وتطور لعصر الرواية الإنجليزية .

ثم عرض بنقد واعٍ صلة الاستشراق بالعرب واثره في الثقافة والادب ، فكان بذلك توضيحاً لتبادل التأثر بين الشرق والغرب ، يضاف الى هذا أنه بحث تاريخ الرواية العربية الحديثة في النشأة والتحول بعد نجيب محفوظ، أساليب السرد والرواية في القصص العراقي ، وعقد مقارنات بين «ألف ليلة وليلة» وبعض القصص الإنجليزية والفرنسية ، وقام بأعمال تطبيقية على القصاصين العرب والنصوص الروائية .

لقد بحث مشكلات القصة القصيرة والشعر الحديث والنقد الثقافي المعاصر في مصنفات وندوات مؤتمرات عربية وغربية ، مما جعله صوتاً عربياً مسموعاً في الشرق والغرب وصاحب مشروع نقدي على المستوى العالمي بثقافة عربية إنسانية ، تحقق المشاركة الفعلية للعرب والمسلمين في إغناء الفكر والفن والقصص عبر القرون السابقة ، بوصفهم مؤثرين ومتأثرين بالغير ، دون الوقوع تحت مظلة التبعية والمحاكاة .. فكان بكل ذلك ذا جهد أدبي ناضج ورؤية نقدية متكاملة وتوجيه فكري عالمي، وأهلاً للتقدير والتكريم .

رابعاً : حقل الدراسات الإنسانية والمستقبلية :

تمنح الجائزة للدكتور عبدالوهاب المسيري ، وذلك لتميزه بغزارة في الانتاج العلمي والفكري، واتسام إنتاجه المعرفي بالموسوعية والصرامة المنهجية والدقة العلمية ، وهو رغم تخصصه في الأدب المقارن فإن كتاباته تتعدى تخصصه العلمي الدقيق ، لتدخل في المجالات الفكرية والثقافية

التي انشغلت بها الساحة الفكرية العربية خلال ربع القرن الماضي .

ويعتبر الدكتور المسيري من العلماء العرب القلائل الذين كرسوا وقتهم وجهدهم البحثي لدراسة المسألة اليهودية والايديولوجية الصهيونية وقضية الحداثة الغربية والعلمانية .

وتتميز كتاباته بسلاسة اللغة وسهولة تناولها من قبل الباحث المتخصص ، والمثقف والإنسان العادي على حد سواء ، كما أنها تمثل إضافات إبداعية في مجالات الفكر والأدب والثقافة .

وأخيراً فانه قد أسس من خلال مسيرته الفكرية والعلمية التي قاربت الثلاثة عقود من الزمان مدرسة فكرية جديدة في في دراسة الصهونية والاستيطان اليهودي والعلمانية والحداثة الغربية ، كما اتسمت رؤيته للغرب بكونها نظرة لاتدعو الى رفض الغرب والعودة الى الوراء ، وانما تدعو الى خطاب تجديدي انساني فوق أرضية الحضارة العربية الاسلامية ، يحاور الآخر ويتفاعل معه ويغنيه .

هذا والله الموفق ،،،،

ملحق (٢)

الفائزون بالجائزة حسب الدورات

الدورة الأولى : ١٩٨٨/ ١٩٨٩

- **الشعر :**

فدوى طوقان - فلسطين .

- **القصة والرواية والمسرحية :**

سعد الله ونوس - سوريا .

حنا مينا - سوريا .

- **الدراسات الأدبية والنقد :**

د . علي جواد الطاهر - العراق .

جبرا إبراهيم جبرا - فلسطين .

- **الدراسات الانسانية والمستقبلية :**

حُجبت الجائزة .

الدورة الثانية : ١٩٩٠/ ١٩٩١

- **الشعر :**

سعدي يوسف - العراق .

- **القصة والرواية والمسرحية :**

د . عبدالرحمن منيف - السعودية .

الفريد فرج - مصر .

- **الدراسات الأدبية والنقد :**

د. إحسان عباس - الأردن .

- **الدراسات الانسانية والمستقبلية :**

د. زكي نجيب محمود - مصر .

د. فؤاد زكريا - مصر .

- **جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي :**

محمد مهدي الجواهري - العراق .

الدورة الثالثة : ١٩٩٢/ ١٩٩٣

- الشعر :

عبدالله البردوني - اليمن .

- القصة والرواية والمسرحية :

صنع الله إبراهيم - مصر .

سليمان فياض - مصر .

- الدراسات الأدبية والنقد :

د. يُمنى العبد - لبنان .

فاروق عبدالقادر - مصر .

- الدراسات الإنسانية والمستقبلية :

د. عبدالله عبدالدايم - سوريا .

- جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي :

نزار قباني - سوريا .

الدورة الرابعة : ١٩٩٤/ ١٩٩٥

- الشعر :

عبدالوهاب البياتي - العراق .

- القصة والرواية والمسرحية :

إدوارد الخراط - مصر .

- الدراسات الأدبية والنقد :

د. ناصر الدين الأسد - الأردن .

- الدراسات الإنسانية والمستقبلية :

د. محمد الرميحي - الكويت .

د. عواطف عبدالرحمن - مصر .

- جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي :

الشيخ حمد الجاسر - السعودية .

الدورة الخامسة : ١٩٩٦/١٩٩٧

- **الشعر :**

أحمد عبدالمعطي حجازي - مصر .

إبراهيم نصر الله - فلسطين .

- **القصة والرواية والمسرحية :**

جمال الغيطاني - مصر .

وليد إخلاصي - سوريا .

- **الدراسات الادبية والنقد :**

د. شكري عياد - مصر .

د. جابر عصفور - مصر .

- **الدراسات الإنسانية والمستقبلية :**

د. محمد جابر الأنصاري - البحرين .

د. فهمي جدعان - الأردن .

- **جائزة الإنجاز الثقافي والعلمي :**

د. إدارود سعيد - فلسطين .

الدورة السادسة : ١٩٩٨/ ١٩٩٩

- **الشعر :**

محمد عفيفي مطر - مصر .

- **القصة والرواية والمسرحية :**

فؤاد التكرلي - العراق.

- **الدراسات الادبية والنقد :**

د. عبدالله محمد الغزامي - السعودية .

- **الدراسات الإنسانية والمستقبلية :**

د. صالح أحمد العلي - العراق.

الدكتور ناصيف نصار - لبنان .

- **جائزة الانجاز الثقافي والعلمي :**

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - قطر.

الدورة السابعة : ٢٠٠٠/ ٢٠٠١

- **الشعر :**

قاسم حداد - البحرين

- **القصة والرواية والمسرحية :**

زكريا تامر - سوريا.

محمد البساطي - مصر.

- **الدراسات الأدبية والنقد :**

د. محسن جاسم الموسوي - العراق.

- **الدراسات الانسانية والمستقبلية**

د. عبدالوهاب المسيري - مصر .

- **جائزة الانجاز الثقافي والعلمي :**

مجلة العربي - الكويت

ملحق (٣)

أعضاء لجان التحكيم حسب الدورات

أعضاء لجان التحكيم حسب الدورات :

الدورة الأولى : ١٩٨٨/ ١٩٨٩

د. إبراهيم غلوم - البحرين .

د. وليد خالص - العراق .

أحمد عبدالمعطي حجازي - مصر .

راجي عنايت - مصر .

رجاء النقاش - مصر .

د. محمد عابد الجابري - المغرب .

د. إحسان عباس - الأردن .

د. سهيل إدريس - لبنان .

الدورة الثانية : ١٩٩٠ / ١٩٩١

د. إبراهيم غلوم - البحرين .

د. علوي الهاشمي - البحرين .

خلدون النقيب - الكويت .

د. سهيل إدريس - لبنان .

د. عز الدين إسماعيل - مصر .

د. جابر عصفور - مصر

رجاء النقاش - مصر .

د. شاكر مصطفى - سوريا .

الدورة الثالثة : ١٩٩٢ / ١٩٩٣ .

د. عبدالله الغذامي - السعودية .

د. عبدالقادر القط - مصر .

د. الطاهر أحمد مكي - مصر .

د. محمد عابد الجابري - المغرب .

د. برهان غليون - سوريا .

محمد دكروب - لبنان .

د. صبري حافظ - مصر .

د. محمد برادة - المغرب .

الدورة الرابعة : ١٩٩٤ /١٩٩٥

د. محمد مصطفى بدوي - مصر .

د. محسن الموسوي - العراق .

د. حسين عطوان - الأردن .

د. عبدالفتاح كيليطو - المغرب .

د. توفيق بكار - تونس .

د. عبدالخالق عبدالله - الإمارات .

د. أحمد صدقي الدجاني - فلسطين .

د. كمال أبو ديب - سوريا .

الدورة الخامسة : ١٩٩٦ / ١٩٩٧

د. إحسان عباس - الأردن .

محمد أمين العالم - مصر

د. داود سلوم - العراق .

د. سعيد يقطين - المغرب .

د. هشام شرابي - فلسطين .

د. سعد البازعي - السعودية .

د. فؤاد زكريا - مصر .

د. جورج طرابيشي - سوريا .

الدورة السادسة ١٩٩٨/ ١٩٩٩

الدكتور تركي الحمد - السعودية.

الدكتور حسين الواد - الاردن.

الدكتور صبحي الحديدي - سوريه.

الدكتور صبري حافظ - مصر.

الدكتور عبدالقادر القط - مصر.

الدكتور عبدالرزاق الفارس - الامارات.

الدكتور علي عباس علوان - العراق.

الدكتور فريال جبروي غزول - العراق.

الدكتور فيصل دراج - فلسطين.

الدكتور محمد يوسف نجم - لبنان.

الدكتور مسعود ظاهر - لبنان.

الدكتور بشير القمري - المغرب.

الدروة السابعة ٢٠٠٠/ ٢٠٠١

الدكتور أحمد العراقي - المغرب .

الدكتوره أمينه فارس غصن - لبنان.

الدكتور باقر النجار - البحرين.

الاستاذ جميل مطر - مصر .

الدكتور حاتم الصكر - العراق .

الدكتور حمدي السكوت - مصر.

الدكتور سعيد حارب - الامارات .

الدكتور صلاح الدين بوجاه - تونس.

الدكتور عبدالله أحمد المهنا - الكويت.

الدكتور علي عباس علوان - العراق.

الدكتور فخر الدين فياوه - سوريه.

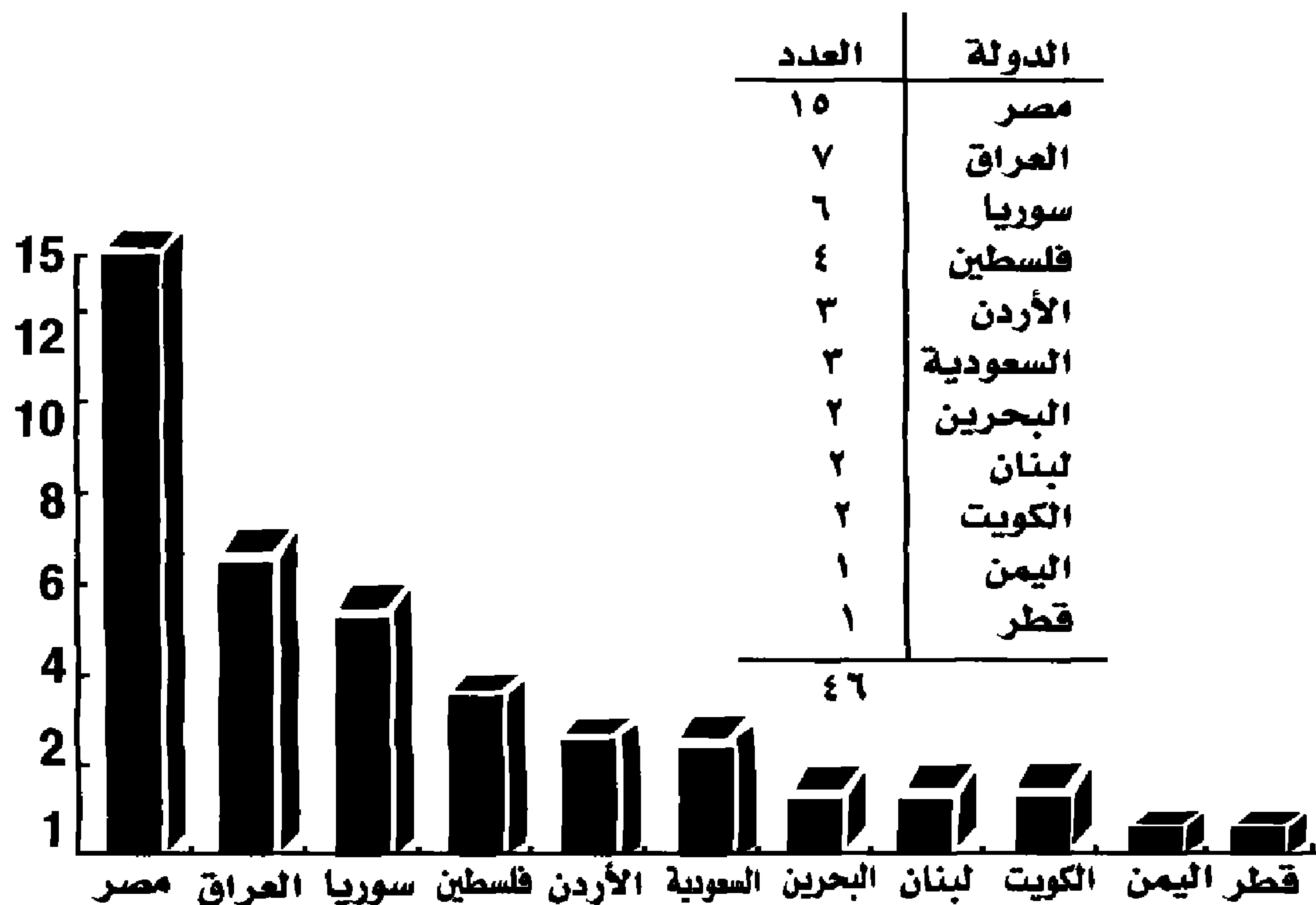
الدكتور وليد سيف - الاردن.

ملحق رقم (٤)

احصائية رقمية

إحصائية رقمية ....

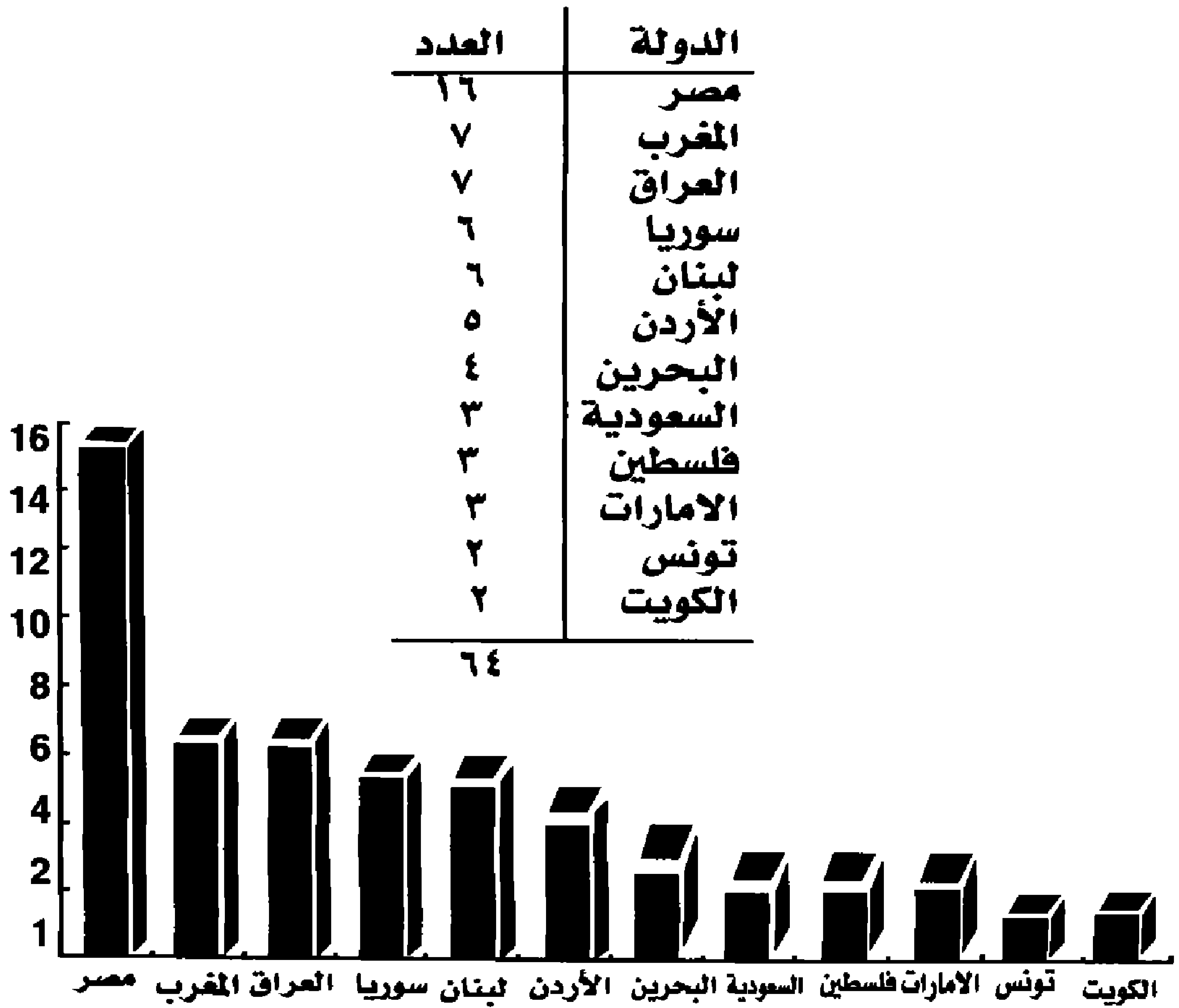
فاز بالجائزة حتى الآن ٤٦ شاعراً أو أديباً أو كاتباً عربياً ، حسب مايلي :



الدولة	العدد
مصر	١٥
العراق	٧
سوريا	٦
فلسطين	٤
الأردن	٣
السعودية	٣
البحرين	٢
لبنان	٢
الكويت	٢
اليمن	١
قطر	١
	٤٦

احصائية رقمية

حكَم الجائزة حتى الآن ٦٤ محكماً من النقّاد الأعلام المعروفين في الوطن العربي، وتم اختيارهم من عدة أقطار عربية حسب مايلي :



الدولة	العدد
مصر	١٦
المغرب	٧
العراق	٧
سوريا	٦
لبنان	٦
الأردن	٥
البحرين	٤
السعودية	٣
فلسطين	٣
الامارات	٣
تونس	٢
الكويت	٢
	٦٤

إحصائية بعدد المرشحين لنيل الجائزة
الدورة السابعة ٢٠٠٠ - ٢٠٠١
(حسب الحقول)

حقل الشعر	=	١٠٩
حقل القصة، الرواية ، المسرحية	=	١٤٢
حقل الدراسات الأدبية والنقد	=	١٣٠
حقل الدراسات الانسانية والمستقبلية	=	١٨٠
جائزة الانجاز الثقافي والعلمي	=	٤٢
المجموع العام	=	٦٠٣

إحصائية بعدد المرشحين لنيل الجائزة
الدورة السابعة ٢٠٠٠/ ٢٠٠١
(حسب الجنسية) لكافة حقول الجائزة

مصر	=	٢٢٣
سوريا	=	٧٢
العراق	=	٥٣
الأردن	=	٤٧
السعودية	=	٣٩
المغرب	=	٣٣
لبنان	=	٣٢
تونس	=	٢٨
فلسطين	=	١٧
الجزائر	=	١٦
الكويت	=	١١
السودان	=	١٠
الامارات	=	٦
البحرين	=	٦
ليبيا	=	٥
اليمن	=	٢
سلطنة عمان	=	٢
قطر	=	١
المجموع	=	٦٠٣

ملحق (٥)

سلطان بن علي العويس

سيرة ذاتية مختصرة

سلطان بن علي العويس
سيرة ذاتية

❖ شاعر من الامارات ، ولد في بلدة الحيرة بإمارة الشارقة - دولة الامارات العربية المتحدة ، عام ١٩٢٥ م .

❖ عرفت أسرته بحبها للأدب والثقافة .

وبرز منهم عدد من الشعراء والباحثين والأدباء ، كشاعر الامارات سالم بن علي العويس ، والمؤرخ عمران العويس ، والأديب أحمد علي العويس وغيرهم .

❖ نشأ سلطان العويس في بيت علم وأدب ، ونهل من معينهما ما أهله لأن يكون شاعراً متميزاً من شعراء الامارات .. فقد انتشر شعره وسرى صيته على المستويين الخليجي والعربي .. وعرف سلطان شاعراً في الكثير من الأوساط الأدبية المشهورة في كل من لبنان وسوريا ومصر.. وضمته علاقات صداقة وأدب مع كثير من الشعراء والأدباء المعروفين في العالم العربي .. وتبودلت بينهم الزيارات توثيقاً لهذه الروابط الحضارية .. ولسلطان مع بعضهم قصائد متبادلة وإهداءات شعرية .. وقد استطاع من خلال علاقاته تلك أن يكون سفيراً لبلاده وأن يعرِّف بشعراء الامارات في كثير من المحافل العربية .

❖ تربى سلطان العويس منذ صغره على التجارة .. وكانت عائلته من العائلات التي عرفت بالتجارة وارتبطت بها ارتباطاً وثيقاً منذ القدم ..

واشتهر منهم المرحوم علي بن عبدالله العويس ، والد سلطان العويس.. وحقق في هذا الحقل نجاحاً باهراً .. فكان من تجّار اللؤلؤ المهرة (الطواشين) ، وعرف بهذه التجارة ودرت عليه أرباحاً طائلة ، الى أن كسد سوقها وخفت بريقها .. وقد استفاد سلطان العويس استفادة عملية من خلال ممارسته للتجارة مع والده .. واتسعت تجارته حسب تطور التجارة وظروف العصر، وحالفه التوفيق في كثير من مجالاتها.

❖ عمل في تجارة اللؤلؤ ، وبأعمال أخرى متعددة ، وتنقل ما بين الهند والامارات ، حيث أكسبه هذا التنقل وممارسة التجارة خبرة حياتية واسعة .

❖ له ديوان شعر مطبوع ، وقد تناوله العديد من النقاد والدارسين وكتبوا عنه . وقد جُمعت هذه الدراسات في كتاب أصدره اتحاد كتاب وادباء الامارت بعنوان «سلطان العويس تاجر استهواه الشعر» .

❖ صدر له المجلد الأول من شعره الذي يضم أشعاره المنشورة في الديوان الأول وما نشرته الصحف والمجلات من قصائد .

❖ مُقل في شعره ، رغم أنه بدأ بنظم الشعر منذ أكثر من ثلاثين عاماً . ويعتبر في مقدمة الشعراء بدولة الامارات ، وحلقة الوصل بين جيلين من الأدباء والشعراء ، وفي طليعة شعراء الغزل في الخليج العربي .

❖ أوقف جزءاً من أمواله وخصص ريعه لجائزة ثقافية تحمل اسمه ، وله مساهمات عديدة في كافة النواحي الانسانية والخيرية والثقافية على مستوى الوطن العربي .

وهذه الجائزة التي تحمل اسمه، وتعتبر واحدة من أبرز الجوائز في الوطن

العربي جاءت مبادرة منه، وتعبيراً عن اهتمامه بالإبداعات الفكرية والادبية ، لتمنح للعديد من المبدعين العرب في مجالات فكرية وأدبية ابداعية متعددة.

- وقد تطورت الجائزة التي كانت تحت إشراف اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الى مؤسسة ثقافية خاصة ومستقلة ، بموجب المرسوم الاميري رقم (٤) لسنة ١٩٩٤ ، والصادر من ديوان صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة ، رئيس مجلس الوزراء ، حاكم دبي .
- قام بأعمال خيرية وانسانية داخل دولة الامارات ، وله مساهمات مماثلة في كافة النواحي الانسانية والخيرية والثقافية على مستوى الوطن العربي .
- أحد مؤسسي غرفة تجارة وصناعة دبي . وعضو في مجلس إدارتها لعدة دورات .
- يرأس مجالس إدارة العديد من كبريات الشركات المساهمة ، ويحمل عضوية الكثير منها .
- انتقل الى رحمة ربه في الرابع من شهر كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠٠ م.

المحتويات





مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية
ص.ب: ١٤٣٠٠ - دبي - الإمارات العربية المتحدة
P.O.Box : 14300 - Dubai - United Arab Emirates